الكيان الصّهيوني في ثلاثة أسابيع

الكيان الصّهيوني في ثلاثة أسابيع

● هتسوقيه: قال وزير الموصلات جاد يعقوبي أثناء اجتماعه يوم ١٣/١٠/١٩٧٤ مع ممثلي رابطة الطيران الدولي في فندق « دبلومات » بالقدس انه مع التوصل الى السلام فان مطار ايلات الاسرائيلي ومطار العقبة الاردني سيستخدمان كمطار واحد حديث وهذا الامر ينطبق على مطار القدس والمطار الدولي في عمان . وقد أشترك في هذا الاجتماع مايقارب ٦٠ عضوا يمثلون ١٥ بلدا حلوا ضيوفا على سلاح الجو الاسرائيلي بينهم كبار الضباط ممن خدموا ويخدمون حاليا في اسلحة الجو ببلادهم .

● معريب: قال وزير الداخلية والشرطة شلومو هيلل يوم ١٣/١٠/١٩٧٤ بالقدس لقد اعتقدنا طوال السنوات الماضية أن مؤسسة الجيش الاسرائيلي ستتمكن من صهر الفوارق الاجتماعية القائمة بيننا في بوتقة واحدة . أما اليوم فقد أصبحنا نعرف بأن هذه المؤسسة لم تستطع حل هذه المشكلة بعد أن خرج الناس من الجيش بنفس الشعور الذي دخلوا به .

. ١٩٧٤/١٠/١٥

● هآرتس: دوائر في حزب العمل تقول : اقوال ديان بالتلفزيون تحرك بشدة قضية التوقيع على عريضة « الليكود » بخصوص مستقبل الضفة .

. ١٩٧٤/١٠/١٦

● معريب: صرح أريك شارون في المطار اثر وصوله الى الولايات المتحدة بأنه لم يضع أي شروط لعودته الى الجيش ، كما قال بأنه اجتمع برئيس الحكومة رابين بهذا الصدد الا أن الاجتماع لم يسفر عن شيء .

● هآرتس : عقد وزير الشرطة شلومو هيلل سلسلة اجتماعات مع وجهاء مدينة القدس الشرقية بحث فيها مواضيع تتعلق بتمثيل الفلسطينيين وتطورات أخرى تتعلق بالمنطقة .

هعولام هزه : أن أعلان ديان عن توقيعه اقتراح قرار في الكنيست ضد تقسيم الضفة وتأييد الاستيطان في جميع المناطق المحتلة هي بمثابة دعوة لبيغن لتقديم مشروع هذا « الاقتراح » واذا صوت اعضاء رافي السبعة الى جانبه مع جميع أعضاء المعارضة فسوف يحصل على الاغلبية وتسقط حكومة رابين . وبالنسبة الى ديان فان هذه المناسبة ستكون الاخيرة لعودته الى الحكم ، كما أن مبادرة بيغن هذه نسقت أساسا مع ديان .

. ١٩٧٤/١٠/١٧

● هتسوفيه : قرر مركز حزب « العمل » ، باغلبية ١٥١ صوتا ضد ٢ وامتناع ٥ عن التصويت ، ضم المفدال الى الائتلاف الحكومي

هتسوفيه : الموافقة على توسيع صلاحيات الشرطة في اسرائيل فيما يتعلق بالقضايا الامنية .

. ١٩٧٤/١٠/٢٠

● معريب: كيسنجر يعد اسرائيل بالنفط كتعويض على فقدانها آبار أبورديس ، اذا قبلت اسرائيل الانسحاب من هذه المنطقة .

هآرتس: الولايات المتحدة لاتقترح مراقبة دولية على المفاعل الذري في ديمونا ، في أطار تعاونها مع اسرائيل ومصر . لكنها ستطلب مثل هذه المراقبة على ديمونا عندما تمتلك اسرائيل في المستقبل اليورانيوم لتشغيل هذا المفاعل .

. ١٩٧٤/١٠/٢١

● هآرتس: قرر مكتب «همشميرت هتسعيرا » في حزب العمل شجب توقيع ديان وثلاثة اعضاء كنيست آخرين على عريضة الليكود بشأن مستقبل الضفة الغربية .

. ١٩٧٤/١٠/٢٢

● يديعوت أحرنوت: صرح رابين أمام ٥٠٠ عضو من الجباية اليهودية في الولايات المتحدة البارحة ، بأن الولايات المتحدة تمكن اسرائيل من امتلاك معظم السلاح الذي تريده ، ولكن ليس كله .

. ١٩٧٤/١٠/٢٣

● يديعوت أحرنوت : البارون روتشلد يقاطع نشاطات الجباية . رفض ان يستضيف اجتماعا كان من المقرر اقامته في قصره ــ كما رفض مقابلة سبير بشده .

● ١٨ كيبوتسا جديدا ينضمون الى عجلة الصناعة على حساب الزراعة .

هعولام هزه : نشب نزاع صريح بين رابين والوزير بلا وزارة ، اسرائيل جليلي ، وذلك بسبب تقرب رابين من وزير العدل حاييم تسادوك ، وكان رابين في الماضي يتشاور كثيرا مع جليلي لكي يحافظ على علاقته الطيبة مع جولدامئير .

. ١٩٧٤/١٠/٢٤

معريب : قتل اثنان نتيجة انفجار وقع في مصنع للتعدين في اشكلون ــ القتيلان من القادمين الجدد من الاتحاد السوفييتي ــ الشرطة تقرران الحادث ليس من الفدائيين .

● المطران كبوجي يصيح في المحكمة « لااريد ان احضر المحكمة » .

الأرض

نشرة تحليلية نصف شهرية تصدر عن مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية

AL-ARD A Bi-weekly Analytical Bulletin Published by(A.I.P.S)

السنة الثانية ــ العدد (٥) ــ ١٩٧٤/١١/٢١

Vol. 2 — No (5) — November 21/1974

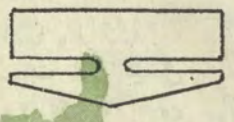
نشرة تحليلية تصدر مرتين في الشهر ، وتتابع ما يتعلق بالشعب العربي الفلسطيني وقضيته التي هي قضية الامة العربية الاولى .

هدفها خدمة ذوي الشان والاختصاص والاسهام بجهد متواضع في مساعدة الاعلام العربي على تثقيف الرأي العام الثقافة الصحيحة بالشؤون الاسرائيلية والصهيونية .

وهيئة التحرير تعتمد المصادر الاسرائيلية بالذات، تدرسها وتحللها باقصى قدر من الموضوعية ،مستفيدة من معرفة اعضائها وخبرتهم بشؤون التجمع الاستيطاني الاسرائيلي ولغته وتركيبه .

مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية
ص.ب. ٣٣٩٢
دمشق
الجمهورية العربية السورية
هاتف : ٥٥١٠٨٧
٥٥١٣٩٨
برقيا : الارض

في هذا العدد



مقالات تحليلية

الملحق : مقالات مترجمة عن الصحف العبرية :

الصورة على الغلاف : من القدس القديمة

AL-ARD Institute
For Palestine Studies
P.o. Box 3392
Damascus - S. A. R.
Tel. : 551087
551398
Cable : ARD



المجتمع الاسرائيلي إلى أين ؟

تستعرض هذه الدراسة ظواهر الوهن في جسم الكيان الصهيوني التي تتمثل بالفقر والعنف والبيروقراطية والفساد وانسداد الشرايين الادارية . الا أننا نود ان نشير في المقدمة الى الحقائق التالية حتى يسهل علينا استخلاص النتائج الصحيحة ، وأبعادها ، من هذه الدراسة .

ان للفقر في ـ اسرائيل ـ مدلولا خاصا وفريدا ، وتنبع خصوصيته وفرادته من خصوصيات اسرائيل وكيانها الاقتصادي ، وتدفق مصادر الثروة التي لا يمكن أن تقاس بمقاييس البلدان الاخرى ، حيث اقتصاد تلك البلدان مرتبط بقوتها الانتاجية ، الصناعية والزراعية . مما يجعل الفقر فيها فقرا طبيعيا أفرزه تكوين طبقي معيَّن والغنى فيها غنى جاء في أعقاب نمو طبيعي لتطور الانتاج في تلك البلاد ، له قاعدته الاقتصادية والاجتماعية . أما الغنى في ـ اسرائيل ـ فمرتبط بالدولة . واذا عرفنا مصادر غنى الافراد والمؤسسات وكيفية حصوله ، أمكننا أن نفهم أسباب الفقر ومدى خطورته على ذلك التجمع الاستيطاني الصهيوني .

ان اسرائيل تعتاش من تدفق الثروات والموارد الخارجية الضخمة نوعاً وكماً ، اذ تمولها الامبريالية بدون أن تكون خاضعة للاستغلال الاقتصادي الامبريالي كباقي المستعمرات التقليدية مثلا ، وهذه الخصوصية نابعة من كون الاستعمار يقدم لها هذا العون الضخم لقاء قيامها بخدمة أهدافه والمحافظة على مصالحه في الوطن العربي عن طريق القوة العسكرية . وهذا التدفق الكبير للثروة ، كما أنه لا يأتي عن طريق الانتاج الذاتي وحكم الوراثة كذلك فانه لا يوزع على المستوطنين اليهود ـ الذين جاء من أجلهم وباسمهم ـ بالتساوي ، أو يذهب الى أرصدة البرجوازية الاسرائيلية المحلية ، بل ينتهي الى أيدي الدولة ـ المؤسسة الصهيونية في اسرائيل ـ وبمعنى آخر يصل الى الجهاز البيروقراطي للاحزاب العمالية (المعراخ) ، التي كانت ولا تزال تسيطر على جميع مؤسسات الوكالة اليهودية ، ومن ثم الدولة ، في فلسطين المحتلة . وهذه البيروقراطية بالذات هي التي تقرر كيفية صرف واستخدام تلك الاموال لتوطيد المشروع الصهيوني حسب اعتبارات ووفق مخططات تلك الاحزاب العمالية (مباي ـ احدوت هعفودا ـ رافي ـ مبام) المسيطرة على مقاليد الامور ، **ومن أجل** المحافظة على استمرار هيمنة البيروقراطية الصهيونية على جميع نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والتنظيمية والعسكرية . بكلام آخر من أجل تشكيل مستقبل الحياة في اسرائيل حسب اعتباراتها العليا . ان جميع هذه المشاريع لا يمكن تشغيلها بدون استمرار تدفق رأس المال الخارجي ، كما أن مستوى المعيشة المرتفع نسبيا للفرد ـ في قطاعات معينة ـ لا يتناسب مطلقا مع الانتاجية الحقيقية لاسرائيل نفسها ، دون تدفق تلك الاموال . وتتضح أمامنا صورة اسباب الغنى الذي يهبط على بعض الافراد والمؤسسات ، اذا علمنا أنه خلال مسيرة البناء هذه ، تتم عملية ضبط النشاط الاقتصادي والارباح من جانب « البيروقراطية » اياها وبوسائل متعددة ، مثل المساعدات الحكومية ورخص الاستيراد والاعفاء من الضرائب . وهذا بالتالي يتحول الى أموال تصب في جيوب المحظوظين والمحاسيب الذين لا يكتفون بما يحصلون عليه من أموال لقاء مواقعهم في طبقات المجتمع ، والذي من المفروض أن يقتصر على فائض القيمة الذي ينتجه العامل ، بل يحصلون أيضا على حصة الاسد من المساعدات الخارجية .

ولا تحصل هذه « القسمة » اعتباطا ، بل حسب مخطط القيّمين الصهاينة على المشروع . فتوزيع الثروة يخضع لاعتبارات أهمها : ابقاء السيطرة في أيدي القوى اليهودية الوافدة من البلاد الاوروبية والدول الاشتراكية (الاشكنازيم) التي تشكل قيادات حزب المعراخ ـ التجمع ـ العليا . و في أحيان كثيرة تخضع لمتطلبات استكمال بناء المشروع الصهيوني وتوسيعه حسب سلم أفضليات ترتئيها تلك الزعامة . وللتبسيط نقول : ان اغداق الثروة على فئة معينة من المهاجرين يعني مثلا الاهتمام بجلب

أعداد أخرى من تلك البلاد نظرا للحاجة اليهم . وقطعها عن قطاع آخر ، يعني اقفال حنفية الهجرة من تلك البلاد لان استجلاب المهاجرين منها لا يتلاءم والمصلحة الصهيونية في تلك المرحلة .

ولقد أثيرت حملة شعواء في صحافة اسرائيل بمناسبة فضح استغلال الجنرال الياهو زعيرا ـ رئيس المخابرات السابق لمنصبه . وبينما هاجمته بعض الاوساط بشدة ، انبرت أوساط وصحف أخرى للدفاع عنه ، بشكل ينم عن ان الدفاع عن زعيرا ليس دفاعا عن شخصه بالذات وانما دفاع عن نمط وأسلوب من الحياة الفاسدة اللذين يتورط فيهما « علية القوم » في فلسطين المحتلة . قالت صحيفة هموديع(١) : « حينما نشرت قبل بضعة أيام في احدى الصحف صورة بناء الجنرال زعيرا ، الذي تحول الى لغم شخصي ، سألني أحد الاشخاص ، ولماذا لا يسألون كيف توصل رجل الجيش الى هذا المبنى ، الذي يبدو على الاقل من الخارج كقصر . وليس لدينا أي ميل لصب الزيت على النار التي يطرحون فوقها الآن كبش محرقة ، أحد ضباط الجيش الكبار الذين خانهم الحظ ، بينما لا يتقصون في نفس الوقت ، من أين أحرز كل الاسياد أموالهم لابتياع تلك القصور الفخمة التي يقيمون فيها . ولا يقصد بهذا القول فقط متعهدو البناء الذين اغتنوا من الاوضاع والظروف ، ولا المتعهدون الذين قاموا بأعمال ترابية لوزارة الدفاع ، بينما جرفوا أموالا أكثر من التراب ، ولا حتى كل الصناعيين ، رجال الصناعة والاعمال ، الذين لا توجد بالنسبة لهم مشكلة دفع علاوة الغلاء ، ولا رفع الاجور ، بل هم يعرفون كيف يعوضون على انفسهم جيدا عن كل غلاء ويعرفون كيف يضيفون الى دخلهم مصدرا جديدا للثراء السهل بدون أن تضبطهم المراقبة ... اننا نتحدث عن كل أولئك « جميلي النفوس » الذين يتحدثون عاليا عن معايير خلقية ، بالنسبة للغير ، بينما هم يعرفون كيف ينظمون أمورهم ... اننا نتحدث عن كل أولئك الناس الذين سكنوا بحكم منصبهم في شقات رسمية مكتبية تحولت خلال فترة قصيرة الى ملكية شخصية لهم ، مقابل أقساط تكاد تكون لا شيء ، وذلك نتيجة لسخاء الجهاز الذي أودعت بين يديه نقود وأموال حكومية وعامة » . ويتجسد هذا الامر بألف تفصيل وتفصيل ابتداء من الشقق الفخمة وانتهاء بساعات عمل اضافية وهمية . والجدير بالملاحظة ، أن هناك قطاعات ، في سبيل المحافظة على ما سمي « بالهوة القدسة » ، أصبحت على استعداد لان تقتل من حولها كي لا يتم تجاوزها . وفي الحقيقة ان المبدأ الذي يسيِّر مفكري المجتمع المتفاوت ، هو الابتعاد الى أعلى ، « الهروب » من « المتوسط » ، حب التعالي والظهور . والتبرير المعنوي لـ « الهوة » ، هو أنها دليل على « القدرة » ، « بينما يعرف الجميع ـ كما تقول عل همشمار(٢) ـ بأن هذه الهوة (بين القطاعات في البلاد) ما هي الا ثمرة ضغوط تنظيمية و « اتفاقيات » قاعدتها المعنوية متزعزعة جدا أكثر منها بديلا لمجهود وكفاءة شخصية » ... والهوة هذه ليست تعبيرا عن فروقات بسيطة في المداخيل بين أفراد قلائل وباقي قطاعات السكان ، بل ان هناك في « اسرائيل » ٢٠٪ من أصحاب المدخولات فيها يحصلون اليوم على ٥٠٪ من مجمل المدخولات في الاقتصاد »(٣) .

وليست قصة الجنرال زعيرا فردية أو حديثة العهد فهناك حقائق تؤكد أن هذا النهج هو طابع عام لفئة معينة من الناس في السلطة . كما أنه ليس جديدا على مجتمع المستوطنين اليهود ، بالرغم من أن اكتشافه والحديث حوله ، جاء مؤخرا وبعد « تقصيرات » حرب تشرين .

تقول هموديع : « ان ما قام به زعيرا لم يكن عملا شاذا حسب معايير البلاد ، فانه كما يبدو لم ير بعمله هذا شذوذا عن المعايير المتعارفة في المجتمع الذي يعيش فيه » وتتساءل الصحيفة : « ان المعايير الخلقية ينبغي ان تكون ثابتة ومحددة ... **ألسنا في دولة يسودها القانون ، حتى** وان كنا أيضا لا نمارسه نظريا وعمليا ؟ » **ويبرر عمل هذا** الضابط الكبير بالقول « أنه يعيش في مجتمع خلع صورته القديمة وارتدى صورة جديدة ، المجتمع الذي تفشت فيه الاباحية كداء فتاك في كل مجالات الحياة ، بينما القانون المتمثل بعبارة « الذي لي لي والذي لك لي » ، أصبح مقياسا مألوفا ومتعارفا لدى الاوساط التي تعرف نفسها كـ « مجتمع راق » .

هذه الظواهر ليست جديدة ، بل يجب التنويه الى أن التنقيبات والتحريات في الجيش ، هي جزء من الانهيار الذي اعقب تشرين ، والمتمثل في تحطيم الآلهة . فالجيش أيضا الذي كان مغلقا قد تعرى للنقد . ان هذه الامور ليست جديدة اطلاقا ، انما لم يجرؤ أحد على رفع الستار الذي قد غلف الجيش بهالة ، بدون مخاطرة التعرض ، لرد فعل ساخط وناقم وقاتل من ناحية شعبية . ان السبب المباشر لهذه الاستكشافات كانت حرب تشرين ، ولكن جذور المشكلة تبدو أبعد من ذلك : فاسرائيل عقب كل حرب ظافرة كانت تغدق عليها الاموال فتنفرج أزمتها الاقتصادية ، بينما بعد انتصار ١٩٦٧ اللامع ، تدفقت عليها اموال كثيرة بدون حساب ، الامر الذي جعل الاختلاس متيسرا بكميات كبيرة ، ولطبقة معينة بالذات ، كانت البيروقراطية الصهيونية معنية باثرائها ، لانها احدى ركائز تنفيذ سياستها . وكانت القطاعات الشعبية الفقيرة ساكتة عنها نظرا للهالة التي كانت تحيط بها . ولما تحطمت تلك الهالة في حرب تشرين ، ظهر الاستياء القديم ، وتعرى الفساد السابق . فهذا الغنى السهل ، والفساد المستشري ، ناشئان عن سياسة الحكومة العامة كما قلنا ، ولم يحدثا مصادفة ، وفي غفلة عن أعين القانون . والذي يؤكد حقيقة

(١) ـ هموديع ، ١٩٧٤/٨/٣٠ . (٢) ـ عل همشمار ١٩٧٤/٥/١٥ . (٣) ـ المصدر السابق .

ما نقول به ، من ان هذا الاثراء هو اثراء مقصود ويقدم لقطاعات معينة هو ما أوردته صحيفة هموديع ، عندما تعرضت للذين يعرضون بالجنرال زعيرا فقالت(٤) : « هل حقا ينبغي ممارسة دور المفتشين عن الاخطاء وبالذات في هذا القطاع الحساس (الجيش) ، وفي هذا الموعد الذي يحاول فيه الجيش الاسرائيلي اجتذاب كل ضابط جيد ». هذه هي الحقيقة اذن ، فاعتبارات الفنى تقررها القيادة الصهيونية ، والقطاعات التي يرتكز عليها النظام الصهيوني العدواني هي أحق من غيرها بالاثراء غير المشروع. ودليلنا على أن هذا الاثراء السهل ليس وليد الحرب التشرينية فقط ، وانما كان مستشريا منذ أوائل الستينات ، هو الرد الذي سمعه رئيس وزراء اسرائيل الاسبق ، ليفي أشكول ، عندما نما اليه خبر الفساد . كان الرد حينذاك : «لا توقف الثور من ياقته» . وكانت هذه المناسبة ، حينما كشف مراقب الوكالة اليهودية الدكتور شموريك ، ان موظفين كبارا في الوكالة اليهودية قد جلبوا من الخارج اطقما من الاثاث معفاة من الضريبة ، بحجة أنها أمتعة مهاجرين جدد (تدخل بدون ضرائب) . ان هذا الرد : « لا توقف الثور من ياقته » ، أصبح شعارا ، يعمل بموجبه موظفون في القطاع العام ، من درجة معينة فما فوق . والذي يهمنا ليس القول بالذات ، بل المغزى الذي ينطوي عليه . فالثور لا يوقف من « ياقته » لانه من العبث تثبيته بهذه الطريقة ، وانما يوقف من قرنيه ، وبما أن هذا « الثور » الذي يمثل « موظفي القطاع العام » ، هو نطاح ، ومن الخطر تثبيته من قرنيه ، فان الدعوة لتثبيته من ياقته تصبح عملا عبثيا ، لا يمكن أن يقوم بالمهمة الاصلية: مهمة انهاء الفساد ومنع الاثراء السهل ، عن قطاعات معينة ، لاعتبارات صهيونية عليا .

ولعل ما ورد في تقرير مراقب الدولة رقم ٢٤ ما يثبت صحة رأينا ، ويدعم وجهة النظر هذه ، وكانت قد أقيمت لجنة مؤخرا لتراجع تقرير مراقب الدولة هذا ، وتقدم ملاحظاتها حوله . وقبيل انصراف الكنيست (البرلمان) الى عطلتها ، قدمت اللجنة تقريرها لتناقشه الكنيست . وقد علق النائب ابراهام ليفنبراون ، وأبدى ملاحظات حول هذه اللجنة ، جاء فيها(٥) : « .. ان العيوب والنواقص التي يشير اليها تقرير مراقب الدولة ، وظواهر التبذير بأموال دافعي الضرائب ، والاغتناء السهل ، والفساد وغيرها ، انما تنشأ على أساس سياسة الحكومة العامة » .... ويمضي النائب معلقا « اذ لاجل تطبيق هذه السياسة يجب انفاق ٥٠٪ من الميزانية القومية على الشؤون العسكرية ، وحسب الارقام الرسمية ينفق ثلث الانتاج القومي الاجمالي على الشؤون العسكرية (ينفق من الانتاج القومي الخام في الولايات المتحدة ٧٪) . وعندما يكون الامن بمثابة تابو (مقدس) ، وباسمه يمكن ان يتم كل شيء ، فتفرض الضرائب والقروض ، ويطلب الى العمال ان يعملوا أكثر ، ويشدوا الاحزمة ، تزدهر أرباح الحروب ، ويغتني المقاولون ، على مختلف أنواعهم ، اغتناء سهلا . وليس من باب المصادفة أن تجنى الارباح الطائلة والسهلة من أعمال وزارة الدفاع بالضبط » . ومما يدل على استمرارية هذا النهج قوله أيضا : « ويتضح ان تلك الظواهر من اغتناء المقاولين في أثناء بناء خط بارليف ، تعود ثانية الآن ، لدى بناء الخط الجديد في ممري المتلا والجدي ... » . ويتضح أيضا ، بأن ظاهرة انهيار بعض المؤسسات العامة والبنوك والشركات ، واعلان افلاسها ، وتغاضي الحكومة عنها ، قد أصبحت حقيقة يتعايش معها الناس في « اسرائيل » ، بينما تشير أصابع الاتهام الى أن السلطات الصهيونية ليست بعيدة عما يحدث . ففي أثناء تعليق نائب الكنيست ليفنبراون على اقوال وزير المواصلات السابق ، شمعون بيرس ، قال : « في اسرائيل يوجد ٧٠٪ من وسائل المواصلات بالباصات و ٩٧٪ من هذه الباصات في ايدي جمعيتين : « ايجد » و « دان » التعاونيتين . واذا اتحدت الجمعيتان ستصبح المواصلات بالباصات حكرا على هاتين الجمعيتين » . وقال : « ان هاتين الجمعيتين تشتركان في شركات متفرعة تدر أرباحا بالملايين . منها آخر شركة تابعة لـ « ايجد » للتوظيفات المالية وتساءل أية توظيفات وما هو رأسمالها ؟ وتابع قائلا : كل ما أعرفه أن على الكرمل في حيفا ٢٢ ساحة كبيرة تخص « ايجد » ، وتقدر قيمتها بملايين الليرات » .

والاهم من هذا هو أن ليفنبراون أبدى استغرابه من تقديم « ايجد » ميزانية تظهر فيها وكأنها توشك على اعلان افلاسها ونتيجة لذلك ، تطلب مساعدة حكومية .

اسرائيلان :

ان كثيرين من المنبهرين بالدعاية الاسرائيلية ، وغير المطلعين على حقيقة الاوضاع في التجمع الصهيوني ، يعتقدون بأن اسرائيل نسيج وحدها ، بينما وجه العملة الآخر ، الذي في الظل يشير الى حقيقة مختلفة تماما . ولسوف يكون لها في رأينا تأثير حاسم في افشال المخططات الصهيونية التوسعية في الوطن العربي . ونظرا لهذه الاهمية بالذات على مستقبلية الصراع العربي-الصهيوني ، نتعرض لها بشيء من التفصيل . يقول أهرون بيكر(٦) : « لقد كان من الصعب هذا الاسبوع ايجاد تعبير أمين لوجه اسرائيل الاجتماعي ولمضامينه الروحية ، أكثر أصالة ، من حدث اجتماعي لامع ، جرى في يافا القديمة ، في نقطة تقاطع فيها مجتمع الثراء ومجتمع الفقر ، على جانبي رصيف واحد . في حفل افتتاح مطعم فخم جديد ، احتفل الثراء بالحدث الاجتماعي الصاخب ، لقد حضر هذا الحفل كل من اعتقد بأن له مكانة في هذه المدينة . كانت حاضرة هناك تقريبا كل الشخصيات الجذابة ، الناجحة ، اللامعة التي تزين أسماؤها أعمدة الصحف ، رجال أعمال ، ممثلو مسرح ، كتاب ، عارضات أزياء من القمة ، شباب محبوبون وشابات لامعات . ومن نظر اليهم رأى فيهم اسرائيل

(٤) ـ هموديع ، ١٩٧٤/٨/٣٠ . (٥) ـ الاتحاد ١٩٧٤/٩/٣ . (٦) ـ يديعوت احرونوت ، ١٩٧٤/٧/١٦ .

الشبعانة ، السمينة . وفي الجانب الثاني من الرصيف ، في داخل شرفات داكنة ، وقفت اسرائيل الثانية وشاهدت العرض . ان سكان الحي ـ حيث أقيم الحفل ـ رجال عمال يعتبرون من أكثر الطبقات قهرا في البلاد : عمال حرفيون ، مياومون ، أرباب أسر كثيرة الاولاد برواتب لا تكاد تقيم أودهم :

لقد وقف وجها اسرائيل هناك لمدة ساعة كل مقابل الآخر ، في الداخل ، في ساحة المطعم بدت الحياة بهيجة خالية من القلق . في الخارج ، كان يقف أناس مساكين يتفصدون عرقا ، وكأن الحدث الذي يجري أمامهم كان مأخوذا من أسطورة منسية .

لقد وقف هناك وجها العملة الواحدة كل مقابل الآخر ـ واحدهما لم يصدق تقريبا ما تراه عيناه » .

ويخرج الكاتب بنتيجتين هامتين: الاولى ـ ان الدعوة الى حفل افتتاح مطعم تحولت في تل أبيب الى احدى علائم المكانة ، وتحولت الاحداث من هذا النوع ، التي تتكرر بين الحين والآخر ، الى تعبير عن ثقافة حياة جديدة ، تختلف عن تلك التي كانت تميز نبض الحياة في البلاد ذات يوم . بكلام آخر ، لقد بدأ المجتمع الاسرائيلي يتخلى عن مفاهيمه « الطلائعية » ، التي أرادت أن تشحنه بها الصهيونية ، لتثير فيه التحدي . والنتجية الثانية : هي ان هذه الحفلة تعتبر أكثر التعابير أمانة عن مفاهيم الحياة الاسرائيلية لعام ١٩٧٤ ، اذ جرت بعد الهزة الارضية (حرب تشرين) بأشهر معدودة . وهذا يعني أن الصدمات الكهربائية أصبحت عاجزة عن رد اليقظة الصهيونية الى ما كانت عليه في السابق .

واذا كانت ظاهرة الفقر في جميع البلدان المتقدمة او النامية لها جذورها في المجتمع ، ويمكن تفسير اسبابها ، فان ظاهرة الفقر في اسرائيل تختلف تماما ، سواء في نشوئها ، أو دلالتها ، أو أثرها على مستقبل التجمع السكاني في فلسطين المحتلة . كما انه لايمكن الحديث بالتعميم عن الفقر في اسرائيل ، لان عناصره مختلفة وهو حصيلة تفاعلات عديدة يهمنا استعراضها قبل الوصول الى النتائج ، ومنها (٧) :

١ ـ فقر الشاذين الاجتماعيين ، وهم من المهاجرين المعوزين اقتصاديا . وهم من اوائل موجات الهجرة التي تدفقت على البلاد بدون أي موارد اقتصادية مستقلة ، واعتاشوا على مساعدة دائمة من الخارج . وان الاستناد على مساعدة من الخارج لا يزال يميز حتى يومنا هذا اوساطا متدينة عريضة ، في القدس ، في بني براك ، في طبريا ، وفي مدينة صفد . بشكل عام انهم شذوذ اجتماعي في الاقتصاد الاسرائيلي . ان الغالبية من هذا الجمهور ، تعيش على حدود الفقر ان لم تكن تحته .

٢ ـ المرضى المزمنون ، المحدودو الامكانات ، المشوهون ، المصابون بامراض نفسية والذين هاجروا في اعقاب الحرب العالمية الثانية ومع مغادرتهم لبلادهم الاصلية ، خسروا حقوق الاغاثة والتقاعد . وسقطوا دفعة واحدة بدون اي ادخار مالي على عاتق الميزانية الاسرائيلية .

٣ ـ عشرات آلاف الطاعنين بالسن ، الذين لم يدخروا اية توفيرات لعجزهم . هؤلاء جلبتهم الهجرة الجماعية . منهم من لم تكن مشرعة قوانين الضمان الجماعي في بلدان منشئهم ، ومنهم من خسر حقوقه بالهجرة ، كما حدث ليهود اوروبا الشرقية ـ (باستثناء الذين نالوا اعانات من المانيا الغربية) ـ هؤلاء هجرتهم الصهيونية لانها لم تستطع التخلي عنهم واحضار اولادهم او احفادهم فقط .

٤ ـ الفقراء ايضا ، هم الارامل واليتامى والمشوهون من جراء العمليات والحروب العدوانية التي شنتها اسرائيل خلال تاريخ تواجدها على الارض الفلسطينية . كل هؤلاء سواء من كان منهم تحت رعاية مؤسسات او يعيشون على اعانات حكومية ، هم غير قادرين على اعالة انفسهم بقوتهم الذاتية ، وهم يعيشون دائما على حافة الفقر او تحته .

٥ ـ فقر الشيوخ والمتقاعدين : طبقة الفقراء الجديدة نسبيا في البلاد ، هي طبقة المتقاعدين والشيوخ العجائز . ان المستوطنين اليهود الذين هاجروا كطلائع منذ بداية هذا القرن أصبحوا الآن طاعنين بالسن . وتبلغ نسبة الشيوخ المسنين (فوق الـ ٦٥ عاما) ، ٧,٥٪ تقريبا من مجمل السكان ، وستصل هذه النسبة في العام ١٩٨٠ الى ٩٪ ، وهذا له دلالته على ابعاد الصراع ، فالمجتمع الصهيوني مجتمع شيخ ، بينما المجتمع العربي مجتمع شاب ، وذلك نظرا لانخفاض نسبة التكاثر الطبيعي في الاول وارتفاعها في الثاني .

٦ ـ فقر المزدحمين في الاحياء الفقيرة . ان قيام الاحياء الفقيرة في اسرائيل (بعد قيام دولة الكيان الصهيوني) ، وخاصة في غوش دان (يافا ، كفار شلوم) ، في حيفا (وادي الصليب ـ شاطيء شيمن) ، في القدس (مصرارة ، لفتا ، محلاه ، عين كارم) ، وفي المدن العربية المتروكة الاخرى ، مثل طبريا وعكا وصفد واللد والرملة وبئر السبع ، هو في اساسه فشل واخفاق لسياسة استيعاب المهاجرين الجدد . ان كل عائلة مهاجرين كانت تصل الى البلاد ، كانت تكسب لنفسها حقوق الحصول على المسكن ، والتدبير الاولي ، الا انها لم تكن مستعدة دائما لتجسيد هذه الحقوق في المنطقة ، وفي المكان الذي كانت ترسل اليه . فالصعوبات المحلية في مناطق التطوير (قرى استيعاب المهاجرين لها معاملة خاصة لجذبهم مثل الناصرة العليا وكرمئيل ..) ، والصلات العائلية ، والرغبة في الانتقال الى معيشة اسهل ولاسباب اخرى ـ موضوعية

(٧) ـ المعلومات من كتاب « ازمة المجتمع الاسرائيلي » ، دوف بن مئير ، الفصل الرابع ص ١١٩ ـ ١٢٩ . (بالعبري) .

وشخصية ـ دفعت عشرات آلاف المهاجرين الى ترك هذه الاماكن المخصصة لهم واهمال حقوقهم الاساسية كمهاجرين جدد ، او الى بيعها رخيصة والانتقال الى اجزاء اخرى من البلاد . وهؤلاء الذين انتقلوا الى المدن الكبرى ، مثل تل ابيب ، من مناطق التطوير ، ومن قرى المهاجرين في الجليل وفي النقب ، الى المدينة الكبيرة ، لم يكن بامكانهم ان يحملوا معهم شققهم التي حصلوا عليها كمهاجرين جدد ، ولا حتى المؤسسات العامة (المدرسة ـ العيادة) التي بنيت في المكان الذي اعد لاستيعابهم . **لقد جاؤوا مجردين من كل شيء وكانت رغبتهم الوحيدة الاندماج في النشاط الاقتصادي وضع المال .** وهكذا ازدحمت هذه الضواحي بكثافة بشرية بدون خدمات جماعية وشخصية وبدون شروط أساسية دنيا، وكبرت العائلات وانضم اليها ايضا الاقارب الذين ساروا على خطوات هؤلاء « الطلائعيين » الفقراء . وسرعان ما واجهت اسرائيل ، وخاصة غوش دان ، ظاهرة الاحياء الفقيرة المهددة والمقلقة ، التي تتحول الى مراكز للاجرام والشغب ومخازن لمادة اجتماعية متفجرة . ان تمركز العائلات في هذه الاحياء قد عمق فقرها ، حتى لو كان بامكانها الوصول الى مستوى دخل مرتفع نسبي ، لان الفقر ليس قضية اقتصادية فقط ، بل ان الاقامة في احياء فقيرة تخلق منطق فقر يعتمد على الاسراف التظاهري وعدم الاهتمام بتحسين الوضع ، وبجانب هذا يبرر تطور اشكال حادة للغاية من المطالب والشكاوى ضد السلطات . وبما ان الاحياء الفقيرة تشكل قوة اقتراع كبيرة ، فان التنافس السياسي يزيد من فعالية المطالب واحساس « ما من حقنا » . وبما ان هذا القطاع من السكان الفقراء لا وعي ثقافي او طبقي لديه ، فانه سرعان مايتوجه الى احزاب اليمين المتطرف ، التي تداعب امانية القومية بشعاراتها الفاشستيه وتمنيه بحياة اقتصادية افضل .

بعد هذا الاستعراض لوجهي اسرائيل : الغني والفقير ، المتخم والجائع ، يمكننا ان نقرر هذه الحقيقة : لقد فشلت الحركة الصهيونية في تحويل المهاجرين اليهود من تجار تقليديين يتعيشون على الصيرفة والربا الى عمال ومزارعين منتجين ، (هذا الهدف الذي سعى اليه زعماء الصهيونية ليكون المنطلق الى اسرائيل الفريدة المركز المصرفي العالمي) . وقد شاهدنا ان كلا شطري اسرائيل قد هرب من حياة الانتاج والعمل الحقيقي ، ولكن كل على طريقته الخاصة ، ووفق الظروف المتاحة . فاسرائيل **الغنية هربت من العمل الى الاغتناء السهل عن طريق الفساد والتلاعب والصفقات المشبوهة ... هربت الى اعلى . واسرائيل الفقيرة هربت من القرى التعاونية ومناطق التطوير الى تجارة العالم السفلي الى حياة « الفهلوة » ، الى تهريب المخدرات والدعارة * والسرقة وفي احسن الاحوال الى « بسطات » الرصيف ، حيث يسهل الغش وبيع البضائع المهربة ... هربت الى اسفل . كلتاهما هربت من فلسفة «العمل العبري» التي نادى بها بن غوريون. ورفع شعار : ما لم تتسخ أيدينا بالتراب فلن نتحول الى شعب .**

العنف في التجمع الاسرائيلي :

ان العنف اصبح الظاهرة الاقوى التي تتصدر واجهة الحياة الاجتماعية في اسرائيل وطفت على ماعداها في معالجات الصحافة الاسرائيلية لمشاكل المجتمع بعد حرب تشرين وليس ذلك لان الظاهرة جديدة ، بل لان اسبابا كثيرة كانت تغطيها ، وتدفعها الى القاع ، كلما اطلت برأسها ، تقول صحيفة عل همشمار (٨) : « في الوقت الحالي بعد انفجارات العنف الهستيري في اعقاب كوارث قريات شمونة ومعلوت وفي اعقاب الاستيطان « الهمجي » في القنيطرة ونابلس ، وفي اعقاب الاضطراب الفظ من جانب مؤيدي فرقة كرة القدم وانصارهم ـ بيتار القدس ـ ، يتضح اننا ايضا كبقية الشعوب التي قد تعلمت على جسدها من قبلنا ويلات الحروب وتوابعها . فنحن ايضا وقعنا ضحية للداء الصعب الذي يحل بكل مجتمع يتعرض لحرب دائمة ومستمرة : ان حياتنا آخذة في الامتلاء تدريجيا اكثر فأكثر بالفوضى الهمجية ، وبلاهة الحواس ، وتلاشي المنطق ، وتقدير القوة واستعمالها . باختصار : تمر علينا عملية تحول نحو الفظاظة والعنف » وقد تفاقمت الاوضاع الى درجة جعلت معها بعض الاسرائيليين يقرفون من حياة البلاد ويزمعون على الهجرة منها الى الخارج . تقول صحيفة هآرتس (٩) : « ان من يرجع من رحلة خارج البلاد يتزعزع عندما تقارن مسلكية الاسرائيلي واخلاقيته وتصرفه، بمسلكية الاوربي واخلاقه » ويروي ماتي غولان محرر هآرتس « كيف ان سائق باص ، كان متوقفا امام الضوء الاحمر اخرج راسه من النافذة وبصق على مقدمة سيارته الواقفة بقربه ، وبعد ان تحرر من هذا العبء واصل السائق نظره الى الامام بتكاسل واسترخاء وكأن الامر لا يعنيه ... » يستطرد الكاتب قائلا : وفجأة وجدت نفسي مستغرقا في تفكير كنت اعتقد دائما، انه لن يساورني يوما ما ... وجدت نفسي اسأل ـ وانا من مواليد البلاد ـ هل كل هذا مستحق ؟ هل هذه هي الغاية التي من اجلها يستحق العيش في مؤثر مستمر ، وتحت تهديد الحرب الدائم ؟ هل هذه الدولة هي قضية جغرافية ام انها اولا

* في عام ١٩٧١ كان عدد الزانيات في منطقة غوش دان حسب تقدير وزير الشرطة ٦٠٠ زانية . وكان دخلهن اليومي تسعين الف ليرة او ٢٫٥ مليون ليرة شهريا. هذه الثروة تدفقت الى ايدي العالم السفلي وتحولت الى ثياب فاخره ومخدرات وقمار واكتساب فتيات اخريات للمهنة .. وشجعت على انتشار صورة الفتى « الذكي » الذي يحصل على النقود والثروة عن طريق الجريمة . من كتاب ازمة المجتمع الاسرائيلي ، دوف بن مئير .

(٨) ـ عل همشمار ، ١٩٧٤/٦/١٤ . (٩) هآرتس ، ١٩٧٤/٨/٥ .

وقبل كل شيء مسألة مضمون ، شكل واسلوب ؟ ثم يقول : فوق ارضية لقاءاتي في خارج البلاد رأيت انه يوجد لدى اسرائيليين آخرين اجوبة غير التي اجيبها انا لنفسي. لقد التقيت بكثيرين ، كثيرين جدا ، كانوا قد هاجروا من البلاد ، ليس بسبب امني او سياسي ، بل لانهم توصلوا الى استنتاج ان نوعية الحياة في الدولة لا تبرر التضحيات، التي يتطلبها قيامها ووجودها من الفرد . قال بعضهم : لقد اجتزنا حروبا دموية مريرة في ظروف صعبة ، لكنه حينها كان هناك احساس بالاخوة ، احساس بالمجتمع الواحد ، احساس الرغبة القوية للمساعدة والتسهيل ـ وكان هذا جديرا بالتضحية . كل شيء كان جديرا ، ولم تكن التضحية في الواقع كبيرة للغاية . ربما بسبب انعدام هذا الاحساس الآن ، تبدو هذه المرحلة اصعب مما هي ، ربما ، في الحقيقة .

وليست هذه الاقوال اليائسة وقفا على قلة ضئيلة او منبوذه في التجمع الاسرائيلي الصهيوني ، بل اصبحت ظاهرة خطرة ومنتشرة وتراود اشخاصا لايمكن ان يرقى الشك الى ولائهم للصهيونية ، او لايمكن ان يعتبروا فوضويين رافضين . يقول : ع.ش ، الرجل الاسرائيلي الذي عاد من خدمة الاحتياط، والذي يعتبر انسانا ناجحا، وظاهريا لايوجد لديه سبب للاستياء ويشغل مهمة كبيرة في احدى الصناعات الكبيرة والهامة في اسرائيل ، المقاتل في ثلاث حروب عدوانية (١٠) : « في المدة الاخيرة راودتني افكار لاول مرة في حياتي ، حيث انني لم اكن اتصور بأنها ستراودني في يوم من الايام . افكار حول السؤال : هل انا حقا اريد العيش في هذه البلاد ، هل اريد العيش سوية مع اولئك الناس . الذين يعيشون في هذه البلاد ، وهل انا مستعد لان أقتل من اجل وجود هذه البلاد ؟.

من الواضح ان المتكلم لاينتمي الى معسكر المعارضة والاحتجاج ، لكن اقواله التي يلقيها بهدوء ، مشبعة بالمرارة واليأس . « انني اتجول في البلاد ولا اعرف الناس . انهم يبدون لي غرباء . اين اختفى الاصدقاء. ذات مرة كنت انفعل لمجرد رؤية أي يهودي في الشارع . واليوم تلفني غربة مريعة . ان الناس في غربة ، حيثما توجهت تجابه بقساوة قلب ، هستيريا ، استهتار بالغير ، افتراس ، في كل مكان في الشارع في المكاتب الحكومية . في المؤسسات العامة . لقد نسينا اننا من بني الانسان . فعلى الرصيف يحاول السائقون الآخرون قتلك . المشاة يشتمونك ويسبونك ، يهددونك بكراهية تبدو في عيونهم . الكل يكرهون الكل » .

اسباب العنف :

يعتقد علماء الاجتماع والتربية والنفس بان جذور المشكلة تتصل بالتربية وبنوع الممارسات الصهيونية وطبيعتها العدوانية . فالاغتراب في المجتمع الاسرائيلي وانعدام التضامن مع الغير ومع المجموع (باستثناء ساعات الحظر الجماعي) ، هما نتيجة للغضب المستمر (١١) ، « ان الاسرائيليين مؤممون منذ طفولتهم » يقول البروفيسور لورخ : « ليست هناك كرامة واحترام للانسان الفرد ، كفرد . وما وجه الغرابة في ان انسانا كهذا ينشأ دون ان يحترم الغير ؟ انه لا يعتبر الغير ، لانه منذ حداثته لايعتبرونه كأنسان له صفاته التي تميزه عن الآخرين » . انه يعتقد بان التربية الصهيونية تقوم بعملية قولبة الفرد في مؤسسات عامة . ويضرب مثلا على ذلك بقضية اخذ الارامل الى المسرح على شكل مجموعات . « اننا بدل ان نترك الانسان يقرر بنفسه ويبني حياته بموجب فهمه وارادته نحاول تلقينه ماهو جيد له وما هو ملائم » ويتحدث عن انعدام المسؤولية الشخصية لدى الاشخاص الذين تربوا عن طريق القمع والفرض المنظمين » ، بينما يقول بروفيسور في علم النفس ـ طلب ان يبقى اسمه سرا، بان المميز للمجتمع الاسرائيلي ـ هو الهستيريا (١٢): « اننا مجتمع هستيري ، يعمل في ظروف ضغوط قاسية ، ومن الصعب عليه موازنة الامور ورؤية ابعاد الزمن والثقافة رؤية صحيحة . هذا ما اسميه انعدام القدرة على رؤية الامور بمنظار عريض ، ببعد زمني وثقافي ، وبمعرفة التحديدات وباحساس الاتزان » .

ومن جهة اخرى فقد كان للحروب العدوانية المنتصرة، تأثير كبير في تنمية الروح العدوانية والعنف لدى الاشخاص، اذ انه في زاوية معينة من نفسية الاسرائيلي ، نما حتى الادراك ، بان كل الحظ الجيد الذي كان من نصيبه ، هو نتيجة بالذات لتلك الخصال المميزة التي تخلق مستوى منخفضا لنوعية الحياة (١٣) . « اليس بفضل كوننا وقحين ومشاغبين قد بنينا هذا الجيش الجيد ، والدولة المزدهرة النامية في المنطقة ؟ » بكلام آخر يريد الاسرائيلي ان يسأل نفسه ، اليس بفضل عدوانيتنا وقوتنا استطعنا الحصول على هذا المستوى من الحياة الذي لاتؤمنه لسكانها بلاد أكثر غنى واوفر ثروة من اسرائيل ؟ وكان الرد الذي يعطيه الاسرائيلي لنفسه على هذا السؤال بشكل عام ، ايجابيا .

ويعتقد علماء الاجتماع ، بانه كلما استمرت حالة الحرب وتأخر السلام وكلما نشبت حروب اخرى ، كلما تعمقت عملية التحويل نحو العنف والفظاظة في البلاد ، وتوغلت الى شرائح اخرى جديدة ، وانسحبت على مختلف الاصعدة في الحياة الاسرائيلية .

(١٠) ـ ملحق دافار الاسبوعي ١٩٧٤/٨/٢٣ . تحت عنوان بلاد آكلة . (١١) ـ ملحق دافار الاسبوعي ، ١٩٧٤/٨/٢٣ . البروفيسور يعقوب لورخ .
(١٢) ـ المصدر السابق . (١٣) ـ هآرتس ، ١٩٧٤/٨/٥ .

اثر المناطق المحتلة على العنف :

ان الايحاء الذي رسخته السلطات في أذهان الناس عن مقدرتها على الصمود بعد عدوان حزيران ١٩٦٧ في المناطق المحتلة ، قدنمّى الوهم العام والشخصي حول امكانات احراز غايات مختلفة ، في آن واحد ، او كما يعرفها الاقتصاديون ، « غايات تصفية الرسم البياني للنقص » . ان حقيقة كون اعجوبة صمود اسرائيل ممكنة بفضل تيار منقطع النظير لتحويلات الثروة الى اسرائيل من اموال التبرعات والهبات والقروض والدعم الامريكي ، لاتعني المستوطن العادي ، ولا يهمه ان يفهم كيف تعيش « دولته » في الحقيقة ، ومدى طفيلية اقتصادها ، بل يتأثر بما يدور في محيطه القريب بما يراه في الواقع . ان هذه الظاهرة خطيرة قبل كل شيء على مستوى التجمع الاستيطاني العام . اذ ان هناك اناسا كثيرين في اسرائيل يؤمنون ، او يريدون ان يؤمنوا ، بانه بالامكان ، البقاء في المناطق المحتلة في حزيران ١٩٦٧،وان يتوصلوا في الوقت ذاته الى فرض استسلام على العرب ، وانه بالامكان ابتياع اسلحة بآلاف ملايين الدولارات وكذلك زيادة دخل الفرد ، وانه بالامكان تطوير اقتصاد عظيم (صدرت بمليارين من الدولارات في عام ١٩٧٢ !) ، وزيادة في الاستهلاك الفردي والعام بدون أي ادخار . وحينما تبددت هذه الاماني وظهر بهتانها ، فان رد الفعل كان هو العنف والتمرد ، وهذا ما حصل بعد حرب تشرين المجيدة .

بالاضافة الى ذلك ، فان للاستيطان في المناطق المحتلة دورا في عملية التحول نحو العنف . ان الانتصار بعد عدوان حزيران بالذات ، قد منح التجمع الاسرائيلي (على الاقل في السنوات الاولى بعد العدوان) هدوءا على جبهة الصراعات الطائفية والطبقية الداخلية * . ولو كانت اسرائيل قد استغلت فترة الهدوء هذه لتنفيذ « تحول في الداخل » وكان موضوع تطوير « اسرائيل الثانية » (الفقيرة) قد حظي باسبقية في الميزانيات واهتمام من جانب مبلوري السياسة ، (١٤) « لكنا وفرنا على انفسنا ظاهرة الفهود السود والمشهد المميز الاليم في قرى الشمال في اعقاب الكوارث التي حلت بها ، المشهد الذي كله تعبير عن الضعف بواسطة الفظاظة والعنف . ومشهد اشتعال الغرائز في ملعب كرة القدم » .

ولكن سلطات اسرائيل ومهندسي سياستها قد اضاعوا تلك الفرصة . لقد حولوا النقاش حول الاستيطان في المناطق المحتلة الى موضوع وطني ، وكان الاستيطان ، على حد قول صحيفة عل همشمار،اشبه بجرة بدون قاع، ابتلعت ميزانيات بمئات الملايين . الامر الذي اعاق الاستثمار في تطوير جهاز التربية ، وفي اجتذاب معلمين ، وفي اقامة مساكن لازواج شباب في بلدان التطوير . ان زعماء اسرائيل وجدوا من الاسهل لهم تحويل انظار الفقراء الى خارج الحدود ...(١٥) « يحتمل جدا انه ليس من قبيل المصادفة ، قد اختار مبلورو السياسة « الفرار الى خارج الحدود » ، بدل التركيز على ما يجري داخل الحدود القديمة ان مهمة تصفية التخلف وادخال بلدان التطوير الى داخل خريطة ارض اسرائيل اصعب باضعاف من اقامة « غينيت » أو « يميت » . واننا نلاحظ انه كلما اشتدت الازمة الاجتماعية في اسرائيل ، تقوم السلطات وخاصة ، الاجنحة المتطرفة فيها بتحويل الانظار نحو الخارج ، لذلك « لا غرابة انه في هذه الايام بالذات ، بينما هناك تجري ترتيبات لازالة التوتر بيننا وبين خصمنا قامت جماعة مشاغبة وفرت ثانية نحو المنطقة الامامية الوهمية ، الى مشارف نابلس » . وليس من المستغرب ان اليمين الاسرائيلي ، قد هرع الان لحماية استمرار الهروب من الانشغال بالمشاكل القومية الحقيقية للدولة . ولدى « التكتل » اسباب جيدة لهذا ، اذ ليس سرا ان عملية التحول نحو الفظاظة والعنففيالبلاد تساهم تدريجيا وباستمرار في تعزيز اليمين . ان شعاراته المجردة من أي مضمون امام الواقع السياسي الدولي ، وعجزه عن الرد ، على تغييرات كبيرة المغزى في موقع اسرائيل العسكري ــ السياسي ، برد فعل منطقي ، وتمسكه اليائس بصورة ذاتية بالية قد ولى عهدها ــ كل هذه الاشياء تحول « التكتل » اليميني الى اناء تفريغ مثالي لكل من لايريد ، او لكل من لايقدر على النظر بمنطق الى الواقع ، وبناء شبكة رد فعل ذاتيه ومتطورة تجاهه .

ان احتلال الاراضي العربية قد صرف الاسرائيليين كلية عن معالجة امراضهم الاجتماعية ، لا بل غذاهاوشحنها بطاقات متفجرة ، سوف يكون لها تأثير كبير على مستقبل التجمع السكاني في اسرائيل . لقد كان « فيروس » هذه الامراض الاجتماعية التي تنخر في الجسم الاسرائيلي ، كامنا لسنوات طويلة في البنية الاجتماعية ، الا انها لم تلفت انظار كثيرين ، سوى العاملين في المجال الاكاديمي . وحتى حرب تشرين كان الاسرائيلي يسد اذنيه عن هذه المشكلة ، لان الحالة كانت تبدو له على خير ما يرام(١٦) . « من ناحية وطنية كان ملك العالم . الحق هزيمة بالجيوش العربية ، وازدادت مساحة دولته أكثر من ضعفين خلال ستة أيام ، وفي كل مكان كان يذهب اليه كان يسمع نشيد بتبجيله .. ومن ناحية شخصية ، كان حتى أحسن من ذلك فحينما لم يكن مشغولا بالبحث عن شقة أكبر ، كان وقت الاسرائيلي العادي مكرسا للبحث عن اثاث جديد ، وحينما كان يفرغ من هذا كان يبحث عن تبديل السيارة . لقد كان وقته وتفكيره مكرس لجمع المال ــ أولا الحصول عليه وبعدها انفاقه . في جو وفي تسارع كهذا ، ليس هناك محل للتدقيقات والتقصيات النفسية ، حول ما هية نوعية الحياة في الدولة التي يعيش فيها .

* هذا يخطيء الرأي القائل بانالسلام يفجر فياسرائيل التناقضات الداخلية الاجتماعية . الكاتب . (١٤) ـ عل همشمار ، ١٩٧٤/٨/١٤ .
(١٥) ـ المصدر السابق . (١٦) ـ هآرتس ١٩٧٤/٨/٥ .

يقول دوف بن مئير أن ظاهرة تصاعد العنف الاجتماعي واتساع دائرة الجريمة يتفقان والتربية العدوانية ، فابناء الثامنة عشرة يسمعون يوميا وفي كل ساعة في دروس « الجدناع » (الفتوة) التي يتلقونها وفي دراسات متقدمة، ان « الغاية من دراسة البندقية هي معرفة كيفية قتل العدو » .

انحلال الشرايين الادارية وانسدادها !

يعاني المجتمع الاسرائيلي ، على جميع مستوياته، من استهتار بكل القيم المتعارف عليها ، كما تشتد حوافز الفساد والانحلال وعدم الاهتمام بالغير والشعور مع الآخرين ــ وكأن شعورهم بالغربة في وطننا المحتل يجعلهم لا يتورعون ولا يخجلون عن التصرفات الشائنة ، تماما كما يتصرف أي انسان غير عريق الثقافة والحضارة ، في بلد لا يعرف احدا فيه ، ولا يعرفه فيه احد . أما داء البيروقراطية فقد وصل الى حالة مريعة ، دبت اليأس في نفوس من يدفعهم سوء طالعهم للوقوع في براثنها . وصفها أحدهم بقوله (١٧) : « اذا لم تكن هذه مهزلة واستهتارا ، لست ادري ما هو الاستهتار . في المكاتب الحكوميةيجعلونك تركض من مكان الى آخر . في سيارة الباص يدوسون عليك .. ان كرامة الانسان قد ديس عليها هنا ... ان هذه الهستيريا تخيفني . لم ار ان أحدا قد تظاهر او قال كلمة ضد صاحب السيارة الذي قتل بلكمات منيدي صاحب سيارة أخرى من حيفا بسبب حق الاسبقية ... انني أعيش في هذه البلاد وأشعر بنفسي غريبا عنها . ان قصة الحرس المدني هي فضيحة من الدرجة الاولى . ان المهدد هو أمننا ، العائلة ، الاولاد ، بينما الناس الذين ينتمي اليهم كل هذا غير مستعدين للتطوع ، للقيام بحراسة لبضع ساعات في الاسبوع على المدرسة التي يتعلم فيها ابناؤهم . ان هذا التلف أصبح ينخر في العظام ... ويستطرد متأسفا على الايام القديمة التي أمضاها في الجبهة دفاعا عن اسرائيل » . « في الماضي كنت اطمئن نفسي وأقول ، أنني أجلس في مكان ما هناك في الجبهة ، بعيدا عن البيت لكي يتمكن البيت من ممارسة حياة عادية ، بينما اليوم أعرف ان هذا الامر تضليل وبدعة . ان الهوة بين الجبهة وبين الوضع الامني وبين المؤخرة غير المكترثة ، والهستيريا والفساد ستجلب كارثة علينا » ويتساءل : هل حقا فقط طرأت عملية انحلال المجتمع الاسرائيلي وتجرده من قيمه الانسانية . هل الانهيار الاجتماعي ، هو ظاهرة الاشهر الاخيرة، أم ان هذا وضع اساسي للمجتمع الاسرائيلي وكل ما هنالك انه أشتد بعد حرب تشرين ؟

ويصف الدكتور موشي فارفي* استاذ الرياضيات والاحصاء في جامعة بارايلان ، والمهاجر من السوربون في باريس الى اسرائيل عام ١٩٧٢ ،البيروقراطية في اسرائيل (١٨) : « ان ما قد برز ومسني على الفور كمهاجر جديد هو الفساد الكبير على جميع المستويات الادارية في الدولة . ان كل مدير أو صاحب عمل يتجول هنا وكأنه ملك أو رئيس كبير . يستند على خبرته الحياتية فقط ، بدون حد أدنى من الاستعداد النفسي والثقافي للتعلم واستغلال المعرفة العظيمة في اساليب الادارة التي أصبحت مستوعبة ومألوفة في العالم .

... صحيح ، في الخارج ، هنالك سلم للرتب والدرجات ، لكنه على الاقل يوجد هناك طاعة . فياسرائيل توجد علاقات شخصية .. الرئيس يأخذ الموظف معه في سيارته ــ ولكن الموظف اياه يسمح لنفسه ان يشربالشاي أثناء الوظيفة أو ان يخابر هاتفيا الى خارج البلاد أثناء العمل . ان هذه التصرفات الادارية ، قد أدت الى تحطيم كلي تدريجيا . وبهذا الشكل قد انهارت شركات نفط ، شركات اسرائيلية للاستثمار في الخارج وكثير من المصانع في البلاد . ومن ثم جاءت الحرب وكشفت التلف كله والتحطيم كله » .

ولعل مبدأ المحسوبية الذي يسير البلاد يتجسد باجلى صوره في حالة هذا البروفيسور الذي يرويها على الشكل التالي : لقد أوجعني مبدأ المحسوبية الذي يحرك العجلات . لقد تعرفت على هذا من قبل حينما كنت طالبا في البلاد قبل ستة أو سبعة أعوام . لقد حاولت يومها ان ابحث عن عمل لصديقي الفرنسي الصيدلي الذي قرر ان يهاجر الى اسرائيل . تجولنا من مستشفى الى آخر ــ وقد رفضنا في كل مكان . لم يتحدثوا بجدية ، بل افهمونا انهم ليسوا بحاجة لنا . وعندما اتصلت هاتفيا مع عمتي عضوة الكنيست ورويت لها ما قد حدث معنا ، فورا ، وفي اليوم التالي كانت بحوزتي قائمة باسماء مستشفيات بحاجة ماسة الى صيدلي . فجأة انفتحت كل الابواب امامنا . وكنت حينذاك أكثر شبابا ــ وقد تلقيت صدمة . لقد ذهلت تماما لانني اكتشفت ان المحسوبية هنا هي الاسلوب للتقدم . وحينما قررت الهجرة الى البلاد عزمت على الا استعين بنفوذ عائلتي . لقد توجهت لوحدي الى الوكالة لاحصل على قرض ادفعه ثمن شقتي . ولم أحصل على اي شيء . لقد كانوا يماطلونني واستمروا على هذا المنوال مدة طويلة . وفي النهاية استسلمت ــ اتصلت مع عمتي المشهورة ، وجاءت معي الى المكاتبوبحثنا معا عن ملفي ،

(*) ــ مهاجر من فرنسا ابناء عائلته اعضاء كنيست (عمه وعمته) كان ينتقد اسرائيل وكانوا يرفضون احتجاجه قائلين : هاجر أولا ثم انتقد . (١٧) ــ ملحق دافار الاسبوعي ، ١٩٧٤/٨/٢٣ . (١٨) ــ هاتسوفيه ، ١٩٧٤/٣/٢٢ .

وقد اتضح ... انه لا يوجد ملف ، لان أحد الموظفين كان قد سجل طلبي على ورقة ، وبعد انصرافي قذفها في سلة المهملات . وفتحوا لي ملفا جديدا ثانية ، وأرسلوني الى المصرف لطلب القرض . وقدأذهلتني الموظفة في البنك ، لقد اخبرتني عن مبلغ الفائدة الكبير الذي سأضطر لدفعه ، وقيمة الاقساط المترتبة العالية ـ وكانت بشكل عام مختلفة عما كانوا قد تعهدوا به للمهاجرين الجدد . وبحالة شبه يائسة اتصلت مع عمي (هذه المرة) ، وقد توجهت الى هذه الموظفة اياها ، وحينما علمت من يتحدث معها ، فسرت السيدة انه في ذلك اليوم كان لديها صداع ، وقد أرادت التخلص مني ولهذا فقد تحدثت معي كما تحدثت....

ويختتم كلامه قائلا :

أنا بنفسي رأيت كيف يشعر الانسان أمام موظفي البيروقراطية الاسرائيلية المريعين ، كيف يشعر كم هو مهمل وسائب . لقد رأيت شبابا في ريعان الشباب ودموع اليأس في عيونهم في مكاتب الحكومة ... وعلمت بانه بدون وصاية ـ ببساطة ، لا يمكن عمل أي شيء .

والآن يسأل المرء نفسه ما سبب هذا الفساد ؟

للاجابة على ذلك نعود الى خصوصية اسرائيل ، وخصوصية بنيتها الاجتماعية والاقتصادية . فالتطور السريع للاقتصاد الاسرائيلي ، نتيجة لهذه الخصوصية بالذات ، بكل فروعه الاقتصادية والمالية ـ لم يكن مصحوبا ببناء شبكة وسائل مراقبة واشراف ملائمة . لقد قامت اطارات ادارية عملاقة ، لكن الاشراف العام أو الاشراف الداخلي عليها بقي ضريبة كلامية لا غير ، بسبب مسلكية السلطات التي تغض الطرف عن محاسيبها الذين تريدهم ان يثروا بسرعة وسهولة ، ليصلوا الى قمة السلم الاجتماعي والاداري ، وبالتالي ليتمكنوا من دعم السياسات الصهيونية التي يرسمها هؤلاء الزعماء . ان هذه المسلكية جعلت من الصعب في معظم الاحيان ، حتى معرفة مقاييس الاحتيالات والتلاعب والسرقات ، أو مجرد الاتلاف والتبذير . ان الفضائح التي كشف النقاب عنها في عامي ١٩٧١ ، ١٩٧٢ (« نتيفي نيفط » ، « أوتوكارز ») ، واسدل الستار عليها فيما بعد، تدل على تقصيرات خطيرة في الاشراف والمراقبة.

ويرى دوف بن مئير ان انعدام وجود انظمة كهذه من شأنه ان يوسع المدى الخطير للجرائم المعروفة باسم « جرائم الياقة البيضاء » التي يرتكبها الموظفون الكبار والتي لها تأثير مفسد على الشبيبة وعلى الجماهير ، أكثر من أعمال الاجرام الاعتيادية ، كما انها تشجع على الانحلال في المجالات الاخرى تحت الحجة المعروفة : «هناك يسمحون بسرقة الملايين وهنا يدققون على الملاليم » .

أثر كل هذا على ((الدولة)) :

ان الفقر امر طبيعي موجود في كل البلدان ولو بنسب متفاوته ، وكذلك الفساد والبيروقراطية، الا انه في اسرائيل له وضعية خاصة مستمدة من وضعية اسرائيل الخاصة . ففي باقي البلدان يعرف سبب الفقر وتعرف اسباب الغنى ، اما في اسرائيل فالاموال تتدفق على البلاد ويشعر كل مستوطن بانه له احقية في نصيب من هذه الاموال، التي لا يتعب بها أولئك القيمون عليها ، والمهيمنون على توزيعها. وهذا بالتالي له تأثير على نظرة المستوطنين الى الدولة بالذات . كما ان هذه المسلكية الفاسدة قدأدت الى تقلص في زيادة الانتاج والانخفاض في نجاعة العمل ، وهذا يعني ان « الدولة » أمام انهيار القاعدة التي تبني عليها المجتمع الصهيوني الذي معناه تلاشي المؤسسات الاولية . ان كل شبكة المحظورات ونظامها في المجتمع الاسرائيلي مقبلة على انهيارات ، واذا كان هناك تماسك لا يزال قائما في هذه الشبكة ، فان الفضل في هذا يعود الى شبكة العوائق العاملة لدى بعض قطاعات المستوطنين الذين تربوا في أماكن أحسن من اسرائيل .

ولا بد في نهاية الامر من ان يؤثر هذا على الاسس التي تقوم عليها الفلسفة الصهيونية في اسرائيل . فاسرائيل تضع نصب عينيها الوصول بسرعة ، بقدر المستطاع ، الى رفع عدد سكانها الى ٦ ـ ٨ ملايين نسمة في سبيل تأمين استقلال أمني ، اقتصادي ، تكنولوجي وثقافي اجتماعي لنفسها . ولكن كيف ستجري الامور ، اذا كان المستوى النوعي للثمانية ملايين متدنيا اجتماعيا وثقافيا وروحيا ، بينما نوعية المجتمع العربي آخذه بالتوجه نحو الافضل ؟ كما انه في المجتمع الاسرائيلي ـ باستثناء المهاجرين الجدد ـ من المنتظر ان تكون العائلات الاكثر فقرا وتأخرا اجتماعيا، هي العائلات الكثيرة الاولاد ، والاقل تلاؤما لمهمة زيادة السكان عدديا ونوعيا . واذا كان نصف مليون طفل من ضمن اطفال اسرائيل اليهود البالغ عددهم مليون طفل والذين تحت سن الثامنة عشرة ، هم أبناء مئة ألف عائلة من العائلات المصنفة كعائلات تعيش على حافة الفقر أو تحته، ينطرح سؤال : هل باستطاعة العائلة التي على حافة الفقر والتي في أسفل السلم الاجتماعي ، مواجهة تحدي متطلبات تربية عشرة أو اثني عشر طفلا وتعليمهم وتأهيلهم بحيث يكونوا بالمستوى المرتفع المنشود للتجمع الاسرائيلي في البلاد .

الجواب هو سلبي بالطبع .

وهذا يستتبع استنتاجا آخر : في نهاية الامر ان العائلة الفقيرة الكبيرة لا تقدم عددا أكبر من الجنود لخدمة الجيش الاسرائيلي ، ولا ترفع من نوعية الجيش ، وليست قادرة على المساهمة برفع مستوى نوعية المجتمع الاسرائيلي ككل .

ان العائلة الفقيرة الكبيرة هي الحلية الاولى لتفريخ المشاكل الاجتماعية العسيرة جدا التي تواجهها اسرائيل ، خاصة وانها فشلت في دمج اليهود الذين هجرتهم من مختلف بلدان العالم ، وليس هذا فحسب ، بل انها أثناء تجربة صهرهم وتوحيدهم ، قد جردتهم من ثقافاتهم وحضاراتهم وتقاليدهم ، التي كان بامكانها أن تشكل نوعا من الشبكة الحضارية ضد جميع الانهيارات ، في الوقت نفسه الذي لم تتمكن فيه ـ هذه السلطات ـ من تقديم ثقافة وتقاليد وحضارة جديدة لهم .

ان حرب تشرين كان لها اليد الطولى في انتزاع البراقع عن وجه اسرائيل المزيف .

نظرة اجمالية للقوة العاملة والعمالة في اسرائيل

مقدمة :

ان دراسة توزيع السكان اليهود وغير اليهود في اسرائيل حسب فئات الاعمار والمبينة في جدول رقم (١) تبين على أن اسرائيل تصنف في عداد الدول المتقدمة، حيث يلاحظ من الجدول أن ٣٢ر٨٪ من مجموع السكان في عام ١٩٧١ وهم دون الـ ١٥ عاما ، وان ٧ر١٪ هم فوق الـ ٦٥ عاما . أي ان ٣٩ر٩٪ فقط من السكان هم عبء على عملية الانتاج التي يقوم بها ٦٠ر١٪ من السكان .

واذا ذهبنا بعيدا في مقارنة بنية السكان في اسرائيل بالبنية في البلاد العربية المجاورة، يمكن القول أن المجتمع السكاني في الدول العربية مجتمع فني ، اذ تشكل الفئة (٠٠-١٤) مايعادل وسطيا ٥٢٪ من مجموع السكان . لذلك فان تحسين عملية الانتاج وتوسع الانتاج في البلاد العربية المجاورة يحتاجان الى جهد كبير من افراد الوطن العربي ، وذلك لان هذا المجتمع يميل لان يكون مجتمعا انتاجيا (١) .

يعزى ارتفاع نسبة عدد الافراد الذين في سن الانتاج في الهرم السكاني الاسرائيلي الى نجاح الصهيونية العالمية والمسؤولين عن الهجرة في اسرائيل في تهجير اليهود الشباب الى اسرائيل . وقد كان لهذا النجاح نتائج هامة على القوة العاملة والفعاليات الاقتصادية والعسكرية. سنحاول في هذا البحث القاء نظرة اجمالية على تطور حجم القوة العاملة والعمالة في اسرائيل وخصائصهما .

القسم الاول : تطور القوة العاملة في اسرائيل .

نمت القوة العاملة في اسرائيل نموا كبيرا بفضل استمرار الهجرة الى اسرائيل ، حيث حملت اعدادا ضخمة ممن هم في سن العمل ، بينهم خبراء وعلماء واختصاصيون وتجار واداريون واطباء وغير ذلك من أصحاب المهن الاخرى . وقد ادى نجاح السياسة الاسرائيلية في اختيار العاملين أو الذين هم في سن العمل للهجرة الى اسرائيل الى ازدياد حجم القوة العاملة بمعدل سنوي يقارب كثيرا معدل نمو مجموع السكان .

جدول رقم ـ ٢ ـ يبين أن مجموع القوة العاملة في اسرائيل قد تزايد من (٦٣١ر٢) الف فرد في عام ١٩٥٥ الى (١٠٣٢ر٨) الف فرد في عام ١٩٧١ ، أي بمتوسط معدل زيادة سنوي بلغ زهاء (٣ر٥ ٪) . وقد بلغ متوسط المعدل السنوي لتزايد السكان خلال هذه الفترة (١٩٥٥ ـ ١٩٧١) ما يقارب (٣ر٨ ٪) . وقد كان معدل نمو القوة العاملة يتسارع بعد حرب حزيران ١٩٦٧ وذلك للنشاط الملحوظ في هجرة اليهود الى اسرائيل نتيجة لشعور المهاجرين بالثقة بمستقبل اسرائيل للانتصار العسكري الذي حققته ، وللنشاط الاقتصادي الكبير في اسرائيل بسبب ازدياد حجم الاستثمارات الاجنبية الوافدة الى اسرائيل ، وازدياد الانفاق الحكومي وخاصة على التسلح .

١ ـ ١ ـ اثر الهجرة في القوة العاملة في اسرائيل (٢) :

اهتمت الحكومة الاسرائيلية اهتماما كبيرا بالهجرة

(١) ـ للحصول على معلومات تفصيلية عن بنية السكان في اسرائيل يرجى الرجوع الى بحث الدكتور محمد فريد البستاني في نشرة م . د . ف ملحق . (١٣) ـ ١٩٧٤/٧/١ . (٢) ـ لن نتعرض في هذا المجال الى الهجرة المعاكسة وآثارها الاقتصادية والاجتماعية لان هذا الموضوع قد بحث في نشرة الارض في العدد (٢ ـ ٣) بتاريخ ١٩٧٤/١١/١٥ .

جدول رقم — ١ —

توزيع السكان في اسرائيل حسب فئات الاعمار والجنس والديانة عام ١٩٧١

نسبة مئوية

البيان / فئات الأعمار	يهود: أناث	يهود: ذكور	يهود: المجموع	غير يهود: أناث	غير يهود: ذكور	غير يهود: المجموع	المجموع العام للسكان
٠ - ٤	١٠,٧	١١,٢	١١,٠	١٢,٣	١٩,٦	١٩,٥	١٢,٢
٥ - ٩	٩,٤	٩,٨	٩,٥	١٦,٦	١٧,٠	١٦,٩	١٠,٦
١٠ - ١٤	٩,٣	٩,٧	٩,٤	١٣,١	١٣,٥	١٣,٣	١٠,٠
١٥ - ١٩	٩,٨	١٠,٢	١٠,٠	٩,٩	١٠,٣	١٠,١	١٠,٠
٢٠ - ٢٤	٩,٨	١٠,٢	٩,٩	٧,٤	٧,٥	٧,٤	٩,٦
٢٥ - ٢٩	٧,٠	٧,٢	٧,٠	٦,٨	٦,٩	٦,٨	٧,٥
٣٠ - ٣٤	٥,٤	٥,٢	٥,٣	٥,٢	٥,٤	٥,٣	٥,٣
٣٥ - ٣٩	٥,٦	٥,٢	٥,٤	٤,٦	٤,٤	٤,٥	٥,٢
٤٠ - ٤٤	٥,٤	٤,٩	٥,١	٣,٩	٣,٥	٣,٨	٤,٩
٤٥ - ٤٩	٥,٩	٥,١	٥,٣	٣,٠	٢,٨	٢,٩	٥,١
٥٠ - ٥٤	٤,٦	٤,٦	٤,٧	٢,٤	١,٩	١,٩	٤,٢
٥٥ - ٥٩	٥,٠	٤,٥	٤,٨	١,٧	١,٦	١,٧	٤,٣
٦٠ - ٦٤	٤,٤	٤,٥	٤,٥	١,٩	١,٥	١,٧	٤,٠
٦٥ - ٦٩	٣,٠	٣,٣	٣,٢	١,٣	١,٢	١,٠	٢,٨
٧٠ +	٤,٧	٤,٤	٤,٩	٢,٩	٢,٨	٣,٢	٤,٣

المصدر : احتسبت النسب المئوية من البيانات الاحصائية الواردة في المجموعة الاحصائية الاسرائيلية لعام ١٩٧٢ ص ٤٣ .

ملاحظة : تتضمن فئة غير اليهود ، السكان العرب من مسلمين ومسيحيين ودروز وبعض الفئات الاخرى كالبهائيين .

جدول رقم — ٢ —

مقارنة السكان والثورة العاملة في اسرائيل ـ متوسط الاعوام (١٩٥٥ — ١٩٧١) .

بالالاف

البيان / السنة (١)	مجموع السكان (٢)	مجموع القوة العاملة (٣)	القوة العاملة للسكان (٤)	مجموع السكان الذي يزيد اعمارهم عن ١٤ سنة (٥)	نسبة (٥) الى (١) ٪ (٦)
١٩٥٥	١٧٨٩,١	٦٢١,٢	٪٣٣,٣	١١٧٨,٥	٪٦٥,٨
١٩٦٠	٢١٥٠,٤	٧٣٥,٨	٣٤,٢	١٣٩١,٩	٦٤,٧
١٩٦٥	٢٥٩٨,٤	٩١٢,٤	٣٥,١	١٧٢٧,٤	٦٦,٥
١٩٦٧	٢٧٧٦,٢	٩٢٦,٩	٣٤,٤	١٨٣٨,٧	٦٦,٢
١٩٦٨	٢٨٤١,١	٩٦٩,٩	٣٤,١	١٩٢٨,١	٦٧,٨
١٩٦٩	٢٩١٩,٢	٩٩٠,١	٣٣,٩	١٩٧٧,٨	٦٦,٤
١٩٧٠	٣٠٠١,٤	١٠٠١,٤	٣٣,٣	٢٠٣٢,٣	٦٧,٧
١٩٧١	٣٠٩٥,١	١٠٢٢,٨	٣٣,٣	٢٠٩٧,٢	٦٧,٨

المصدر : المجموعة الاحصائية الاسرائيلية لعام ١٩٧٢ ص ٣٠

وذلك للدور الهام الذي تلعبه الهجرة في مدى نجاح الاهداف الصهيونية في الوطن العربي .

ومن الناحية الاستراتيجية كانت ولا تزال الحركة الصهيونية تعطي أهمية لا حدود لها في اختيار المهاجرين من الشباب ، وذوي المؤهلات والخبرات الذين تتفق امكاناتهم مع متطلبات التخطيط الاقتصادي والاجتماعي للكيان الصهيوني . ولاظهار أهمية الهجرة في الكيان الصهيوني نورد بعض الامثلة من أقوال زعماء اسرائيل الراحلين والمعاصرين ، لقد قال بن غوريون في عام ١٩٥٩ : « ان انتصار اسرائيل النهائي سيتحقق عن طريق الهجرة اليهودية الكثيفة » كما قال أيضا « ان بقاء اسرائيل يعتمد فقط على توفر عامل هام واحد هو الهجرة الواسعة الى اسرائيل » (٣) .

وقد قال ليفي اشكول رئيس وزراء سابق في اسرائيل باصرار : «يبقى موضوع الهجرة مشكلة اسرائيل الاولى»(٤) كما قال في مكان آخر : « ان حق الحركة الصهيونية في الحياة يعتمد على نجاحها في مجال الهجرة » (٥) وقد قال ابا ايبان أيضا : « يشكل عدد اليهود غير المتغير في الدولة خطرا مستمرا على امن اسرائيل » (٦) . وقد بين أهمية زيادة عدد السكان في اسرائيل في حل مشاكلها بقوله : « لو كنا اربعة ملايين يهودي في اسرائيل اليوم لكان لمطالبنا في الصراع السياسي القائم وزن أكبر وان تنشيط الهجرة اليهودية من شأنه أن يعزز مكاسبنا في الحرب وان احتلال الاراضي وحده ليس كافيا فنحن بحاجة الى استيطان هذه الاراضي » (٧) .

ومن وجهة النظر الاقتصادية فقد كان لاختيار المهاجرين من الشباب آثار ايجابية هامة على الانتاج والدخل حيث انه من الحقائق السابتة ان انتاجية الانسان تبلغ حدها الاعظم في فترة الشباب وكلما زادت نسبة عدد السكان الذين هم في سن الانتاج الى مجموع عدد السكان كلما زادت الطاقة الانتاجية للمجتمع ، وكلما كانت احتمالات النمو أكبر . وتمشيا مع هذا المبدأ فقد حرصت الوكالة اليهودية على

(٣) — جريدة نيويورك تايمس ، ٢ شباط ١٩٥٩ . (٤) — Jewish Obsecnex Middle East Review, July 7 / 1967

(٥) — اليوميات الفلسطينية ، ١٩٦٨/٦/١٠ . (٦) — دافار ، ١٩٦٨/٨/٨ . (٧) — دافار ، ١٩٦٧/٦/١١ .

تخفيض متوسط العمر للمهاجرين . جدول رقم — ٣ — يبين تطور مجموع المهاجرين والسياح المستوطنين في اسرائيل خلال الفترة (١٩٤٨ — ١٩٧١) . يظهر بوضوح من الجدول ان مخططي الهجرة قد عمدوا الى تخفيض متوسط العمر للمهاجرين فقد كان معظم المهاجرين هم من الشباب الذين لا تزيد اعمارهم عن ٤٤ سنة وقد ادى هذا الوضع الى ان بلغ متوسط العمر لمجموع المهاجرين خلال الفترة (١٩٤٨ — ١٩٧١) ٢٤ سنة . وبالرغم من تغير هذا المتوسط من سنة الى أخرى فقد بلغ الحد الادنى لمتوسط عمر المهاجرين في عامي (١٩٦٧ — ١٩٦٨) ما يقارب (٢٠,٨) سنة ، وذلك بسبب هجرة الكثيرين من الفتيان اليهود بعد حرب حزيران ١٩٦٧ ولم يتجاوز الحد الاعلى لمتوسط عمر المهاجرين عن (٢٩,٨) سنة .

جدول رقم — ٣ —

المهاجرون والسياح المستوطنون اليهود حسب العمر وفترة الهجرة ١٩٤٨ — ١٩٧١ .

بالآلاف

البيان / فترة الهجرة	المجموع	العمر: حتى ١٤ سنة	١٥-٢٩	٣٠-٤٤	٤٥-٦٤	٦٥+ سنة	متوسط العمر سنة
١٩٤٨-١٩٥١	٦٨٤,٢	٢٩٢,٢	١٩٩,٤	١٤٣,٩	١١٤,٦	٢٨,٩	٢٦,٢
١٩٥٢-١٩٥٤	٥١,٢	١٨,٤	١٤,٦	٨,٥	٧,٥	٢,١	٢١,٤
١٩٥٥-١٩٥٧	١٩١,٠	٦١,٧	٣٣,٠	٣١,٣	٢٥,٨	٥,١	٢١,٦
١٩٥٨-١٩٦٠	٧٢,٤	٢٣,٦	١٣,٢	١٦,٢	١٥,٧	٣,٧	٢٩,١
١٩٦١-١٩٦٤	٢٢٠,٣	٧٦,٦	٥٠,١	٣٩,٤	٤٢,٧	١١,٣	٢٣,٤
١٩٦٥	٢٨,٥	٧,٨	٦,٨	٤,٧	٦,٧	٢,٥	٢٨,٩
١٩٦٦	١٣,٥	٢,٤	٣,٣	٢,١	٣,٣	١,٢	٢٩,٦
١٩٦٧	١٢,٢	٤,١	٣,٧	١,٦	٢,١	٠,٧	٢٠,٨
١٩٦٨	١٨,١	٦,٢	٥,٤	٢,٧	٢,٩	٠,٩	٢٠,٨
١٩٦٩	٢٢,٧	٨,٦	١١,٤	٤,٩	٥,٧	١,٥	٢٣,٥
١٩٧٠	٣٦,٨	٧,٤	١٣,٥	٤,٣	٦,٥	٣,١	٢٦,٢
١٩٧١	٤١,٩	٦,٣	٦,٤	٦,٧	٥,٢	٢,٠	٢٦,٩

المصادر :

١ — ارقام الفترة ١٩٤٨ — ١٩٦٨ من المجموعة الاحصائية الاسرائيلية لعام ١٩٧٢ .

٢ — ارقام عام ١٩٦٩ من المجموعة الاحصائية الاسرائيلية لعام ١٩٧٠ .

٣ — أرقام أعوام ١٩٧٠ ، ١٩٧١ من المجموعة الاحصائية الاسرائيلية لعام ١٩٧٢ .

اما من حيث نوعية المهاجرين : فقد اهتمت الحركة الصهيونية اهتماما كبيرا بهذا الامر حيث ان نوعية المهاجرين ومهنهم ومؤهلاتهم العلمية والعملية تؤثر في الوضع الاقتصادي في اسرائيل ، من حيث توفير القوى العاملة الفنية والتقنية للتوسع في بعض الصناعات وانشاء صناعات جديدة . ومن ابرز الامثلة على الصناعات التي نمت وازدهرت على اكتاف المهاجرين الجدد والتي تعتبر من أهم مصادر دخل الدولة الاسرائيلية « صناعة الماس » ، حيث يأتي تصدير الماس من فلسطين المحتلة بالمرتبة الثانية في العالم بعد بلجيكا وتعتبر تل أبيب أحدى أهم المدن في العالم في صقل الماس (٨) .

ومن الصناعات التي جرى تطويرها ولا سيما بعد حرب حزيران ١٩٦٧ ، صناعة الطائرات التي نمت بسبب هجرة عدد كبير من الفنيين في صناعة الطائرات والفضاء من الخبراء الامريكيين اليهود في السنوات الاخيرة . ويعتبر المهاجرون من الولايات المتحدة وكندا العمود الفقري للعمليات الصناعية الحديثة (٩) . ويلاحظ أن تخطيط عملية استيعاب المهاجرين يرتبط بها انشاء الصناعات والمصانع الملائمة لاستيعاب المهاجرين القادمين في مناطق الاسكان الجديدة .

١ — ٢ — بعض خصائص القوة العاملة :

عملت الوكالة اليهودية جاهدة على توفير اليد العاملة للصناعات المتوسعة والصناعات الجديدة وذلك باختيار المهاجرين عددا ونوعا حسب الاحتياطات الاقتصادية الى جانب مراعاة الاحتياجات العسكرية . وقد كان لهذه السياسة أهمية كبرى في تأمين اليد العاملة التي يحتاجها سوق العمل في الاختصاصات المطلوبة وقدساهم هذا الوضع في تخفيف حدة النقص في المعروض من الخبرات الفنية والتقنية المطلوبة . وقد ادى هذا الامر الى تخفيف حدة ازمات الانتاج في بعض القطاعات المتوسطة والجديدة . ففي فترة ما بعد حرب حزيران ١٩٦٧ اهتمت الحكومة الاسرائيلية اهتماما كبيرا في تطوير صناعة الطائرات والصناعات الالكترونية وخاصة تلك القطاعات ذات الاستخدام العسكري ، وقد خلق هذا الوضع طلبا شديدا على الخبرات الفنية والتقنية من المهندسين ، والفنيين العاملين في التخطيط والعلماء ، والاداريين والاختصاصيين في قطاعات الاتصالات والبرق والصناعة ، والتجارة والخدمات ، وقد أمكن تأمين احتياجات اسرائيل من هذه الاختصاصات عن طريق تشجيع المتخصصين في هذه الفروع للهجرة الى اسرائيل من الولايات المتحدة بالاضافة الى التعاقد مع الخبراء الامريكان للعمل في اسرائيل بشروط جيدة . جدول رقم — ٤ — يبين ان الهجرة في عام ١٩٦٩ قد تميزت بتزايد كبير في اعداد المهاجرين ذوي الاختصاصات التي كانت اسرائيل بأمس الحاجة اليها ، عن مستواها في عام ١٩٦٨ . والمتفحص لجدول رقم — ٤ — يلاحظ أن نسبة المهاجرين قد زادت في عام ١٩٦٩ ، عما كانت عليه في عام ١٩٦٨ في الاختصاصات المطلوبة : مهندسون ، اطباء ، الاختصاصات الفنية والتخطيط ، العلماء واصحاب المهن ، مديرون وموظفون والعاملون في قطاعات المواصلات والبرق والصناعة والتجارة .

(٨) — الكتاب السنوي الاسرائيلي لعام ١٩٧٠ الصادر بالتعاون مع الوكالة اليهودية ص ٢٧١ . (٩) — صحيفة دافار ، ١٩٧٠/٩/٩ .

جدول رقم ـ ٤ ـ توزيع المهاجرين الى اسرائيل حسب مهن القادمين (ما عدا السائحين المستوطنين)

أصحاب المهن	ارقام مطلقة ١٩٦٨	ارقام مطلقة ١٩٦٩	النسبة المئوية ١٩٦٨	النسبة المئوية ١٩٦٩
مهندسون	٤٤٦	٦٢٢	٪ ٥,٢	٪ ٥,٥
أطباء	٣٧٨	٤٩٧	٤,٢	٤,٣
صيادلة وعاملون بالطب	٢٠٣	٢٣٧	٢,٣	٢,٠
مدرسون	١٠٨٢	٩٨٩	١٢,٠	٨,٦
القائمون بالشؤون الدينية	٨٧	١٠٩	١,٠	٠,٩
محامون وقضاة	٨٨	١١٠	١,٠	٠,٩
اقتصاديون	١٤٩	١٦٥	١,٦	١,٤
علماء العلوم الانسانية والاجتماعية	٨١	٦٧	٠,٩	٠,٦
الفنيون والقائمون بالتخطيط	١٦٦	٢٦١	١,٨	٢,٣
صحفيون وكتاب	١٠٢	١٠٨	١,١	٠,٩
أصحاب المهن الاكاديمية الأخرى	٩٠	٢٨١	١,٠	٢,٤
ممرضات	١٨٠	٢٩٠	٢,٠	٢,٥
مديرون وموظفون	١٩١٤	٢٢٤٤	٢١,٢	٢١,٤
عمال الزراعة	٨٥	٩٧	٠,٩	٠,٨
المواصلات والبرق	٢٤٦	٣٨٩	٢,٧	٣,٤
البناء والمحاجر	١٤٤	١٩٤	١,٦	١,٧
الصناعة والعمل	٢,٣٤١	٣,٠٠٥	٢٥,٩	٢٦,٠
التجارة والخدمات	١,٢٣٨	١,٨٨٩	١٣,٧	١٦,٤
المجموع	٩٠٤٠	١١٥٦٤	١٠٠,٠	١٠٠,٠

المصدر صحيفة دافار ١٩٧٠/٨/٣ .

وقد كان لسياسة اختيار المهاجرين من الفنيين والتقنيين أثر كبير في المستوى الثقافي للقوة العاملة المدنية في اسرائيل . اذ أن المستوى الثقافي للقوة المدنية العاملة في ارتفـاع متزايد سنة بعد الاخرى ، وان نسبة الاميين في انخفاض متزايد ، وقد ساعد كون معظم المهاجرين في السنوات التي تلت حرب حزيران ١٩٦٧ من الدول المتقدمة صناعيا ان زادت نسبة المتعلمين في القوة العاملة ولجميع فئات الاعمار . وقد بلغت نسبة الذين امضوا اكثر من ١٢ عاما في التعليم في عام ١٩٧١ ومن الذين تتراوح اعمارهم ما بين ١٨ ـ ٣٤ عاما ما يقـارب (٩٩٫٦٪) من القوة العاملة من فئة العمر هذه . جدول رقم ـ ٥ ـ يبين حجم القوة العاملة المدنية في اسرائيل حسب سنوات التعليم وفئات الاعمار .

جدول رقـم ـ ٥ ـ القوة العاملة المدنية في اسرائيل حسب سنوات التعليم وفئات الاعمار

البيان / سنوات الدراسة	القوة العاملة (بالآلاف) ١٩٧٠	القوة العاملة (بالآلاف) ١٩٧١	النسبة المئوية للقوة العاملة المدنية حسب الأعمار لعام ١٩٧١: ١٤-١٧	١٨-٢٤	٢٥-٥٤	٥٥-٦٤	٦٥ +	المجموع
المجموع	١٠٠١,٤	١٠٣٢,٨	٪ ٢١,٣	٪ ٥٣,٤	٪ ٦٢,٩	٪ ٥٥,٥	١٨,٨	٪ ٤٩,٢
٠	٥٧,٥	٥٦,٦	—	٪ ٢٤,٥	٪ ٣٢,٣	٪ ٤٥,٨	٪ ٦,٢	٪ ٢٢,٩
١ ـ ٤ سنوات	٦٨,٩	٦٩,٠	—	٤٤,٣	٦٣,٢	٥٠,٦	١٦,٥	٤٦,٧
٥ ـ ٨ "	٣٤٨,٤	٣٤٤,١	٢٥,١	٥٦,٠	٦٣,٠	٥٨,٤	٢١,٦	٥٣,١
٩ ـ ١٢ "	٣٦٦,٥	٣٨٩,١	١٥,١	٥٣,٨	٧٠,٣	٦٤,٢	٢٧,١	٤٩,٠
١٣ + سنة	١٢٥,٧	١٣٤,٠	—	٩٩,٦	٤٨,٨	٧٨,٦	٤٠,٤	٦٦,٧

المصدر : المجموعة الاحصائية الاسرائيلية لعام١٩٧٢ ص ٣١٠ .

أما عن هيكل قوة العمل فقد بلغ عدد اليهود في عام ١٩٧١ (٩٣٥٫٣) الف فرد من اصل (١٠٣٢٫٨) الـف فرد أو زهاء (٩١٪) من مجموع قوة العمل المدنية اما عـدد قوة العمل لغير اليهود فقد بلغت (٩٧٫٥) الف فرد ، أو ٩٫١٪ من مجموع قوة العمل . واذا بحثنا بالتفصيـل **عن توزيع قوة العمل من اليهود حسب قارة المولد** ،نجد انـه في عام ١٩٧١ بلغ عدد المولودين في اسرائيل مايقارب(٢٤٥٫٥) الف فرد أو (٢٣٫٧٪) من مجموعة قوة العمل . وقد بلغ مجموع قوة العمل من الذين ولدوا في قارات آسيا وافريقيا ما يقارب (٣٠٨٫٨) ألف شخص ، أو زهاء (٣٠٪) مـن مجموع قوة العمل . كما بلغ عدد الافراد الداخلين في قـوة العمل لعام ١٩٧١ والذين ولدوا في اوروبا وامريكا ما يقارب (٣٨١) الف فرد ، أي ما يقارب (٣٧٫٢ ٪) من مجموع قوة العمل المدنية . جدول رقم ـ ٦ ـ يبين حجم قوة العمـل المدنية حسب قارة المولد وفترة الهجرة لعام ١٩٧١ ، وتطور نسبة قوة العمل لمجموعة السكان التابعة لكل مجموعـة سكانية تتبع قارة المولد للفترة (١٩٥٥ ـ ١٩٧١) .

يلاحظ من هذا الجدول أن نسبة قوة العمل لاولئك الذين قدموا من اوروبا وامريكا الى مجموع سكان هـذه المجموعة السكانية أعلى من النسبة نفسها لاولئك الـذي قدموا من آسيا وافريقيا . هذا وتجدر الاشارة الـى أن نسبة الذين هاجروا من اوروبا وامريكا أعلـى من تلك النسبة لليهود الذين ولدوا في اسرائيل . فقد تراوحت نسبة قوة العمل لاولئك الذين قدموا من اوروبا وامريكا الى مجموع سكان هذه المجموعة ما بين (٥٥٫٨٪) في عام ١٩٧٠ و (٥٨٫٢٪) في عام ١٩٥٥ . وقد يعزى هذا الامر الى التباين الكبير في الظروف الاجتماعية والاقتصادية للمهاجرين اليهود الذين قدموا من الدول المتقدمة الصناعية الاوروبية والامريكية وبين اليهود الشرقيين الذي هاجروا من المجتمعات الزراعية في آسيا وافريقيا . وعلى أية حال لقد كانت نسبة القـوة العاملة لذين هاجروا من آسيا وافريقيا الى مجموع سكان هذه المجموعة أعلى من هذه النسبة عند اليهود الذين ولدوا في اسرائيل . ويرجع السبب في ذلك الى اختيار الوكالـة اليهودية للمهاجرين من الشباب دون غيرهم من صغـار السن والشيوخ الذين يعتبرون عبئا على عملية الانتاج .

جدول رقم ـ ٦ ـ

قوة العمل المدنية لعام ١٩٧١ وتطور نسبة قوة العمل المدنية الى مجموع السكان حسب قارة المولد وتاريخ الهجرة

البيان	قوة العمل المدنية ١٩٧١	نسبة قوة العمل المدنية الى مجموع السكان حسب الفئة السكانية: ١٩٥٥	١٩٦٠	١٩٦٧	١٩٦٩	١٩٧٠	١٩٧١
المجموع الاجمالي	١٠٢٢,٨	٪ ٥٣,٦	٪ ٥٢,٩	٪ ٥٠,٤	٪ ٥٠,١	٪ ٤٩,٣	٪ ٤٩,٢
	٩٢٥,٣	٪ ٥٤,٤	٪ ٥٤,١	٪ ٥١,٠	٪ ٥٠,٩	٪ ٥٠,٣	٪ ٥٠,٣
	٢٤٥,٥	٥١,٨	٤٩,٧	٤٣,٤	٤٤,٦	٤٣,٠	٤٣,٨
مجموع المولودون في آسيا وافريقيا	٣٠٨,٨	٤٨,٩	٤٩,٧	٥٠,١	٥٠,٥	٥٠,٧	٤٩,٧
هاجروا حتى ١٩٤٧	٢٥,٩	٥٢,٩	٥٧,٦	٥٥,٠	٥١,٥	٤٨,٩	٥١,٨
١٩٤٨ ـ ١٩٥٤	١٤٨,٧	٤٧,٩	٤٩,٢	٥٢,٢	٥٤,٠	٥٣,٢	٥٤,٠
١٩٥٥ ـ ١٩٦٠	٥٥,٥	×	×	٤٦,٨	٤٦,٣	٤٩,٧	٤٨,٠
منذ ١٩٦١	٥٨,٧			٤٥,١	٤٣,٢	٤٣,٦	٤٠,٧
مجموع المولودون في أوربا وامريكا	٣٨١,٠	٥٨,٢	٥٨,٥	٥٥,٩	٥٦,٠	٥٥,٨	٥٥,٩
وهاجروا حتى ١٩٤٧	١٣٣,٠	٦١,٧	٦٢,٨	٦١,١	٥٩,٨	٥٨,١	٥٨,٣
١٩٤٨ ـ ١٩٥٤	١٤٧,٥	٥٤,٤	٥٥,١	٥٤,٣	٥٤,٩	٥٥,٨	٥٥,٧
١٩٥٥ ـ ١٩٦٠	٤١,٨	×	×	٥٢,٤	٥٢,٧	٥٣,٧	٥٥,٥
منذ ١٩٦١	٦٢,٧			٥١,٠	٥٢,١	٥١,٥	٥١,٨
لغير اليهود	٩٧,٥	٤٥,٤	٤١,٥	٤٤,٧	٤٢,٣	٤١,٣	٤١,٩

المصدر : المجموعة الاحصائية الاسرائيلية لعام١٩٧٢ ص ٣٠٨

القسم الثاني : العمالة في اسرائيل

٢ - ٢ تطور العمالة

ان كانت القوة العاملة المدنية قد تزايدت باستمرار منذ نشوء اسرائيل وذلك بسبب الهجرة التي كانت تضيف اعدادا متزايدة من القادرين على العمل وذوي مؤهلات متنوعة فان مستوى العمالة قد تغير بتأثير الدورات التجارية والظروف الاقتصادية التي كانت تمر بها اسرائيل وكذلك تبعا لظروف السلم والحرب .

ومن الامور التي يجب الاشارة اليها ان مخططي الكيان الصهيوني كانوا دائما يعملون على تحسين حوافز الهجرة ومن اهمها استمرار تحقيق أعلى مستوى ممكن من العمالة اذ طالما كان الصهاينة يركزون على اختيار الشباب ذوي الكفاءات الفنية والتقنية العالية ، فان هؤلاء المخططين كانوا حريصين جدا على تأمين العمل للمهاجرين بحيث يضمن لهم مستوى رفيعا من الدخل الى جانب تحسين ظروف العمل بالاضافة الى تأمين المسكن الجيد لهذا نرى ان المسؤولين عن الهجرة يرون في تأمين عمل مناسب ومستمر للمهاجر وبأجر جيد ، بالاضافة الى المسكن ، حوافز هامة لبقاء اليهود المهاجرين في اسرائيل .

وقد نجم عن الاهتمام بتحقيق مستوى عال من العمالة ان تزايد عدد العاملين سنة بعد اخرى ، وقد بلغ معدل الزيادة ما بين عام ١٩٥٥ وعام ١٩٧١ ما يقارب (٨ر٣ ٪) سنويا، حيث ازداد عدد العاملين من (٧ر٥٨٥) شخص في عام ١٩٥٥ الى (١ر٩٩٧) الف شخص في عام ١٩٧١ ، مخطط رقم (١) يبين بوضوح ان الاتجاه العام لعدد العاملين هو في تزايد مستمر ما عدا في عام ١٩٦٧ ، وذلك بسبب التعبئة العامة التي قامت بها اسرائيل قبل حرب حزيران ١٩٦٧ ، وبالرغم من انخفاض مستوى الفعاليات الاقتصادية قبل حرب حزيران ١٩٦٧، فان مستوى العمالة كان في تزايد مستمر وذلك لما اشرنا اليه من اهتمام الحكومة الاسرائيلية الكبير في تحقيق مستوى عال من العمالة . هذا وقد ساير النشاط الاقتصادي الكبير في اسرائيل بعد حرب حزيران ١٩٦٧ تزايد كبير في عدد العاملين من ناحية ، وكذلك في نسبة العاملين الى مجموع قوة العمل المدنية من ناحية أخرى ، بالرغم من التزايد الكبير الذي شهدته اسرائيل في مجموع المهاجرين في السنوات التي تلت حرب حزيران ١٩٦٧ فمثلا تزايدت نسبة العاملين الى مجموع قوة العمل المدينة من (٨ر٩٢٪) في عام ١٩٥٥ الى (٤ر٩٦٪) في ١٩٦٥ ، وقد انخفضت هذه النسبة في عام ١٩٦٧ الى (٦ر٨٩٪) ولكنها ارتفعت باستمرار في الاعوام التي تلت حرب ١٩٦٧ ، حيث بلغت (٩ر٩٣٪) ، (٥ر٩٥٪) (٢ر٦٢٪) و (٥ر٩٦٪) في الاعوام ١٩٦٨ ، ١٩٦٩ ، ١٩٧٠ و ١٩٧١ على التوالي .

٢ - ٢ بعض خصائص العمالة في اسرائيل

من الناحية الاحصائية ينقسم العاملون في اسرائيل في أي وقت من الاوقات الى : عاملين كامل وقتهم ، وعاملين جزءا من وقتهم ، واخيرا الى العاملين المؤقتين او الغائبين عن اعمالهم .

يدخل في تصنيف **العاملين كامل وقتهم** جميع العمال والموظفين والمستخدمين الذين يعملون (٣٥) ساعة في الاسبوع او اكثر ، بما في ذلك الساعات الاضافية ، وساعات الانتظار حتى بدء العمل الفعلي (كالوقت الذي يمضيه السائق حتى يمتلىء الباص ريثما يعطى الايعاز بالانطلاق) .

اما الذين **يعملون جزءا من وقتهم** منهم جميع الاشخاص الذين يعملون من ساعة واحدة الى (٣٤) ساعة في الاسبوع .

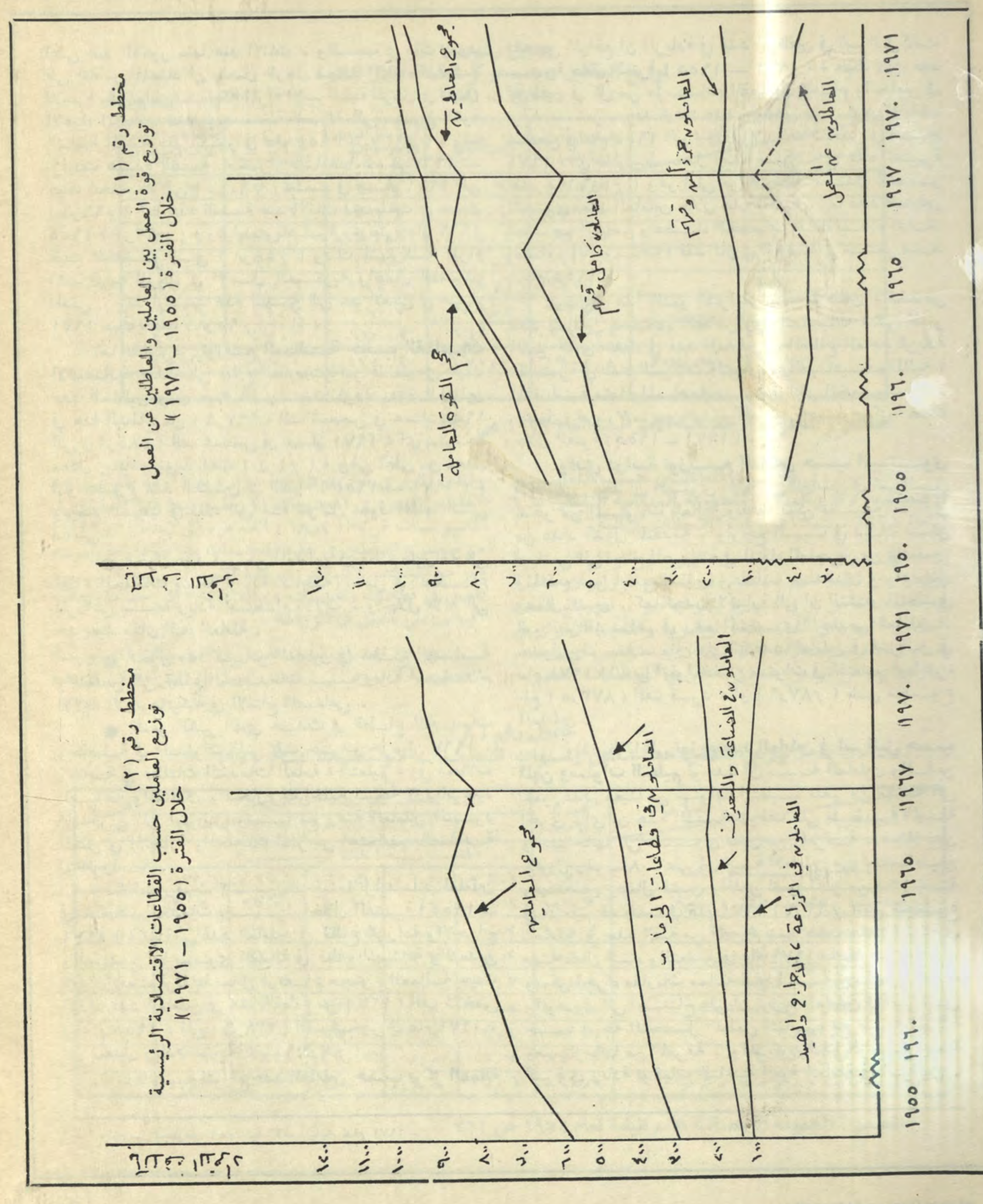
ويدخل في عداد المؤقتين او الغائبين مؤقتا عن العمل، جميع الغائبين عن العمل في الاسبوع، وذلك بسبب المرض، لقضاء عطلتهم ، او كونهم في الاحتياط ، او متعطلين بسبب خلافات عمالية ، او لسوء الطقس .

يعتبر ازدياد مجموع عدد العاملين كامل وقتهم اهم مؤشر لارتفاع مستوى العمالة في اسرائيل وكمؤشر هام لمدى رواج الفعاليات الاقتصادية ، لسبب هام جدا وهو ان معظم العاملين في اسرائيل هم من العاملين كامل وقتهم . اما عند حدوث هزة في سوق العمل كما كانت الحالة عليه حين اجراء التعبئة العامة استعدادا لحرب ١٩٦٧ ، فقد انخفض عدد العاملين كامل وقتهم بسبب سحب الاعداد الكبيرة من العاملين في الصناعات المختلفة وضمهم الى قوات الاحتياط . وقد ادى هذا الوضع الى نمو عدد العاملين جزءا من وقتهم ، بسبب اضطرار كثير من ربات البيوت الى الحصول على عمل للتعويض عن النقص في دخل الاسر الناجم عن انضمام بعض افراد الاسرة الى القوات المسلحة .

مخطط رقم - ١ - يبين هذه الظاهرة بوضوح فبينما انخفض عدد العاملين كامل وقتهم من (٢ر٨٧٩) الف فرد في عام ١٩٦٥ الى (٧ر٨٣٠) فرد في عام ١٩٦٧ ، ازداد عدد العاملين جزءا من وقتهم من (٥ر٥٠) الف فرد في عام ١٩٦٥ الى (١ر٦١) الف فرد في عام ١٩٦٧ .

وبعد انتهاء فترة التعبئة انعكس الوضع حيث ازداد عدد العاملين كامل وقتهم من (٧ر٨٣٠) الف في عام ١٩٦٧، الى (٦ر٩١٠) الف فرد في عام ١٩٦٨ ، وانخفض عدد العاملين جزءا من وقتهم من (١ر٦١) الف فرد في عام ١٩٦٧ الى (٩ر٤٩) الف فرد في عام ١٩٦٨ .

وبمقارنة تطور **مستويات العمالة حسب الجنس** نجد تقاربا كبيرا بين نسبة العمالة الى القوة العاملة المدنية بين الذكور والاناث ، الا انه من الواضح أن تكون هذه النسبة



اعلى عند الذكور منها عند الاناث . والسبب في ذلك يعود الى انه من المعتاد ان يتحمل الرجل معظم الاعباء المالية للاسرة بالرغم من مشاركة المراة الاسرائيلية للرجل في تحمل الاعباء المالية . فقد بلغت نسبة العمالة الى مجموع القوة العاملة المدنية عند الذكور في عام ١٩٥٥ (٩٣ر٠٪) ، وقد تزايدت هذه النسبة باستمرار فيما عدا عام ١٩٦٧ — حيث انخفضت الى (٩٠ر٠٪) فبلغت في عام ١٩٧١ الى (٩٦ر٦٪) اما هذه النسبة عند الاناث فقد بلغت في عام ١٩٥٥ (٩٢ر١٪) ، وتزايدت باستمرار ، حتى عام ١٩٦٧ حيث انخفضت الى (٨٨ر٨٪) وذلك لمشاركة المراة الاسرائيلية للرجل في الاعمال العسكرية واعمال الدفاع المدني . وقد ارتفعت هذه النسبة الى حد اقصى في عام ١٩٧١ حيث بلغت (٩٥ر٨٪) (١٠) .

اما بخصوص **توزيع العمالة حسب القطاعات الاقتصادية** فقد حظي قطاع الخدمات باكبر قسط من حيث عدد العاملين ومن حيث النمو . فقد ازداد عدد العاملين في هذا القطاع من (٢٩٧ر٩) الف شخص في عام ١٩٥٥ الى (٥٨٥ر٢) الف شخص في عام ١٩٧١ ، اي بمتوسط معدل زيادة سنوية بلغت (٤ر٤٪) ، وهي اعلى من معدل نمو مجموع عدد العاملين في الفترة (١٩٥٥ — ١٩٧١) . ويرجع السبب في ذلك الى عدة عوامل تعود اغلبها الى ما يلي :

● تحول عدد كبير من العاملين في قطاع الزراعة الى قطاع الخدمات نتيجة لزيادة الانتاجية العامل في القطاع الزراعي بسبب زيادة استخدام الآلات ، واحلال الآلة الى حد بعيد مكان اليد العاملة .

● تحول عدد كبير من العاملين في قطاع الصناعة والتعدين الى قطاع الخدمات بسبب زيادة استخدام الآلات الاوتوماتيكية في الانتاج الصناعي .

● النمو الكبير الذي حدث في قطاع الخدمات وخاصة في السنوات التي تلت حرب حزيران ١٩٦٧ ، وخاصة في قطاعات الخدمات العامة ، التعليم ، وفي مجالات السياحة والفنادق والتجارة الداخلية نتيجة لازدياد عدد المهاجرين الى اسرائيل وتمشيا مع رغبة العاملين اليهود العمل في التجارة والخدمات اكثر من اهتمامهم بالصناعة او الزراعة .

مخطط رقم — ٢ — يبين انه بينما تزايد عدد العاملين في قطاعات الخدمات باستمرار خلال الفترة (١٩٥٥ — ١٩٧١) ، تناقص عدد العاملين في قطاع الزراعة والاحراج والصيد . اما مستوى العمالة في قطاع الصناعة والتعدين فقد ارتفعت ارتفاعا يماثل ارتفاع مجموع العمالة حيث ازداد عدد العاملين في هذا القطاع من (١٢٧) الف شخص في عام ١٩٥٥ ، الى (٢٣٩ر٦) الف شخص في عام ١٩٧١ ، اي بمعدل زيادة سنوية بلغت (٣ر٨٪) .

اما بالنسبة لتوزيع **عدد العاملين حسب مركز العمالة** فانه من الواقع ان الزيادة في عدد الموظفين في اسرائيل كانت مستمرة خلال الفترة (١٩٥٥ — ١٩٧١) ، حيث كان عدد الموظفين في كل من مؤسسات القطاعين العام والخاص في تزايد مستمر . فقد ازداد عدد الموظفين من (٢٦٨ر٩) الف شخص في عام ١٩٥٥ الى (٧٤٤ر٤) الف شخص في عام ١٩٧١ ، اي بمتوسط معدل زيادة سنوية في هذه الفترة تقدر بـ (٦ر٤٪) وهو اعلى من متوسط معدل النمو السنوي لعدد العاملين خلال هذه الفترة . اما عدد العاملين لحسابهم الخاص واعضاء الجمعيات التعاونية وكذلك اعضاء (الكيبوتسات) فقد كان في انخفاض مستمر منذ عام ١٩٥٥ .

ويعزى هذا النمو المتزايد لعدد الموظفين وانخفاض عدد العاملين لحسابهم الخاص وفي التعاونيات ، الى النمو الكبير الذي حدث في عدد العاملين في القطاع العام والزيادة المستمرة في عدد الشركات التجارية والصناعية والمالية ، التضامنية منها والمساهمة منذ اواخر الخمسينات . جدول رقم — ٧ — يبين توزيع العاملين حسب مركز العمالة خلال الفترة (١٩٥٥ — ١٩٧١) .

ولدى دراسة توزيع العاملين حسب المستوى التعليمي : نجد ان المستوى التعليمي للعاملين في اسرائيل يعتبر من المستويات العالية وبذلك يمكن تصنيف اسرائيل من عداد الدول المتقدمة . ويرجع السبب في ذلك بشكل اساسي الى نجاح الصهاينة في انتقاء المهاجرين من المتعلمين والمثقفين من اختصاصيين ، علماء ، مهندسين ، واداريين وعمال فنيين . كما تجدر الاشارة الى ان انتشار التعليم في اسرائيل قد ساهم في رفع المستوى التعليمي للعاملين . جدول رقم — ٨ — يبين على ان عدد العاملين في اسرائيل في عام ١٩٧١ والذين اتموا خمس سنوات في التعليم او اكثر ، بلغ (٨٧٣ر٥) الف فرد ، او (٨٧ر٦٪) من مجموع العاملين .

واذا نظرنا **الى توزيع عدد العاملين في اسرائيل حسب المهن وسنوات التعليم** لوجدنا ان نسبة العاملين والذين اتموا عددا معينا من سنوات التعليم تتغير من مهنة الى اخرى ، اي ان هذه النسبة تتوقف على طبيعة المهنة واحتياجاتها الى مستوى معين من المعرفة . فمثلا يبين جدول رقم — ٨ — على ان نسبة العاملين من اختصاصيين ومهندسين وعمال فنيين والذين اتموا اكثر من (١٣) سنة في التعليم قد بلغت في عام ١٩٧١ (٦٩ر٩٪) من مجموع العاملين في هذه الفئة من المهن ، بينما بلغت هذه النسبة في مهنة عمال البناء والتعدين في عام ١٩٧١ ما يقارب (١ر٣٪) . ويمكن اجراء مقارنات مماثلة لهذه النسبة بين المهن المختلفة والوصول الى الاستنتاج على ان توزيع العاملين في اسرائيل حسب درجة التحصيل العلمي تتناسب مع طبيعة المهنة ومستلزماتها من المعرفة . وقد يكون لهذا الوضع اهمية كبيرة في زيادة توقعات انتاجية القوة العاملة في اسرائيل .

(١٠) — المجموعة الاحصائية الاسرائيلية لعام ١٩٧٢ .

جدول رقم — ٧ —
توزيع العاملين حسب مركز العمالة خلال الفترة
(١٩٥٥ — ١٩٧١)

(بآلاف الاشخاص)

البيان / السنوات	جميع الأشخاص العاملين	الموظفين	ارباب عمل العاملين لحسابهم الخاص واعضاء التعاونيات	أعضاء الكيبوتسات	أعضاء الأسر الذين لا يقبضون أجراً
١٩٥٥	٥٨٥,٧	٢٦٨,٩	١٤١,٩	٤٨,٨	٢٢,٧
١٩٦٥	٨٧٩,٢	٦٢٤,٤	١٥٦,٩	٤٧,٦	٤٠,٢
١٩٦٧	٨٢٠,٧	٥٨٥,٦	١٥٩,٦	٤٦,٩	٢٨,٦
١٩٦٨	٩١٠,٩	٦٤٩,٥	١٧٢,٠	٤٨,٠	٤٠,٤
١٩٦٩	٩٤٥,٨	٦٨٩,١	١٦٨,٠	٤٧,٦	٤١,١
١٩٧٠	٩٦٢,٢	٧٠٩,٢	١٧٠,٧	٤٦,٧	٢٦,٦
١٩٧١	٩٩٧,١	٧٤٤,٤	١٧٠,٤	٤٧,٢	٢٥,٠
١٩٧١ منهم اليهود	٩٠٢,٥	٦٧٧,٢	١٤٩,٤	٤٧,٢	٤٨,٦

المصدر : المجموعة الاحصائية الاسرائيلية لعام ١٩٧٢ ص ٣٢٢ .

واذا بحثنا في **توزيع العاملين حسب الفعاليات الاقتصادية ، نوع السكن والمجموعة السكانية التابعين** لها في عام ١٩٧١ ، لتمكنا من ابداء الملاحظات التالية :

● يتركز معظم العاملين اليهود في المراكز الحضرية والمدن وان اقلية منهم يعيشون في المناطق الزراعية وخاصة في الجمعيات من نوع كيبوتزيم وموشافيم . فقد بلغ عدد العاملين اليهود في المجتمعات الحضرية والمدن الاخرى في عام ١٩٧١ ما يقارب (٤٩٥ر٩) الف شخص اي زهاء (٩٥ر٩٪) من مجموع عدد العاملين في المجتمعات الحضرية والمدن الاخرى من يهود وغير يهود . هذا وقد بلغ عدد العاملين اليهود في المجتمعات الزراعية فيما عدا العاملين في الكيبوتسات قرابة (١٨ر٤) الف فرد اي زهاء (٢٦ر٣٪) من مجموع العاملين في هذه المجتمعات من يهود وغير يهود. ويرجع السبب الاساسي في هذا الامر الى رغبة اليهود للعمل في قطاعات الخدمات ، والصناعة (الى حد ما) والقلة اقبالهم على العمل في الزراعة .

● ان اهتمام اليهود للعمل في الجمعيات التعاونية والحكومية لا يعود الى رغبتهم للعمل في الزراعة لان لهذه

جدول رقم (٨)
توزيع العاملين حسب المهن وسنوات التعليم — متوسطات عام ١٩٧١

البيان / المهنة	المجموع (بالآلاف)	عدد سنوات التعليم: ٠	١ — ٤	٥ — ٨	٩ — ١٢	+ ١٢	المجموع ٪
		النسبة المئوية					١٠٠,٠
المجموع	٩٦٧,١	٪ ٥,٦	٪ ٦,٨	٪ ٢٢,٩	٪ ٢٧,٦	٪ ١٧,١	١٠٠,٠
اختصاصيين ، علماء ، وعمال فنيين	١٥٨,٢	٠,٢	٠,٢	٤,٤	٢٥,٢	٦٩,٩	١٠٠,٠
اداريين ، مدراء وكتبة	١٧٥,٢	٠,٢	٠,٦	١٤,١	٦٤,٧	٢٠,٢	١٠٠,٠
تجار ، عملاء ، وبائعين	٧٦,٠	٤,٢	٩,٧	٤٥,١	٢٢,٩	٧,١	١٠٠,٠
مزارعين وصيادين	٨٧,١	١٧,٢	١٠,٧	٢٢,٦	٢٥,٦	٢,٨	١٠٠,٠
عمال في النقل والمواصلات	٥٢,٨	٢,٥	٤,٨	٤٦,٨	٤٢,٢	٢,٦	١٠٠,٠
عمال بناء وتعدين	٧٨,٦	٩,٤	١٥,٢	٥٥,٩	١٨,١	١,٢	١٠٠,٠
صناع وعمال انتاج	٢٤٠,٨	٢,٧	٧,٨	٤٦,٨	٢٨,١	٢,٦	١٠٠,٠
عمال خدمات ، رياضة وترفيه	١٢١,١	١٥,٦	١٢,٩	٤٠,٩	٢٧,٢	٢,٢	١٠٠,٠

المصدر : المجموعة الاحصائية الاسرائيلية لعام ١٩٧٢ ص ٣٢٢

جـدول رقم – ٩ –

العاملون حسب الفعالية الاقتصادية ، نوع السكن والمجموعة السكانية التابعين لها

(متوسطات عام ١٩٧١)

البيان / القطاع الاقتصادي	مجتمعات زراعية اخرى: منهم اليهود	مجتمعات زراعية اخرى: المجموع	كيبوتزيم	موشافيم	مجتمعات حضرية ومدن اخرى: منهم اليهود	مجتمعات حضرية ومدن اخرى: المجموع	حيفا	تل أبيب	القدس	المجموع
المجموع (بالآلاف)	١٨,٤	٧٠,٠	٥٣,٣	٤٣,٢	٤٩٥,٩	٥١٧,١	٨٢,٣	١٤٥,٤	٨٦,٠	٦٩٧,١
المجموع (النسب المئوية)	١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠
الزراعة - الغابات - الصيد (٪)	١٩,٣	٣٣,٢	٣٤,٦	٦١,٩	٢,٨	٢,٩	٠,٥	٠,٢	٠,٤	٨,٥
الصناعة والتعدين (٪)	٢٠,٥	١٢,٢	١٦,٦	٩,٠	٣٠,٤	٣٠,٠	٢٠,٨	٢٤,٠	١٣,٠	٢٦,١
المياه والكهرباء (٪)	–	٠,١	٠,٢	٠,٦	١,٣	١,٣	٢,١	١,١	٠,٨	١,١
بناء وتشييد (٪)	٩,٠	١٨,٤	١,٥	١,١٠	٩,٠	٩,٨	٥,٥	٦,٧	٩,٧	٨,٩
التجارة ، الفنادق ، المطاعم (٪)	٧,٥	٨,٥	٩,٢	٤,٤	١١,٧	١١,٩	١٥,٢	١٩,٣	١٣,٧	١٢,٧
النقل والتخزين والمواصلات (٪)	٦,٥	٦,٩	٤,٧	٢,٥	٧,٤	٧,٣	١٣,٢	٦,٢	٦,١	٧,٤
المالية وخدمات الاعمال (٪)	١,٢	١,٠	٠,٢	١,٢	٥,٩	٥,٧	٥,٩	١٠,٧	٦,٧	٥,٧
الخدمات الاجتماعية والعامة (٪)	٢٩,١	١٦,٣	١١,٨	١٤,٥	٢٥,١	٢٤,٧	٢٨,٧	٢١,١	٤١,٨	٢٤,٣
الخدمات الخاصة والاخرى (٪)	٦,٢	٣,٤	٢١,٢	٢,٨	٦,٤	٦,٤	٨,١	٨,١	٧,٨	٧,١

المصدر : المجموعة الاحصائية الاسرائيلية لعام ١٩٧٢ ص ٣١٦ .

الجمعيات اهدافا اخرى منها الامنية والعسكرية وخاصة بالنسبة للكيبوتسات القريبة من الحدود الاسرائيلية مع البلاد العربية المجاورة .

● جدول رقم – ٩ – يبين ان نسبة عدد العاملين اليهود في المجتمعات الزراعية في قطاعات : الزراعة ، البناء والتشييد ، المياه والكهرباء ، والتجارة والفنادق والمطاعم هي اقل من نسبة مجموع العاملين اليهود وغير اليهود في تلك القطاعات . فمثلا بلغت نسبة العاملين اليهود في المجتمعات الزراعية في عام ١٩٧١ من قطاعات : الزراعة ، الغابات والصيد ، المياه والكهرباء والتشييد ما يلي : (١٩ر٣٪) ، (–) ، (٩ر٠٪) من مجموع العاملين اليهود في تلك المجتمعات . الا ان نسبة مجموع العاملين من يهود وغيرهم في المجتمعات الزراعية في القطاعات المشار اليها الى مجموع العاملين ما يلي : (٢ر٣٣٪) (قطاع الزراعة ، الغابات والصيد) ، (١ر٠٪) (قطاع المياه والكهرباء) و (٤ر١٨٪) (قطاع البناء والتشييد) . اما نسبة العاملين اليهود في قطاعات الخدمات على اختلاف انواعها وفي الصناعة في المجتمعات الزراعية فهي اعلى من نسبة مجموع العاملين من يهود وغيرهم في قطاعات الخدمات والصناعة .

● ان ما ذكر عن اهتمام اليهود للعمل في المجتمعات الزراعية في قطاعات الخدمات على اختلاف انواعها وكذلك للعمل في الصناعة ينطبق الى حد كبير على اليهود العاملين في المجتمعات الحضرية والمدن الاخرى . جدول رقم –٩– يبين على ان نسبة العاملين اليهود في المراكز الحضرية والمدن الاخرى في قطاعات الزراعة : البناء والتشييد والفنادق هي اقل من نسبة مجموع العاملين من يهود وغيرهم في هذه المجتمعات . وعلى العكس من الواضح جدا على أن نسبة العاملين اليهود في الصناعة والتعدين ، النقل والتخزين ، المالية وخدمات الاعمال ، والخدمات الاجتماعية هي أعلى من نسبة مجموع العاملين في هذه القطاعات .

ويعزى هذا الامر الى سببين اساسيين : اولهما : يفضل اليهود بشكل عام العمل في قطاعات الخدمات كالسمسرة ، والبيع ، والتعامل بالامور المالية التي تعتبر المكونات الاساسية والمحرك الهام للفعاليات الاقتصادية في اي مجتمع متحضر : ثانيهما ، ان اهتمام اليهود للعمل في الصناعة وفي اسرائيل بالذات يرجع الى ان صناعة الاسلحة توظف ما يزيد على (٩٠) الف فرد في اسرائيل وهي صناعة لا تريد الحكومة الاسرائيلية ان يكون للعرب اي دور فيها . وتجدر الاشارة في هذا المجال انه بتوسع القاعدة الانتاجية في اسرائيل وخاصة في الصناعات المدنية يزداد الاعتماد على العرب للحاجة الماسة لليد العاملة . والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا المجال هو : ما هي الاثار المتوقعة لتزايد الاعتماد على العرب في الصناعة ، علما بأن اليهود يرغبون العمل بشكل اساسي في قطاعات الخدمات ؟ بالرغم من أن الاجابة باسهاب على هذا السؤال تحتاج الى بحث منفصل عن هذا المقال ، الا انه يمكن القول باختصار ان دور العمال العرب في الاقتصاد الاسرائيلي قد تزايد باستمرار .

دافار ١٩٧٤/١١/١١

امتحان التخفيض
منع الاثراء والبطالة

رافيد لينكين

ان التخفيض الذي نفذ يوم أمس ، والاجراءات الاقتصادية العنيفة الاخرى هي اقسى واعنف خطة اقتصادية تنال من المواطن اتخذت في الدولة منذ ايام تقشف اوائل الخمسينيات . فالحكومة لم تتورع عن اتخاذ جملة كبيرة من الاجراءات لكي تحقق الهدف العاجل لكبح ازدياد العجز في ميزان المدفوعات والانخفاض في الارصدة من العملات الصعبة . ومدلول الخطة الاقتصادية الجديدة هو خفض حقيقي لمستوى حياة جانب كبير من الجمهور وامتصاص لستة مليارات اخرى من الليرات .

لقد احس مواطنو الدولة منذ صبيحة امس بمدلول التخفيض ، حين طولبوا بدفع ثمن اغلى للخبز ولمشتقات الحليب . ولكننا لن نحس بكامل مدلول التخفيض من زاوية الارتفاعات الكبيرة في الاسعار التي قد تصل في عدد غير قليل من المواد الى اكثر من مئة في المئة ، الا في الاسابيع القريبة . ان رفع اسعار المواد الاساسية يعني ارتفاعا ملحوظا لاسعار آلاف المواد الاخرى التي تصنع من هذه المواد ، وتتردد تقديرات مفادها ان جدول الاسعار للمستهلك سيرتفع خلال الاشهر القريبة بعشرات في المائة . وقد أصبح واضحا أن هذه الاجراءات ستصيب بصورة خاصة الطبقات الفقيرة والمتوسطة .

ان امتحان كل خطة طوارىء اقتصادية ، يكون التخفيض في وسطها ، يكمن في منع الاثراء ومزيد من الارباح لدى بعض الافراد . حقا ان الحكومة اصدرت اوامر تقضي بجمع الرسوم من الاحتياطي ، ولكن تجربة الماضي تثبت انه ليس دائما يمكن تحديد المخازن . فضلا عن ذلك ، اعطت وزارة التجارة والصناعة يوم امس « ضوءا أخضر » لاصحاب الحوانيت لبيع موادهم حينما نشرت الترخيصات برفع اسعار مواد مستوردة ومواد من الصناعة المحلية . ومنذ ساعات الصباح الباكر وصلت شكاوى ضد اصحاب حوانيت رفعوا اسعار مواد كثيرة من الاحتياطي .

كان من المتوقع ايضا ان تسيطر الحكومة بهذه المناسبة على ارباح المضاربات في الاتجار بسندات الدين والدولار .

منذ حوالي شهر واسعار سندات الدين والعملة الصعبة تشهد ارتفاعا كبيرا في قيمتها . المستثمرون سيستطيعون خلال الايام القريبة الاشارة الى ارباح بعشرات في المائة خلال اسابيع معدودة ، لانه ليس من المعتقد ان تنخفض قيمة سندات الدين . ان توقعات ارتفاع جدول الاسعار للمستهلك خلال الاشهر القريبة ستمنع كل انخفاض في الاسعار . ولكن الخطة الاقتصادية لا تعالج ابدا الارباح في هذه المضاربات . ان اصحاب المعامل سيزعمون من جديد انه من الافضل لهم ان يستثمروا اموالهم ورؤوس اموالهم في الاوراق النقدية لا في الصناعة . يمكن الافتراض بأن الحكومة قد درست هذا الموضوع ، ولكنها خشيت ان يلحق فرض ضريبة على مستندات الدين ذات القيمة الثابتة الضرر بجهودها الرامية الى بيع سندات دين كاحدى السبل لتجنيد وسائل من الجمهور . ولكن كان يمكن توقع ان يجد خبراء المالية سبيلا لجباية ضريبة بنسبة ٢٥٪ من ارباح التثبيت ، دون ان تهتز هذه السوق . لقد وعد وزير المالية بمرحلة اخرى من الوسائل في مجال فرض الضرائب ويمكن ان نامل ان يعاد بحث هذا الموضوع بصورة عاجلة .

ان التحليلات الاولية للاجراءات الاقتصادية التي تم اتخاذها تفيد انه يتوقع حدوث انخفاض في القوة الشرائية للجمهور بنسبة ١٠ – ١٥٪ وهناك من يبالغ ويدعي ان الانخفاض في القوة الشرائية سيصل الى نحو ٢٠٪ . هذا الانخفاض سيصيب عددا غير قليل من المصانع التي كانت تتمتع حتى الآن بازدهار في المبيعات . ستضطر المعامل الى تخفيض عدد العمال ، اذا لم تنجح في زيادة التصدير . هذا يعني انها قد تتحول

من حالة تضخم في العمل (في أواخر تشرين الاول وصل حجم الطلب على العمال الى نحو ۷٫۰۰۰ طلب) ، الى حالة من البطالة ، وقد بدأ الحديث عن بطالة لبضعة آلاف حتى عشرات الآلاف من العمال .

في الحقيقة حدث خلال الاشهر الاخيرة انخفاض حقيقي في الصادرات الاسرائيلية . فقد اصطدمت مصانع بصعوبات متزايدة في بيع انتاجها في الاسواق الاوروبية اثر الركود هناك والمزاحمة الشديدة من جانب دول اخرى . فالتصدير الى انكلترا، وهي احدى الدول الرئيسية التي نصدر اليها ، هو في حالة تراجع لان أرباب الصناعة زعموا أنهم لايستطيعون تحقيق أسعار حقيقية لانتاجاتهم . وكان هناك وضع مماثل في أسواق أخرى . هناك من يأملون في وزارات الحكومة ان يؤدي التخفيض من جهة وانخفاض الاستهلاك في السوق المحلية من جهة اخرى الى تحرك متجدد في التصدير . ولكن التوقعات هنا متفائلة اكثر مما يجب . ربما ننجح في عدد قليل من فروع التصدير، كالالكترونيات والكيماويات والزراعة، في زيادة التصدير والحصول على طلبيات اضافية . وبخلاف التخفيضات السابقة ، يعيش الآن العالم الغربي في أقسى أزمة اقتصادية شهدها منذ الثلاثينيات : مصانع يتم اغلاقها ، ومئات الآلاف من العاطلين عن العمل وتقلص في حجم النشاط الاقتصادي ، ان المستهلك الاوروبي حذر جدا في نفقاته وليس مستعداً لان يدفع فرنكا واحدا زائدا لقاء أية مادة كانت . اذا كان يستطيع الحصول عليها بسعر أقل .

يجب على وزارات الحكومة والهستدروت أن تستعد منذ الآن لمواجهة احتمالات البطالة ، حتى البطالة ذات الابعاد القليلة لها مخاطرها الاجتماعية في دولة تواجه مشكلات سياسية وأمنية كدولتنا . يجب اعداد خطط عمل لاستيعاب العاطلين عن العمل وعدم الاكتفاء بدفع تعويضات بطالة . لقد تجمع في صندوق التأمين من البطالة مبلغ يزيد على ۱٫٥ مليار ليرة ويجب التخطيط لاستغلال المبالغ اللازمة لاستيعاب العمال الذين ستلفظهم الصناعات المتضررة . يجب اتباع نظام تنقل العمال والتحويل المهني لاستخدامه عند الضرورة ، دون حاجة الى استعدادات طويلة . منذ الآن هناك مخاوف على مستقبل معامل في عدد من فروع الاقتصاد ولا ينبغي تأجيل معالجة العمال .

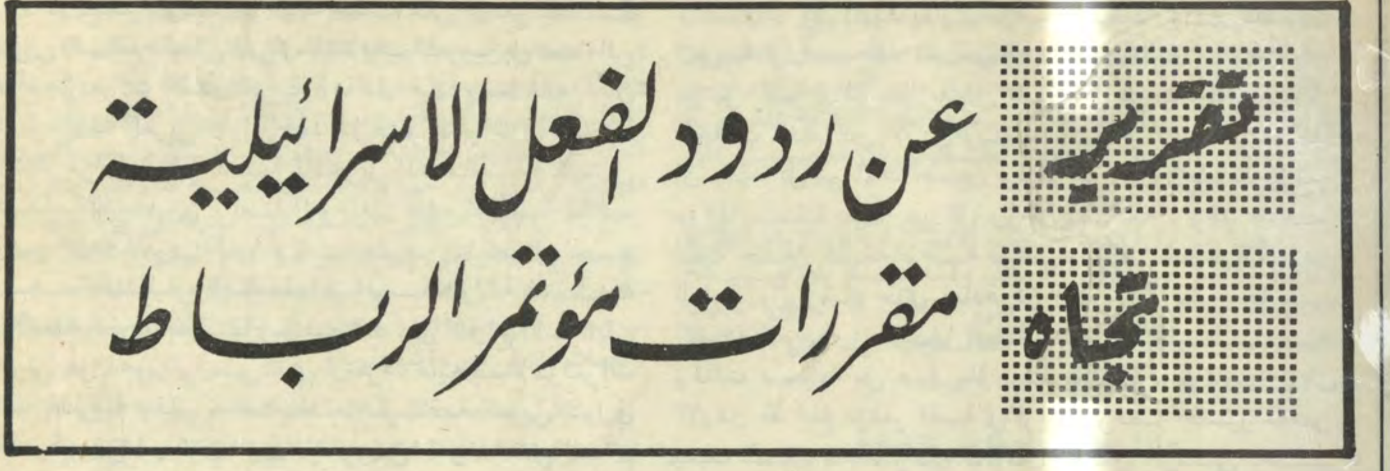
ولمتابعة تطوير الاقتصاد لاينبغي تجميد مشروعات اقامة معامل وتوسيع معامل قائمة . يجب تجنيد المبالغ المطلوبة ، ولكن يجب اعادة النظر في مشروعات استثمار كبيرة وفق معايير جديدة . في الوضع الجديد حيث أسعار المازوت والكهرباء مرتفعة ، يفضل تجميد مشروعات تنمية معينة على المخاطرة باستثمار كبير وغير مربح للاقتصاد . وفي المقابل، يجب تنشيط تنفيذ مشروعات استثمار أخرى كانت لاتزال في مراحل التخطيط الاولية .

بيد ان استمرار الانتاج الجاري والتطوير مرتبطان بتأمين الاعتماد اللازم للصناعة . لقد عملت الحكومة خلال الاشهر الاخيرة من أجل تخفيف الضائقة في الاعتماد التي تعانيها الصناعة عن طريق تأمين اعتماد لقاء سندات قرض أرباب عمل . ولكن الآن ، وبعد التخفيض ، أصبحت حاجات الصناعة للرأسمال المتداول أكبر بكثير من ذي قبل .

ان شراء المواد الاولية من الخارج واستيرادها يتطلبان اعتمادا بمبالغ كبيرة ، ليست متوفرة لدى جميع المعامل ، ولكن في هذه المرحلة قررت الحكومة مواصلة تجميد الاعتماد لمدة ثلاثة أشهر ، وهذا يعني الحاق ضرر بالصناعة التي لن تستطيع الحصول على الاعتماد الاضافي الذي تحتاجه من المصارف . ومواصلة تجميد الاعتماد تعود الى ضرورة منع ازدياد آخر في وسائل الدفع في الاقتصاد ، ولكنها تلحق الضرر بالصناعة ، فاذا لم يوجد حل عاجل ، فستضطر معامل لان تغلق أبوابها وسيجد الآلاف أنفسهم عاطلين عن العمل .

ان درس تخفيضات ۱۹٦۲ و ۱۹۷۱ يستوجب اتخاذ اجراءات لمنع ازدياد وسائل الدفع عن طريق تدفق الاعتماد الى الاقتصاد والتحويل الكبير للعملة الصعبة الى ليرات اسرائيلية . ولسبب ما لم تتخذ الحكومة هذه المرة الاجراءات المطلوبة لمنع تحويل عملة صعبة من قبل متلقي التعويضات من المانيا، وأصحاب الحسابات والمواطنين المؤقتين . ربما كان يمكن تقليل حجم التحويل المتوقع عن طريق زيادة معينة في الفائدة . ولكن لا ينبغي المساس باحتياجات تمويل الصناعة خلال الفترة القريبة ومن الضروري ايجاد حل سريع . يجب على مصرف اسرائيل ان يتنبه بسرعة لهذا الموضوع ، قبل ان نصل الى حالة من تقلص العمل من جراء غياب التمويل المطلوب .

ان التحليل المؤلم للاقتصاد ، الذي ما زلنا في بدايته، يستوجب حذرا في السياسة الاقتصادية كيلا نعود الى الاخطاء وننساق لركود شديد . يجب ان ينفذ عاجلا اصلاح في جهاز الضرائب بهدف زيادة الحافز للعمل وزيادة الانتاج . انه لواضح منذ الآن ان الواقع الاقتصادي في أوروبا وفي الولايات المتحدة سيتطلب في المستقبل تخفيضات اضافية . ولا ينبغي تأجيل التخفيض اذا ما اقتضت الضرورة ذلك ، خاصة وان نسبة التخفيض يجب ان تكون أقل بكثير من نسبة ٤۳٪ التي أملاها الواقع الاقتصادي هذه المرة .



منذ أن بدأ السيد محمود رياض السكرتير العام للجامعة العربية يعد العدة لانعقاد مؤتمر القمة العربي السابع في الرباط والصحف الاسرائيلية والمعلقون الاسرائيليون يتناولون هذا المؤتمر العربي الكبير بالتحليل وتبشر الانباء عن كل خطوة اتخذت في سبيل عقده أو أثناء انعقاده ، وكان يفهم من هذه التحليلات والانباء بأن الاسرائيليين يتنبؤون ويتمنون للمؤتمر الفشل الذريع بسبب التناقضات الكثيرة القائمة بين العرب كما قالوا . تلك التناقضات التي كانت حرب تشرين الأخيرة لها بمثابة طبقة بسيطة من الرمال وضعت فوقها لتطفيء اللهيب المنبعث منها . وكان أهم ماأشارت اليه الصحف الاسرائيلية في هذا المجال هو وجود التناقض الكبير بين الملك حسين ومنظمة التحرير الفلسطينية .

وعندما طلب الملك حسين تأجيل موعد عقد المؤتمر للسادس والعشرين من تشرين الاول الماضي سارعت الصحف الاسرائيلية والمعلقون الاسرائيليون الى الادعاء بقيام خلافات حادة بين العرب حول المواضيع التي ستثار في المؤتمر ، وبين الملك حسين ومنظمة التحرير الفلسطينية وأن طلب التأجيل قد جاء لاعطاء الفرصة للجهات المؤثرة بين العرب لكي تعمل على تقريب وجهات النظر بين الاطراف المختلفة.

وماأن عقد مؤتمر الرباط في موعده الجديد أي في السادس والعشرين من شهر تشرين الاول الماضي حتى سارعت الصحف الاسرائيلية الى نشر الأنباء والتعليقات حول كل بادرة طبيعية أو غير طبيعية تظهر في المؤتمر : الأمر الذي جعل كل مراقب حيادي يشعر بمدى حساسية اسرائيل حياله .

ولقد ركزت الصحف الأسرائيلية جميعها تقريبا على موضوع واحد هو ان مؤتمر القمة العربي قد اصطدم اول ماأصطدم بالخلاف القائم بين الملك حسين وبين منظمة التحرير الفلسطينية وقد قال مراسل هآرتس للشؤون العربية في صحيفة هآرتس ۲۷/۱۰/۱۹۷٤ بأن مؤتمر الرباط الذي بدأ يوم أمس في العاصمة المغربية افتتح جلسته الأولى بدعوة من الملك الحسن ملك المغرب الى رفض حلول السلام المنفردة والى رأب الصدع بين الأردن وبين منظمة التحرير الفلسطينية ، وخاصة بعد توصية مؤتمر وزراء الخارجية العرب الذي عقد بالرباط أيضا قبل أربعة أيام من انعقاد مؤتمر القمة بشأن أقامة دولة برئاسة منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي للشعب العربي الفلسطيني ، وقد دارت المناقشات في الجلسة الاولى في جو متوتر وبالملاسنة بين الوفود المختلفة : ولقد قال عوديد زراي المراسل للشؤون العربية في صحيفة يديعوت احرنوت الصادرة في ۲۷/۱۰/۱۹۷٤ بأن الجلسة الافتتاحية لمؤتمر القمة العربي السابع في الرباط قد أفتتحت بعد الوقت المحدد بساعة واحدة ذلك لأن الزعماء العرب يقومون بمحاولات متلاحقة ومختلفة من أجل تحسين الوضع بين المنظمة العليا للفدائيين وبين الاردن . وان وزراء الخارجية العرب لم ينجحوا في وضع صيغة مقبولة من جميع الاطراف لتوصياتهم وخاصة في الموضوع الفلسطيني .

وحول الموضوع نفسه قال عوديد جرانوت مراسل صحيفة معريب للشؤون العربية في معريب (۱۷/۱۰/۱۹۷٤) بأن الرد الأردني على قرار وزراء الخارجية العرب الذي أيدوا فيه أقامة دولة فلسطينية بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية سيتضح اليوم في الخطاب الذي سيلقيه الملك حسين في الجلسة المغلقة للمؤتمر . الا أن محاولات الاصلاح بين الطرفين مستمرة بعد أن وجه الملوك والرؤساء العرب الدعوة للملك حسين ولمنظمة التحرير الفلسطينية لتسوية الخلافات بينهما .

لم يقصر عوديد جرانوت حديثه على مؤتمر القمة العربي السابع الحالي لابراز الخلافات العربية بل تعداه الى تاريخ مؤتمرات القمة العربية وما دار فيها ومما قاله ،بأن مؤتمر القمة العربي الأول أنعقد قبل عشر سنوات في القاهرة واتخذ قرارا بأقامة منظمة التحرير الفلسطينية لتمثيل الشعب الفلسطيني . أما اليوم فأن هذه المنظمة تطالب مؤتمر القمة العربي السابع لا ان يعترف بها كممثل لجميع الشعب الفلسطيني بل وبحقها في أقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية بقيادتها وبالطبع فلقد كان النزاع الاسرائيلي العربي هو المحور الرئيسي الذي أرتكزت عليه جميع مؤتمرات القمة العربية وقال : لقد انعقد مؤتمر القمة العربي الاول في القاهرة بين ١٣ و ١٧ كانون الثاني ١٩٦٤ وقد طلب الحاكم المصري عبد الناصر آنذاك تصفية الخصومات القائمة في العالم العربي ثم انعقد مؤتمر القمة العربي الثاني في الاسكندرية بين ٥ – ١١ أيلول ١٩٦٤ وتقرر فيه تقوية بعض الجيوش العربية في دول المواجهة مع اسرائيل بعد أن تقرر قبل ذلك أعداد خطة لتحويل مجرى نهر الأردن .

أما مؤتمر القمة الثالث فقد أنعقد بين ١٣ و ١٨ أيلول ١٩٦٥ وقد تميز هذا المؤتمر بالفشل وعدم القدرة على تنفيذ مقررات مؤتمرات القمة السابقة ولم تشترك فيه سوى ١٢ دولة عربية وكان الحبيب بورقيبة رئيس تونس قد قاطعه .

ولقد عقد مؤتمر القمة الرابع في الخرطوم بين ١٩٦٧/٨/٢٩ و ١٩٦٧/٩/١ وكان مؤتمرا هاما جدا بسبب أنعقاده بعد الخسارة في الحرب وقد قرر هذا المؤتمر المبادىء المعروفة ، لااعتراف ، لااسلام ، ولاتنازل عن حقوق الشعب الفلسطيني .

ثم أنعقد مؤتمر القمة الخامس في الرباط بين ٢١ و ٢٣ كانون الاول ١٩٦٩ في ظل فشل الجهود السياسية وفي ظل الخلافات القائمة بين العرب حول طرق ووسائل النضال ضد اسرائيل وقد أنفض المؤتمر دون أذاعة بيان رسمي عن أعماله بسبب الخلافات العربية وبين ٢٦ و ٢٨ تشرين الثاني ١٩٧٣ عقد مؤتمر القمة السادس أي بعد حرب أوكتوبر ١٩٧٣ .

وفي الصحيفة نفسها (معريب بتاريخ ١٩٧٤/١٠/٢٨) قال عوديد جرانوت مراسل هذه الصحيفة للشؤون العربية بأن الجمود المطلق خيم على مؤتمر الرباط وجهوده من أجل تسوية الخلافات بين حسين وبين عرفات ولقد جرى الحديث عن تأجيل أنتهاء المؤتمر ليتسنى مزيد من العمل في سبيل التسوية وأنه اذا لم تنجح المساعي المبذولة فسيوكل لمؤتمر قمة مصغر يعقد في الجزائر لمواصلة السعي، ولكن عرفات أعلن أكثر من مرة في المؤتمر بأنه يرفض كل مصالحة مع حسين .

وقد قال إيهود يعاري مراسل صحيفة دافار للشؤون العربية في عدد هذه الصحيفة بتاريخ ١٩٧٤/١٠/٢٨ بأن مؤتمر القمة في الرباط يدخل اليوم الى مرحلة حاسمة في الخلاف القائم بين الاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية بعد ان وقف كل من الملك حسين وياسر عرفات في جلسة المؤتمر موقفا متصلبا بعيدا عن كل روح للمصالحة . وقد هاجم الملك حسين صيغة توصية مؤتمر وزراء الخارجية العرب للملوك والرؤساء حول اعادة كل أرض يتم تحريرها من الضفة الغربية وتسليمها لمنظمة التحرير الفلسطينية وقالت صحيفة عل همشمار (بتاريخ ١٩٧٤/١٠/٢٨) بأن الاردن قد أبلغ مؤتمر القمة في الرباط برفضه حضور مؤتمر جنيف للسلام مع اسرائيل اذ كان الناطق الرسمي باسم منظمة التحرير الفلسطينية سيكون هو الناطق الرئيسي باسم الفلسطينيين ، اما ياسر عرفات فيقول إما نحن وإما الاردن .

يهو شوع حلميش مراسل صحيفة يديعوت احرونوت للشؤون العربية كتب في صحيفة يديعوت احرونوت الصادرة في ١٩٧٤/١٠/٢٨ بأن الرئيس السادات سيحذر اليوم المشتركين في مؤتمر القمة العربي في الرباط من الاخطار الكبيرة المنتظرة للعرب اذا لم تسو الخلافات بين الاردن وبين منظمة التحرير الفلسطينية حول مسألة التمثيل . وفي الخطاب الذي سيلقيه السادات في المؤتمر هذا اليوم سيبدأ بجهوده من أجل تسوية هذه الخلافات غير أن الامل في الوصول الى تسوية ضعيف جدا .

وفي مكان آخر من الصحيفة نفسها قال يهوشوع حلميش : لقد عاش مؤتمر القمة في الرباط يوم أمس في ظل الصراع الدائر بين ملك الاردن وعرفات اللذين دخلا في معركة حامية ـ بينما طلب نائب الرئيس العراقي الغاء كل الاستعدادات لاستئناف مؤتمر جنيف والاستعداد لجولة جديدة . والحاق هزيمة ديبلوماسية باسرائيل في مناقشات الجمعية العامة .

وفي عدد صحيفة يديعوت احرونوت نفسه جاء حول مؤتمر الرباط والنجاح السياسي الذي احرزته منظمة التحرير الفلسطينية ، بان التأييد لمنظمة التحرير الفلسطينية أخذ يزداد في الضفة الغربية وان مؤتمر الرباط أخذ يشغل بال وجهاء يهودا وشومرون (الضفة الغربية) وتسبب في موجة لم يسبق لها مثيل من الشائعات والانباء القائلة بان الجميع في الضفة الغربية متفقون في الرأي على ان الموضوع الفلسطيني أخذ يتقدم على مستوى عال . ويشيع الجميع بان الفلسطينيين سيقيمون حكومة في المنفى برئاسة ياسر عرفات ، ومع ذلك فهم قلقون لانه في الآونة الاخيرة تم الحسم في بعض الامور الهامة بدون علمهم . ورغم ذلك فان الزعامة التقليدية التي

ظلت تتأرجح في تأيدها بين الحكم الهاشمي والمنظمات الفدائية ظهرت اليوم بجلاء وهي تؤيد منظمة التحرير الفلسطينية وها هو الشيخ محمد علي الجعبري رئيس بلدية الخليل يقول أنه من الصعب اعادة الضفة الغربية للاردن وأن من حق الشعب الفلسطيني ان يحصل على الاستقلال الذاتي .

هذا هو ما قالته الصحف الاسرائيلية في الايام الثلاثة لانعقاد المؤتمر عن مؤتمر الرباط ومنه يتضح بان هذه الصحف ركزت تركيزا كاملا على الخلاف القائم بين الملك حسين وبين منظمة التحرير الفلسطينية ولم تقل اية كلمة واحدة عن وجود خلافات عربية أخرى .

ماذا بعد انتهاء مؤتمر القمة في الرباط وآثار قراراته

صحيفة معريب في عددها الصادر بتاريخ ١٩٧٤/١٠/٢٩ قالت بأن الملك حسينا أنهار يوم أمس أمام ضغط جميع الرؤساء العرب في مؤتمر القمة في الرباط ووافق على الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل وحيد للفلسطينيين الموجودين غربي الاردن غير ان استسلام حسين هذا بعد ثلاثة أيام من الصراع جاء لابراز الوحدة العربية الا أن استسلامه هذا يشكل ضربة حاسمة لامل الوصول الى السلام مع اسرائيل وقد قال معظم المعلقين بان احتمالات نشوب حرب جديدة بين العرب واسرائيل، هي اليوم أكبر منها في أي وقت آخر . وقد حذت باقي الصحف الاسرائيلية حذو يديعوت احرونوت في هذا الصدد هذا ما قيل قبل اذاعة قرارات مؤتمر القمة في الرباط ولكن ماذا قيل وماذا حدث بعد اذاعة هذه القرارات ؟ حنق شديد انتاب الدوائر الاسرائيلية الرسمية وأجهزة اعلامها في أعقاب الانباء التي قالت بان المؤتمرين في الرباط قد استطاعوا تسوية الخلاف بين الاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية عن طريق تسليم الملك حسين بحق منظمة التحرير الفلسطينية بتمثيل الشعب الفلسطيني كله وبالطبع ، لقد كانت هذه النتيجة غير متوقعة من قبل تلك الدوائر وأجهزة الاعلام التي كانت مقتنعة بان هذا الخلاف هو معضلة لا يمكن التغلب عليها ، لذا فقد كانت هذه الدوائر مطمئنة الى امكانية السير على سياستها التقليدية القديمة الرامية الى تحقيق تسويات جزئية في المنطقة وعلى مراحل تارة مع مصر واخرى مع الاردن ، ولذا فقد جاءت انباء المصالحة التي جرت بين الملك حسين والمنظمة بمثابة صاعقة نزلت على رؤوس المسؤولين في تلك الدوائر وعلى أجهزة الاعلام الاسرائيلية التي سارعت الى نقل هذا النبأ على نطاق واسع .

وبالطبع لقد نقلت الصحف الاسرائيلية مقررات المؤتمر حسبما تكهن بها البعض وقبل ان تذاع . ولو ان هذه الدوائر تقول ، كما ذكر ذلك البروفسور موشه جاك في صحيفة معريب بتاريخ ١٩٧٤/١٠/٣٠ بأنه كان قد اتفق مع الامريكيين سلفا على ان لا تعار قرارات مؤتمر الرباط العلنية اهتماما كبيرا ، ذلك لان الذي يذاع هو غير ذاك الذي لم يسمح باذاعته . ورغم ذلك فان رئيس الوزراء اسحق رابين قرر كما ذكرت صحيفة هآرتس بتاريخ ١٩٧٤/١٠/٣٠ تأجيل النقاش السياسي في الكنيست للاسبوع القادم لكي يتيح الفرصة أمام الوزراء للاطلاع على نتائج مؤتمر الرباط . وستجري الحكومة نقاشا سياسيا محدودا قبل النقاش العام ، وفي هذه الاثناء سيتم تبادل وجهات النظر مع واشنطن .

وذكرت صحيفة « يديعوت احرونوت » في تاريخ ١٩٧٤/١٠/٣٠ نقلا عن مراسليها في لندن وباريس ونيويورك، بان نتائج مؤتمر الرباط كانت الموضوع الرئيسي في الصحف الغربية الرئيسية التي أكدت بان تأييد الزعماء العرب لعرفات معناه تفضيلهم سبيل التطرف بدلا من الاعتدال .

وقال مراسل هذه الصحيفة اوري فورات في لندن (يديعوت أحرونوت في تاريخ ١٩٧٤/١٠/٣٠) بأن هناك مخاوف من حصول محاولات جديدة لطرد الملك حسين من الاردن بعد عودة الملك الى عمان وان اجراءات أمن مشددة قد اتخذت في عمان لاحباط هذه المحاولات . وفي معرض الرد على مقررات مؤتمر الرباط قال اسحق رابين رئيس الوزراء ، كما نقل ذلك جدعون ألون مراسل صحيفة هآرتس (هآرتس في تاريخ ١٩٧٤/١٠/٣١) بأن المنظمات الفدائية لم تكن ولن تكون شريكة في أية مفاوضات حتى ولو كانت متنكرة بأي نوع من أزياء التنكر . وأنا لا أجد أية ظروف أو أسباب تدعو اسرائيل للموافقة على الدخول في مثل هذه المفاوضات وليس لنا ما نتحدث به مع منظمات تحمل مفاهيم كهذه .

في جلسة للكنيست صادقت فيها على انضمام ثلاثة وزراء من الحزب الوطني المتدين للائتلاف الحكومي كما تقول صحيفة هاموديع في تاريخ ١٩٧٤/١٠/٣١ قال اسحق رابين رئيس الوزراء أيضا بانه أجل طلب اجراء المناقشة السياسية العامة في الكنيست لان مؤتمر القمة العربي في الرباط قد انتهى بنتائج لاتبشر بالخير ، وقد تتطلب هذه النتائج استخلاص العبر بالنسبة لسياستنا ، خاصة وان الكنيست قد أيدت سياسة الحكومة وقالت بانه لا يجوز التفاوض مع المنظمات الفدائية التي تقول أهدافها المعلنة بالقضاء على اسرائيل . وبما ان كيسنجر سيأتي بعد ايام فمن الافضل التأجيل في الوقت الحاضر .

وقالت الصحيفة نفسها في تاريخ ١٩٧٤/١٠/٣١ «بان شمعون بيرس وزير الدفاع قال بان الاعتراف الذي أعطي لمنظمة التحرير الفلسطينية من قبل مؤتمر القمة في الرباط

انما هو بمثابة ضربة موجهة لآمال السلام في المنطقة ، وقد يزرع الاوهام في نفوس سكان المناطق المحتلة ويعرضهم لضغط المنظمات الفدائية وتهديدها، وقال: ولن تسمح دولة اسرائيل لمنظمة التحرير الفلسطينية ولتلك المنظمات التابعة لها أن تحقق أهدافها وستحاربها بكل وسيلة. ان الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية بأية طريقة كانت انما هو في حكم المشاركة بالاعمال الفدائية ضد اسرائيل . وهي الاعمال التي لا نسلم بوجودها ولا نسمح بها . وأضاف : لا يمكن تقرير مصير المناطق المحتلة بالقوة وليس في نية اسرائيل تغيير سياستها ونواياها وأعمالها في المناطق .

ماتي جولان (هآرتس في تاريخ ١/١١/١٩٧٤) قال بأن رئيس الوزراء اسحق رابين ووزير الخارجية يغال الون ابلغا يوم أمس واشنطن بلهجة قاطعة بان اسرائيل لن تتفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية بأي حال من الاحوال : وان أشعار رئيس الوزراء قد ابلغ للرئيس فورد بينما ابلغ أشعار وزير الخارجية الى وزارة الخارجية الامريكية : وقد وجد كل من رئيس الوزراء ووزير الخارجية ضرورة لتأكيد موقف اسرائيل الثابت على ضوء قرارات مؤتمر الرباط ، وعلى ضوء أقوال الرئيس فورد من أنه يأمل رغم قرارات الرباط ان تجري مفاوضات بين اسرائيل والاردن أو منظمة التحرير الفلسطينية .

وقال الكاتب السياسي فولس في عدد « هآرتس في تاريخ ١/١١/١٩٧٤ » بان ذهولا كبيرا قام في اعقاب قرارات مؤتمر القمة في الرباط ليس فقط في عمان والقدس بل وفي واشنطن أيضا . وقد كثرت التفسيرات للتخفيف من أهمية هذا الحدث . ومنها القول : لم يتضح بعد كل شيء . ولكن الحقيقة هي ان قرارات مؤتمر الرباط قد زعزعت أركان النفوذ الهاشمي في يهودا وشومرون وسيؤدي هذا الى الانهيار .

في صحيفة عل هامشمار في تاريخ ١/١١/١٩٧٤« قال العميد الاحتياطي هرتسوغ في مناقشات جرت في نادي « تسافتا » حون تأثير جهاز الدفاع في تحديد السياسة » على ضوء مؤتمر الرباط والميل الى ملامة حكومة اسرائيل السابقة التي اضاعت الفرصة بعد حرب ١٩٦٧ ، قال : في عام ١٩٦٧ وبعد انتهاء الحرب بوقت قصير راجعت عناصر فلسطينية هامة جدا حكومة اسرائيل كي تسمح لها باقامة حكم ذاتي في الضفة الغربية الا ان الحكومة رفضت هذا الطلب مرتين .

وفي صحيفة «يديعوت احرونوت في تاريخ ١/١١/١٩٧٤» قال اليعزر جولان بانه طلب من البروفسور شمعون شمير من معهد شيلوخ التابع لجامعة تل أبيب ان يساعد على ازالة الضباب الذي تراكم في أعقاب مؤتمر الرباط العربي ومقرراته ووجه اليه اسئلة كثيرة حول الموضوع أجاب عليها مطولا وهي تتلخص فيما يلي :

١ – يمكن ان ندخل في حسابنا جمودا سياسيا مستمرا أكثر مما قدرنا في الصيف .

٢ – كلما تعززت العلاقات بين السادات وعرفات كلما تباطأ العمل الديبلوماسي .

٣ – لم يؤمن السادات بحصول اتفاق بين عرفات وحسين في مؤتمر القمة .

٤ – لقد فهم كل طرف من أطراف مؤتمر الرباط الاتفاق بشكل يختلف عن الآخر .

٥ – انني اعتقد بان كيسنجر سيأتي الى المنطقة مهما كانت الاحوال ، وان المباحثات حول المرحلة الثانية من اتفاق فصل القوات ستجري .

٦ – يأمل الروس أن يفشل كيسنجر في مهمته كي يلجأ اليهم السادات : واختتم البروفسور شمير بالقول : لا طريق بين الرباط وجنيف .

قال ماتي جولان في صحيفة « هآرتس في تاريخ ٣/١١/١٩٧٤ » بانه على الرغم من البيانات الصادرة عن واشنطن وعن وزير الخارجية الامريكي هنري كيسنجر تزداد المخاوف في القدس من احتمال تغيير الولايات المتحدة لمواقفها في موضوع المفاوضات بين اسرائيل وبين منظمة التحرير الفلسطينية بعد ان كان موقف امريكا الرسمي هو ان حسينا يمثل العنوان العربي الوحيد في موضوع المشكلة الفلسطينية ويهودا وشومرون (الضفة الغربية) وقد بدأت هذه المخاوف في القدس بعد فلتة اللسان من جانب الرئيس جيرالد فورد حيث قال : اذا خرج الملك حسين من الصورة فستضطر اسرائيل الى سلوك سبل لحل المشكلة مع جهات أخرى . وتقول تقارير من واشنطن بان تباطؤ اسرائيل في خلق الاتصال مع الاردن ساعد مؤتمر الرباط على اتخاذ قرار بشأن حصر التمثيل الفلسطيني بمنظمة التحرير الفلسطينية .

دانئيل يلوخ قال في صحيفة «دافار» في تاريخ ٤/١١/١٩٧٤ بان اسحق رابين قال بالامس بان قرارات مؤتمر الرباط لا تتطلب منا حتى الآن اللجوء الى تغيير سياستنا التي اتبعناها بشأن الاقتراب على مراحل من التسويات السلمية ، وهو يرى بان هذه القرارات لم تكن الكلمة الاخيرة حتى ولا بالنسبة للاردن .

وقال رابين بان استعدادنا للتفاوض بلا شروط مسبقة مع كل دولة عربية ما زال كما هو ومقابل ذلك فان اسرائيل ترفض رفضا قاطعا قرارات مؤتمر الرباط في الموضوع الفلسطيني . ولن نجلس مع المنظمات الفدائية للتفاوض .

الملحق

فصول من كتاب بأم عيني

بقلم : الكاتبة اليهودية التقدمية في الأرض المحتلة فيليسيا لانغر

يصدر عن مؤسسة الارض للدراسات الفلسطينية ، خلال هذا الشهر ، الكتاب الذي قامت بتاليفه المحامية اليهودية التقدمية فيليسيا لانغر . والكتاب عبارة عن تسجيل لوقائع محاكمات المناضلين العرب في الاراضي المحتلة ، ولاشكال من الظلم والاضطهاد تعرض لهما المواطنون العرب في الضفة الغربية وقطاع غزة وهضبة الجولان، على يد سلطات الاحتلال الصهيوني التي لايندى لها جبين عندما تصف احتلالها بانه احتلال ليبرالي رغم تشريد حوالي نصف مليون انسان ، ومصادرة مئات الآلاف لن الدونمات ، ونسف ١٨٠٠٠ بيت ، واعتقال مايزيد عن ثلاثين الف شخص خلال سنوات الاحتلال السبع .

لقد تولت فيليسيا لانغر الدفاع عن مئات المعتقلين لدى محاكم الاحتلال ، وشاهدت « بأم عينها » مدى احترام سلطات الحكم العسكري ، واجهزة الاستخبارات الصهيونية (الشين بيت) ، لاي شكل من أشكال القوانين بما في ذلك القوانين التي تضعها هذه السلطات .

ورغم خيبات الامل التي تلقتها المحامية لانغر ، في محاولتها لدفع المحاكم لاحترام أي نوع من القوانين ، فاننا نسجل لها اخلاصها في الدفاع عن قضايا المعتقلين ، وتجاوزها لمقتضيات مهنتها ، بتقديمها استطاعت تقديمه من خدمات لذوي المعتقلين من ابناء شعبنا

لقد ادركت المحامية فيليسيا لانغر الاخطار التي تترتب على السياسة الصهيونية ، وزيف ادعاءات الصهيونية عن رغبتها في السلام . ورغم عدم اتفاقنا مع الكاتبة – المحامية ، على الكثير من وجهات نظرها ، الا اننا لا نملك الا أن نحيي الشجاعة التي ميزت مواقفها وسط مستنقع الحقد العنصري الذي تبثه الصهيونية .

ويسرنا ان نقدم في هذا العدد من نشرة « الارض » بعض فصول من هذا الكتاب .

« الارض »

الشيخ أبو عدنان

في ٦/٤/١٩٧٣ بشرت بأن أبا عدنان قد اعتقل . أذيع النبأ في الراديو وظهر في اليوم التالي في الصحافة . وأبو عدنان هو من زعماء المقاومين للحكم العسكري في هضبة الجولان ، عمل ضد اقامة المجالس المحلية ، والمحاكم الشرعية ودفع ضريبة الدخل ، ويذكر ايضا انه زعيم الدروز في هضبة الجولان وصاحب السلطة في نظرهم .

حقا لقد طولب أبو عدنان بدفع الثمن ، كما دفعه محمود خزاعي ميلي ... اعترف بأنني سحرت منذ مدة بشخصية أبي عدنان الذي يناهز الخمسين من عمره ، لا يعرف القراءة والكتابة ، ولكنه يفيض بحكمة الحياة الاصيلة . زارني في المنزل ، حينما بدأت الاعتقالات الواسعة في الهضبة . واعتقل عدد من افراد اسرته .

قال لي أبو عدنان بأنه يمقت أعمال التخريب ، ولكنه لن يبيع كرامته كعربي . انه يحترمنا ويقدرنا ، نحن اليهود ، ولكنه يطلب منا النظرة نفسها الى بني شعبه وقد قال لي : « نحن عرب حقيقيون ، وكل ما يقال من ان الدروز هم شيء آخر ، وليسوا عربا ، ليس سوى كذب وبهتان » .

لم اتمكن بسرعة من رؤيته ، وان كنت شديدة الرغبة بذلك . رأيته في سجن ياجور . احضر الي حليقا ونظيفا ، لقد قضى في الزنزانة أكثر من شهر ونصف ، الامر الذي لم أعلم به الا فيما بعد .

لقد بدا قويا وواثقا بنفسه كما كان في الماضي . « لم يضربوني ، ولكنهم طلبوا مني أن استجوب بواسطة آلة الحقيقة . لم أوافق . قلت لهم : واحسرتاه على الازمان ، حيث الآلة أهم من الانسان ، الذي هو حتى حسب تقديرهم زعيم منطقة كاملة . »

كانت التهمة الرسمية ، تلك الخطيئة التي كان يجب ايجادها ضده ، ومطالبته عندئذ بثمن نشاطه ، هي انه تلقى قبل عدة سنين مسدسا كهدية من شكيب أبو جبل، وانه لم يبلغ عن اشتباهه بأن « أبو جبل » هذا يعمل لحساب المخابرات السورية .

طلبت تعجيل المحاكمة .

مرات عديدة جاءت اليه وفود « من قبل » وطالبته باعفائي من الدفاع عنه . فلم يوافق ، حتى لقاء مساعدة من جانبهم .

حدد يوم ١٩٧٣/٩/٢٠ موعدا لمحاكمته .

منذ الصباح احتشد الكثيرون من اهالي القرى قرب مبنى المحكمة . وردا على اسئلة الفضوليين عن هذه الجمهرة كانوا يقولون : « اليوم سيتم احضار شيخنا ، ابي عدنان ، الى هنا ، ونحن مشتاقون لرؤيته » .

امتلأت قاعة المحكمة هذه المرة من الباب الى المحراب وعندما دخل ابو عدنان ، وقف الجميع وهتفوا له . لم يكن ابو عدنان بحاجة لكلمات تشجيعية ، فقد كان مظهره الانيق يقطر مهابة . حيا ابناء طائفته وانتهر احدهم ، الذي حاول مواساته ، قائلا : « السجن للرجال ، الا تعرف ذلك ؟! . . . »

في ذلك اليوم نفسه حوكم آخرون ايضا ، سأتحدث عنهم فيما بعد .

وعندما جاء دور ابي عدنان ، « خصص » له النائب العام مكانا خاصا في تعليله للعقوبة قائلا : بأن هذا زعيم وكان من مهمته ان يبلغ الشرطة اذا ما علم بنشاط غير قانوني . . . . كما اشار النائب العام الى ان ابا عدنان هو من زعماء المقاومة لاعمال الحكم العسكري ، وطلب له عقوبة اشد مما طلب للاخرين . قمت للرد . ومما قلته ، بانه لو لم يتحول النشاط السياسي لموكلي الى حجر عثرة في طريقه ، لكان الامر يتعلق بحالة عادية من حيازة مسدس عند انسان ذي مكانة محترمة ، وكذلك بعدم الوشاية لدى انسان كان يعتبر ، بحق خائنا لثقة ابناء شعبه ، لو كان يفعل ذلك . ثم قام ابو عدنان ليقول كلمته الاخيرة وقد خاطب القاضي قائلا : « لم افعل شيئا ضدكم . ولكني ابن الشعب العربي وانا اخدم شعبي ! » ثم اشار بيده الى الجمهور المحتشد في القاعة ، والعيون كلها مسلطة عليه ، ثم ساد القاعة صمت غير عادي . لم يطلب الرافة ، ولم يبدِ آسفا ، ولوحظ انه خيب الآمال في هذا الصدد . . . لم تترجم جملة ابي عدنان الاخيرة الى العبرية الا بعد تدخلي وبعد ساعة صدر الحكم ، الذي جاء فيه :

« تبين اثناء الادعاء ان الامر يتعلق بانسان يعد من وجهاء قريته . ولست اقبل ادعاء الدفاع بأن مكانته منعته من تبليغ السلطات عن نشاط ابناء قريته في خدمة المخابرات السورية . برايي ، مكانته بالذات تحتم عليه ان يكون قدوة للسلام والنظام . ورغم انه لا شك ان مخالفاته خطيرة الا انني آخذ بعين الاعتبار تصريحه العلني ، الذي ابدى فيه ندمه ووعد بالا يعود الى خرق القانون . انني احكم عليه بالسجن لمدة عام واحد مع التنفيذ ولمدة عامين مع وقف التنفيذ لمدة ٣ اعوام » .

ذهل السامعون حين سمعوا العبارة الخاصة « بالتصريح العلني الذي يبدي ندما » ، مزعوما ، والتي لم يسمعها احد . . .

اخرج المتهمون ، ولكن الجمهور لم يتفرق وقتا طويلا بعد انتهاء المحاكمة ، لمصافحة ابي عدنان . شيوخ وشباب ابدوا له اعجابهم ، لقد كانت هذه المحاكمة بمثابة وسام شرف له .

زرته عدة مرات في سجن الرملة . لقد جرد من لباسه التقليدي وكان يلبس ثياب سجين . ولكن ذلك لم يغير فيه شيئا . زرته اثناء الحرب ، حين لم يسمح لنا بالحديث على انفراد وبعدها . ابدى قلقه على ابنائي ، ابناء بيتي . وقال لي بأن قلبه يتألم على كل قطرة دم من ابنائنا وأبنائهم . ولكن لا ينبغي السكوت على الضيم . وتمنى ان يحل السلام . لم يشأ ابو عدنان ان يوقع على طلب عفو . وعندما وعد باخلاء سبيل مبكر، قال : «حسنا ولكن دون اي شرط » .

اخلي سبيله في ١٩٧٣/١١/٢٧ . وقد جاء اخلاء السبيل مبكرا بسبب موت احد افراد اسرته بصورة مفجعة . وعاد ابو عدنان الى مجدله بعد الحرب ، محبوبا ، كما كان من قبل ، انسانا يخدم شعبه .

* * *

.... والآخرون

في ذلك اليوم ، ١٩٧٣/٩/٢٠ قدم للمحاكمة متهمون آخرون ، كنت قد اتفقت بشأنهم مع النائب العام على عقوبات خفيفة نسبيا ، بعد أن يعترفوا بالتهم ، التي كانت بشكل عام ذات طابع خفيف .

وقد كان بين المقدمين للمحاكمة كل من : صلاح مداح الذي عانى ضربا شديدا والذي لم يسمعني اثناء زيارتي له ، وسعيد مقط ، ومجيد أبو جبل ، الذين اتهموا بانهم لم يبلغوا السلطات باشتباههم بأن هايل ابو جبل على علاقة بالمخابرات السورية ، وعدنان كنج ابو صالح ، وفايز صفدي وسليم مرعي .

فايز صفدي معلم سابق ، رجل مثقف سرح من وظيفته بسبب آرائه ومعارضته للمنهج الدراسي للاحتلال،

روى لي انه ضرب على اذنه اثناء التحقيق ومرت فترة كان لا يسمع خلالها شيئا . وهو يتلقى علاجا طبيا . الا ان الجميع ، طبعا ، ينفون ان تكون هناك اية علاقة بين علة اذنه وبين الضربة .

برز بين المتهمين ايضا سليم مرعي ، المريض ، والبالغ من العمر ٥٥ عاما ، والموقوف منذ نحو ٨ اشهر . جريمته فظيعة : تسلل الى سورية مرتين لمشاهدة اولاده . قلت بان سكان الهضبة ظلموا ، حيث لا يسمح لهم بمقابلة افراد اسرهم في سورية بطريقة قانونية ، كما يسمح بذلك لسكان الضفة . قام سليم ، وقال في كلمته الاخيرة : « لن انسى اولادي ابدا ، انهم كل حياتي ومستقبلي » . حكم على سليم بالسجن لمدة ١٠ اشهر مع التنفيذ ولمدة سنة مع وقف التنفيذ .

عدنان كنج ، طالب في كلية الهندسة ، حكم عليه بالسجن لمدة ثمانية اشهر بتهمة الامتناع عن الوشاية . والباقي ، صلاح مداح وسعيد مقط حكم عليهما بالسجن لمدة ٦ اشهر و ٢٥ يوما ، لكي يخلى سبيلهما « قبل راس السنة » في ١٩٧٣/٩/٢٥ ، وفايز صفدي لمدة سبعة اشهر ، وجميعهم على مخالفات تدور في أساسها حول طلب الوشاية الى السلطات عن كل شخص ، مهما كان قريبا لك . حينما يساورك شك بانه يوشك ان ينتهك القانون .

ومن لا يفعل ذلك ، يدفع . . . في البداية حاولوا اتهامهم بالتجسس ، وعندما أخفقوا في ذلك ، بقي بند عدم منع مخالفة . . وكما يقول العرب : « ما في شيء ببلاش غير العمى والطراش . »

* * *

يوم طويل في القنيطرة

في ١٩٧٣/٨/٢٧ افتتحت محاكمة مجموعة اخرى من موقوفي هضبة الجولان ، اتهموا بالتجسس لحساب سورية ، واحدهم بالمساعدة في ارسال رسائل مفخخة من بريد كريات شمونا الى زعماء الادارة في الولايات المتحدة. وكان المتهمون هم : اديب الحلبي ، ويوسف ابو جبل ، ابن شكيب أبو جبل ، والشاب احمد خطار ومجيد العجمي .

اديب الحلبي الذي تولى الدفاع عنه المحامي نسيب نشنان ، اتهم بارسال الرسائل المتفجرة . أما يوسف ، ابن شكيب أبو جبل ، وهو شاب لطيف ، متزوج وله ثلاثة اولاد ، فقد اتهم بجمع معلومات لحساب سورية وينقلها الى المخابرات السورية وكذلك بالتسلل .

وقد ذكر لي يوسف انه عانى تعذيبا اثناء التحقيق . وقد كانوا جميعا يرغبون « بمحاكمات قصيرة » ، بعد ان سمعوا من رفاقهم بالاخفاقات التي منوا بها في محاكماتهم، وبالانكار الشامل لرجال « الشين بيت » ، الذين تصدقهم المحكمة .

في الفناء المواجه للمحكمة كانت تقف نساء مع اولاد، يحملون صررا . كانوا ينتظرون قدوم الموقوفين ، لكي يروهم ويقدموا لهم شيئا من الطعام من المنزل .

لقد تعلقت بشكل خاص بهؤلاء النساء . فهن لايتركنني ، وانا مضطرة لتقديم تقرير جار لهن عن تفاصيل هذه المحاكمة وعن آمالهـا .

لقد اعترف يوسف بجميع بنود الاتهام تقريبا باستثناء العضوية في « فتح » ، التي اتهم بها ايضا .

على مقعد المتهمين يجلس الآن اثنان فقط : اديب الحلبي ويوسف شكيب ابو جبل ، وكلاهما فتي جدا . انهما يرسلان النظرات الى الجمهور . والزوج تبتسم ، وترفع طفلها الذي لا يشعر ابدا بجدية الموقف . وصلت المحاكمة الى مرحلة متقدمة . الى نهايتها تقريبا . اديب الحلبي يجيب على اسئلة محاميه ، نسيب نشنان . انه يروي تاريخ استجوابه ، وينفي انه وضع في صندوق البريد بكريات شمونا رسائل مفخخة الى نيكسون والى ليرد والى روجرز . فيسأله النائب العام : « أحقا قلت بانك عربي تحب وطنك ولن تخونه ؟ » .

اديب : « نعم قلت ذلك » .

يوسف ابو جبل يقرر الا يدلي بشهادته باداء القسم، بل أن يصرح من مكانه . فيتلو تصريحه المكتوب . انه معلم في مهنته ، ولغته لغة مثقف . وتحس في صوته بغضب مكبوت . ابوه حكم عليه قبل بضعة اشهر بالسجن لمدة ٣٠ عاما وكان يجلس على المقعد نفسه ، الذي يجلس عليه الآن . شقيقه عزات ابو جبل قتل بيد قوات الجيش الاسرائيلي . رسميا قيل بأن ذلك كان اشتباكا . ولكن بحسب الافادات يدعي يوسف انه لم يكن هناك اي اشتباك ، وانما شاهدته دورية من الجيش الاسرائيلي يسير باتجاه الحدود السورية : فاطلقت عليه النار وأردته قتيلا . استلمت الام جثته . اما الاب ويوسف فكانا وقتئذ في السجن ولم يعلما بالامر الا من المحققين . في دمشق وفي مدينة جرمانا بسورية سميت شوارع باسم عزات ابو جبل .

لم يبق في البيت الآن سوى بنتين . الكبرى جميلة وذكية ، أثارت انتباها عاما ، لدى حضورها الى المحكمة واثر كلمات التشجيع التي قالتها لوالدها حينما حكم بالسجن لمدة ٣٠ عاما .

يوسف يروي تاريخ استجوابه ، ويضحك من لائحة الاتهام ضده ، ويناقش النائب العام ، ثم ينهي المناقشة بقوله : « انا مستغرب ، من اين جاءت الكراهية لهؤلاء الصغار ، لاولادي ، من جانب المحققين . . . » .

النائب العام يلخص ادعاءه . ويطالب بالسجن مدى الحياة لاديب الحلبي وبعقوبة شديدة ليوسف . وقد لوحظ في كلامه التأكيد على ضرورة الانتقام من يوسف . باعتباره

من اسرة أبو جبل ، لانها سببت مشاكل للسلطات في الهضبة . المحامي نشنان يناقشه ، ويطالب التخفيف على أديب . ويعلل التخفيف ببند مثير : كانت قيمة الطوابع التي وضعت على المغلفات المفخخة التي ارسلت الى الولايات المتحدة ٩٥ر. ليرة اسرائيلية فقط ، وهذا لايكفي ونذلك لم تكن لتصل ابدا الى غايتها . ولهذا لم تكن تنذر بخطر . يعقب القاضي على ذلك بقوله : كان عليه أن يثبت ذلك للمحكمة ، ولكن النقطة تؤخذ بعين الاعتبار .

في خلاصتي الاخيرة اكدت على مأساة أسرة أبو جبل، الام تشهد وتقول بأن أطفال يوسف الثلاثة وزوجه موجودون في بيتها .

يوسف ، كمواطن سوري غير ملزم بواجب الاخلاص لدولة اسرائيل ، كلمة « سوري » تثير الغضب . انني أذكر الاحكام الشديدة التي فرضت لاول مرة قبل بضعة أشهر وأثارت غضبا واحتجاجات واشير الى أن المعلومات التي نقلت الى السوريين كانت معروفة لهم من قبل ، مثال ذلك التبليغ عن معسكر جيش في قرية مسعدة ، الذي حكم بسببه حتى الآن ما يقارب ١٠ اشخاص . خاصة وانه كان هناك قبل الاحتلال معسكر سوري . واذكر أيضا الـ ١١٣ الفا من سكان الهضبة الذين فروا أثناء الحرب . وهذا يعتبر كلاما فظا ، لا يجوز ذكره في مجمع فاضل ! .

وخلال الاستراحة احضرت الامهات اولادهن ليقبلوا آباءهم . بادرة طيبة من جانب رجال الشرطة . أطفال بسن الورد ، خائفون . يتناول يوسف ابنته الصغيرة . الطفلة خائفة . ثم يأتي دور الولد الكبير ، الذي يناهز الثالثة من عمره . من الصعب التكهن بأن يوسف هو أبوه ، فهو يبدوا فتيا جدا . عدد من شيوخ الطائفة يتوجهون الينا مطالبين بأن يطلب الرأفة من المحكمة . وهو يبتسم . فتقول احدى النساء بصوت عال : « ليطلب الرأفة من الله . **لا رأفة عندهم .** » .

وقف يوسف . هذه كلمته الاخيرة . يتكلم عن ابيه وشقيقه ، ويطلب العدالة . لا يأسف . يتكلم عن أولاده الثلاثة ، الذين سيحدثونهم عندما يحين الوقت لذلك عن أعماله التي حكم عليه بسببها وعن أعمال شقيقه وكيف قتل . انه لا يتحدى ولا يحقر . ولكن صوته وطريقة كلامه يغضبان القضاة بدا ذلك على وجوههم . استراحة طويلة لاصدار الحكم . الساعة أصبحت الثامنة والنصف مساء. احدى النساء تقول « كيف لايخافون من السفر في المساء على طرق الهضبة ؟ ! اليست تلك مخاطرة ! وأحد الضباط يطمئن : « هراء ، ليست هناك أية مخاطرة ، كل شيء هنا على مايرام ! » توتر واضح في القاعة . نحو ١٠ من أفراد اسرة أبو جبل موجودون في السجن . أخذ واحد من الجمهور يحتج على ماينشر في الصحافة ، من أن الدروز يطالبون ، على حد زعمهم ، بضم الهضبة .

ويقول « هذا كذب وبهتان ، أريد ان أكتب رسالة مفتوحة الى الصحافة . » أحد الشيوخ يسكته في الحال . « ألا يكفيك هؤلاء الموجودون « في الداخل » ، أتريد أنت أيضا « أن تدخل » ؟ !

الساعة التاسعة مساء . والمحكمة العسكرية في القنيطرة لم يسبق ان انعقدت في مثل هذه الساعة .

يتلو الرئيس قرار الحكم : حكم على أديب الحلبي بالسجن لمدة ٢٠ عاما . وبالنسبة ليوسف يقول القاضي : لم نجد مجالا لمراعاة حقيقته أن أباه حكم بالسجن لمدة ٣٠ عاما وأخاه قتل في اشتباك مع الجيش الاسرائيلي . فهذه الكوارث جاءت نتيجة لنشاط معاد . وعلى الذين يضمرون الشر لاسرائيل ، ويعتدون على امنها وأمن قوات الجيش الاسرائيلي أن يعلموا أنهم لن ينجوا من العقاب » .

حكم على يوسف بالسجن لمدة ١٥ عاما .

أحد ما يصرخ : « لا يوجد هنا عدالة ، يوجد فقط انتقام » . النساء يبكين بصمت . عيون الرجال جافة ، جافة جدا . ودعت الاسر . وقلت لاحد الضباط : « اليوم نجحنا » من جديد في اضافة عدد من الاعداء لنا ! ...

الضابط : « وماذا يضير ذلك ، ليروا ويخافوا ! يوسف هذا خطير ، انه ذكي وفخور ... أسمعت كيف كان يتكلم ؟ ! ... » انتهى اليوم الطويل في القنيطرة . ستصبح من جديد مدينة الاشباح حتى المحاكمة التالية .

★ ★ ★

قبل العاصفة

الاول من تشرين الاول ١٩٧٣ ، محاكمة أخرى في القنيطرة الموحشة . ما الجديد الذي يمكن ان يحدث هنا ؟ لم نكن نعلم أن هذه المحاكمة ستكون الاخيرة قبل العاصفة الرهيبة التي ستحدث هنا بعد ٥ أيام .

المتهمون هم عصام مهنا صفدي ويوسف صالح شمس وحسين علي صفدي ، الذين اتهموا بالتسلل وبممارسة نشاط لحساب المخابرات السورية وكذلك بحيازة سلاح . أنا أدافع عن المتهم الاول . المتهم الثاني ظهر دون توكيل . لائحة الاتهام تليت فقط للمتهم الاول ، وقد أعترف بحيازة مسدس وبالتسلل فقط . كان هناك بند اتهام مثير آخر وهو محاولة اختطاف ضابط شين بيت اسرائيلي يدعى « ايلان » ونقله الى سورية . وقد أنكر عصام صفدي هذه التهمة .

في يوم المحاكمة قطعت طرق الهضبة بسبب حالة الاستعداد التي أعلنت في المنطقة ، والتي أعلنت عنها الصحافة في ذلك اليوم . ولم تفتتح المخاكمة الا بعد فتح الطريق ، ولكن القادمين الى القنيطرة سمعوا أصوات انفجارات ، على شكل مرافقة « موسيقية » للمحاكمة ...

مرة ثانية تكرر ذلك المشهد نفسه في المحكمة العسكرية : المتهمون ، آباء شباب ، يعانقون أولادهم . عصام ، الذي يوحي مظهره بأنه صبي ، هو أب لخمسة أولاد . وقد أصطحبت زوجه اثنين منهم الى المحكمة ، ولدا وبنتا ذهل رجال الشرطة بجمالها . حسين ضم ابنه الصغير الذي كان جديا ، وخائفا من منظر رجال الشرطة والجنود المسلحين . الامهات والجدات تقدمن الواحدة تلو الاخرى وقبلن الشباب . زوج عصام الشابة وقفت جانبا ، وطفلها بين ذراعيها . وعندما نقل عصام مكبلا بالاغلال الى سيارة الشرطة ، قال أحد ما : « هذا الطفل الذي تحمله بين ذراعيها كان عمره ٣٠ يوما عندما أعتقل عصام » ...

لقد احضرت الاسر سلالا من الاطعمة لاعزائها . كان رجال الشرطة حتى الأن يأخذون هذه الاطعمة ويسلمونها للسجناء ، أما اليوم فقد اعطي أمر جديد ! « عدم أخذ شيء . خذوا كل شيء الى البيت ، لن يموتوا جوعا ، لا تخافوا ! » نظر النساء الى السلال ، التي أحتوت عنبا من كرومهن وتفاحا من بساتينهن . ولكن الامر هو أمر ، والسلال أعيدت الى البيت . كانت تسمع هنا وهناك شتيمة وتلاحظ نظرة غضب . وبعد الحاحات متكررة أدخل جزء بسيط من الاطعمة الى سيارة الشرطة، التي اقلت المعتقلين ، لكي يأكلوه على الطريق .

تتمة المحاكمة ، وهي واحدة من محاكمات كثيرة سبقتها ، تقرر أن تجري في ١٩ تشرين الثاني .

وقف المتهمون داخل السيارة ولوحوا بأيديهم المكبلة لاعزائهم في الفناء . « الى اللقاء ، لا تقلقوا ، سيكون كل شيء على ما يرام ! » ـ صرخوا .

★ ★ ★

هذا البيت لنا

سمعت عن مجدل شمس أثناء الحرب . زرت الموقوفين أثناء الحرب ورووا لي أن المجدل قصفت من قبل الجيش الاسرائيلي . وقتل أشخاص ، بينهم ٣ أشقاء ليوسف شمس ، الذي يحاكم مع عصام صفدي . المحاكمة التي كان من المقرر أن تستأنف في ١٩ تشرين الثاني ، أجلت الى التاسع والعشرين منه . نقل مقر الحاكم العسكري من القنيطرة الى روشبينا ، والمحكمة العسكرية الى مجدل شمس .

وصلت في اليوم الموعود الى المجدل . سافرت على طرق الهضبة . كانت آثار المعارك بادية في كل مكان . رأيت البيت المنسوف في المجدل ، وبيوت أسعد صفدي وأبي عدنان المقصوفة . في بيت أسعد صفدي أصيبت زوجه بجروح طفيفة . وقد جاءت الى المحكمة لترى شقيقها حسين صفدي ، الذي قدم للمحاكمة مع عصام ويوسف شمس . تحلق حولي النساء وحيوني بحرارة .

كانت المحاكمة ستعقد في مقر الحاكم العسكري في المجدل . وهو بيت يقع على هضبة ، وبجواره دبابة . تشاهد من المنطقة منحدرات جبل الشيخ . وعن غير قصد تذكرت ذلك الشاب ، جندي من لواء جولاني ، الذي أجريت معه مقابلة في التلفزيون حول اعادة احتلال موقع جبل الشيخ . وقد قال بأنه لايريد ان ينظر اليه لان دم رفاقه اريق هناك كالماء . لقد حدثني الناس عن أهوال الحرب . « شاهدنا قتلانا وقتلاكم . صدقيني ، بكينا على هؤلاء وهؤلاء » .

« لقد شبعنا حروبا . ولكن لماذا أنتم عنيدون الى هذا الحد ... الا تستطيعون العيش بدون احتلال ؟ ! » .

وبعد مناقشة مع النائب العام ، الذي وافق على تغيير لائحة الاتهام بشأن محاولة اختطاف رجل الشين بيت ، ايلان ، وتعقبه ، اعترف المتهمون بالتهمة .

يوسف شمس ليس موكلا . عيناه فارغتان . فقد أشقاءه الثلاثة وهو الوحيد الذي بقي لامه العجوز . ساد المواطنين أعتقاد بأنهم سيطلقون سراحه .

انعقدت المحكمة في غرفة صغيرة ، نسبيا ، قليلون فقط من أفراد الاسرة يستطيعون الدخول . عيون الشباب تقول بأن شيئا ما حدث في قلوبهم بعد السادس من تشرين . أبو عدنان جاء الى المحكمة . كان قد تم اخلاء سبيله منذ مدة .

علم الدولة ، منصة قضاة مرتجلة ، مجدل شمس في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٧٣ ، الرئيس يبدي أهتماما بشأن تمثيل المتهمين . يوسف لا يجيب . وقفت وقلت « بأن يوسف حلت به كارثة ، قتل ثلاثة من أشقائه أثناء الحرب ولم يستطع الاهتمام بمحام » . فانتهرني الرئيس بغضب ! « لست محاميته ، لا تتدخلي » . ـ « لكي اقول بان ثلاثة من أشقائه قد قتلوا، لا داعي لان أكون محاميته» ـ ينظر الي الرئيس بعداء واضح ! « شكرا جزيلا لك على ملاحظتك الانسانية » . ـ فعلا ، هذا هو الاتجاه الذي أثر فيه عليه « الزلزال » .

أعترف المتهمون بجزء من بنود الاتهام ، كما عدلها النائب العام وشطب جزء آخر منها . ثم أجلت المحاكمة الى موعد آخر .

أظهر عصام خبرة غير عادية بغرف البيت المختلفة. سألته عن تفسير ذلك ! « هذا البيت لنا . جدي بناه . وبعد بنائه تبرع به للاغراض الاجتماعية للقرية : كان من المقرر أن يقام فيه مستشفى . وقد تقرر أن يأتي الاطباء من دمشق ... وعندئذ اندلعت الحرب . وبعد الاحتلال تحول الى مقر الحاكم العسكري . والآن يحاكمونني فيه ... »

★ ★ ★

طرد الثمانية

ازدادت بعد الحرب مقاومة الاحتلال ، ولا سيما السياسية . فالقرارات الاخيرة التي اتخذها مجلس الامن تمنح الشرعية لكل مطلب لانهاء الاحتلال ــ هكذا يدعي سكان الاراضي . مؤتمر القمة العربي في الجزائر قرر ان منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الوحيد للشعب العربي الفلسطيني . جماهير الضفة تؤيد هذا القرار وكل من يتحدث معهم في هذه الايام يستطيع أن يلاحظ ذلك . لقد تجلى هذا الامر على صفحات الصحافة العربية في شرقي القدس وفي تصريحات شخصيات مختلفة .

كانت قبل ذلك قد بدأت اعتقالات الشيوعيين ، وكانت من جديد هذه المرة اعتقالات ادارية . والقاعدة هي : كل من يكثر من الدعوة لسلام عادل ، من الافضل أن يلقى في السجن . لقد تم الحفاظ على هذه القاعدة طيلة سنوات الاحتلال ، وما زالت سارية المفعول حتى اليوم .

فاروق تلفيتي ويعقوب فرح ، اعتقلا للمرة الثانية . مرة أيام الحرب ، لمدة شهر . استراحة قصيرة في البيت ثم عودة الى السجن ، بموجب أمر اعتقال اداري . ولكن الاعتقال لم يعد كافيا . ومارست السلطات حكما أشد : الطرد .

وفي ١٩٧٣/١٢/١٠ ، طرد ثمانية من أهالي الاراضي المحتلة الى الاردن عن طريق وادي عربة ، وهذه أسماؤهم : رئيس بلدية البيرة ، عبد الجواد صالح ، وجريس عودة ، معلم من البيرة ، وجميل حسين عودة من رام الله ، والدكتور وليد قمحاوي ، طبيب نسائي من نابلس طرد أول مرة قبل نحو ثلاثة أعوام وأعيد الى نابلس بموافقة وزير الدفاع ، والمحامي حسين جاغوب ، وعربي موسى عواد وشاكر محمد أبو حجلة من نابلس والمحامي عبد المحسن أبو ميزر ، عضو اللجنة الاسلامية في القدس الشرقية .

وقد نفذ الطرد على نحو لم تكن معه أية امكانية للتوجه الى المحكمة أو الى اللجنة للاستئناف عليه . انني أعرف عددا من المطرودين بشكل جيد جدا : عربي موسى عواد من نابلس ، الذي ناضل طوال حياته من أجل حقوق شعبه ، ورئيس بلدية البيرة الذي خدم سكان مدينته طيلة سنوات الاحتلال دون خوف أو وجل ، واقدم على اقامة تمثال في المدينة ، يمثل الظلم الذي لحق ببني شعبه . وهو أيضا كان على استعداد لمد يد صديق لنا ، ولكن شريطة الا تكون اليد الاخرى تمسك بـ « عوزي » ، والمحامي حسين جاغوب من نابلس والمحامي أبو ميزر ، عضو اللجنة الاسلامية .

لقد أثارت عملية الطرد الوحشية موجة من الاحتجاجات في الضفة . ٦ رؤساء بلديات من منطقة رام الله ارسلوا برقيات احتجاج الى رئيسة الحكومة والى رئيس الكنيست والى وزير الدفاع والى قائد الضفة الغربية والى الامم المتحدة ، احتجوا فيها على أوامر الطرد وطالبوا باعادة المطرودين .

وقد جاء في البرقية التي بعث بها أعضاء بلدية البيرة ، الذين كان رئيسهم بين المطرودين ، أنهم يعتبرون أمر الطرد ضربة شديدة لحرية الفرد ، ولميثاق جنيف ولمواثيق دولية أخرى .

وفي ١٩٧٣/١٢/١١ نشرت صحيفة « القدس » مقالا افتتاحيا يشجب الطرد .

رؤساء منظمات مختلفة في رام الله أرسلوا برقيات الى رئيسة الحكومة والى وزير الدفاع والى الحاكم العسكري وأعربوا عن معارضتهم للطرد . « مرشحان » آخران للطرد قدما الي على عجل بعد أن علما بطرد الثمانية ببضع ساعات .

كان هذان صاحب مجلة « الفجر » التي تصدر في القدس ومحررها ــ يوسف نصري نصار وجميل حمد .

أدركت أنه يجب العمل بسرعة . تقدمت بطلب التماس لامر بوقف التنفيذ ضد وزيري الدفاع والشرطة ، ليعللا سبب عدم امتناعهما عن طرد الاثنين . وكانت مسوغات مخاوف الاثنين هي تهديدات السلطات في الماضي بطردهما ، اذا لم يغيرا موقف صحيفتهما ، وصداقتهما وتضامنهما السياسي مع المطرودين الفلسطينيين ، التي تجلت بصورة جلية في صحيفتهما . قدم طلب الالتماس خلال ساعات الظهيرة . كان ذلك سباقا حقيقيا مع الزمن .

خاصة وأن الاثنين زعما أنهما أعلنا عميلين لاسرائيل ، بعد أن هاجما سلطة حسين على صفحات صحيفتهما . لذا فان حياتهما ستكون معرضة للخطر ، اذا ما طردا .

أصدر القاضي برنزون على الفور الامر بوقف التنفيذ المطلوب ، وكذلك أمرا وسطا يمنع طرد طالبي الالتماس الى أن يتم اتخاذ قرار نهائي بعد بحث طلب الالتماس .

كان يجب تسليم الامر الى وزيري الشرطة والدفاع في اليوم نفسه ، لكي يستطيع طالبا الالتماس أن يناما قريري الاعين ومطمئنين الى أنهما لن يطردا في جنح الليل . ويذكر هنا ان الامر بوقف التنفيذ لا يلزم ، من وجهة قانونية الا بعد ان يسلم الى غايته .

ذهب وليد ، المتمرن ، ليسلم الامر . لم يريدوا استقباله في مكتب وزير الشرطة . أحد طالبي الالتماس توجه الى المسؤول الذي كان هناك بانفعال : « لا اريد أن أموت . أتفهم ؟ وهذا قد يحدث ، اذا طردت » . أجابه الموظف So What (وماذا يهم ؟) في اليوم التالي سلمت الاوامر ، وتنفس الاثنان الصعداء ، على الاقل في الوقت الحاضر .

أتسعت الاحتجاجات على الطرد ، والمطرودون طلبوا العودة ، وجاؤوا الى جسر اللنبي حيث طلبوا من الجنود الاسرائيليين أن يسمحوا لهم بالعودة الى منازلهم . وقفوا هناك على الجسر وهم يحملون لافتات . تظاهرتهم صورت في التلفزيون ، وأثارت أصداء في العالم كله . تماما في الفترة التي تطالب فيها اسرائيل الطرف الاخر بالتمسك بشدة بميثاق جنيف ، تقوم هي بانتهاكه جهارا ...

في نابلس الثائرة أضربت النساء احتجاجا على الطرد . وقد سافرت الكاتبة روث لفين الى نابلس ، والتقت بالنساء المضربات ، وبزوج عربي موسى عواد .

كتبت روث لفين تقول : « السبت ١٩٧٣/١٢/١٥ ، في نابلس اضراب جلوس في قاعة البلدية ، الاغلبية نساء متقدمات في السن في عيونهن أسى أبدي ــ هؤلاء أمهات لابناء في السجن ... الصبايا يجمعن التواقيع على عريضة موجهة الى الصليب الاحمر والى الامم المتحدة والى مؤتمر جنيف :

١ ــ وقف عمليات الطرد .

٢ ــ اعادة جميع المطرودين .

٣ ــ وقف الاعتقالات .

وفد اتحاد العمال ــ زعيمهم من رام الله طرد بعد عودته من رحلة علاجية في الولايات المتحدة بأسبوعين ، صحفيون ، أطباء ، ذوو المطرودين ، أعضاء مجلس البلدية .

ليس لاحد منهم أي سلاح : لا بندقية ولا مسدس ولا « عوزي » ولا « كلاشنيكوف » ــ ولكن أمام القاعة ــ أمام هؤلاء الاشخاص غير المسلحين ــ موقعان عسكريان ــ مع اكياس ، مع خنادق ــ والجنود مسلحون بـ «عوزي» ــ والفوهة موجهة الى مبنى البلدية ...

انها مضربة . هادئة ، تبتسم أثناء المصافحة ، صافية النظرة أو عميقة النظرة ؟

انها زوج عربي عواد ، احد المطرودين الثمانية ، معلم معروف في نابلس ، ابن نابلس ، الذي علق آمالا على امكانية السلام وغرس في قلوب أبناء مدينته آمالا بامكانية السلام ، الذي لا يمكن ان يتحقق دون التحرر من احتلال أجنبي . لقد طرد من مدينته ومن طبيعتها الصخرية ، التي ولد وعاش وعمل فيها ، لقد سلخ عن زوجه ، وعن بيته ، وعن اولاده ، وعن كتبه ، وعن مئات تلاميذه . أربعة اولاد لهما و « واحد على الطريق » ــ وهي تبتسم ...

ماذا حدث ؟ كيف حدث ؟.. بماذا اتهموه ، على الاقل من وجهة رسمية ؟ تقول :

« جاؤوا في المساء ، في الساعة ١٠ر١٥ ، وقالوا كلمة واحدة : « تفتيش » ! لم يتكلموا أكثر ... » « كيف كان رد فعل الاولاد ؟ »

في صبيحة اليوم التالي كانت البنت الصغيرة مذعورة الى حد كبير ، حتى ظننتها مريضة . لم تشأ بأي شكل من الاشكال أن تذهب الى الروضة . أما الكبرى ، وهي في السابعة عشرة ، فقد ذهبت الى الثانوية ، وما أن وصلت الى صفها ــ حتى أعلن جميع الطلبة اضرابا عن الدراسة في الصف ، حتى نهاية اليوم الدراسي .

بعد ذلك ، في المساء ، شاهدنا المطرودين على شاشة التلفزيون الاردني . اصيبت صغيرتي بذعر رهيب ، حينما رأت والدها على الشاشة ، وأخذت تبكي وهربت من الغرفة » . وما هي آمال القرينة والام ؟ . انها هادئة تماما ، وهي تبتسم : « أريد أن يعود زوجي الى البيت . أريد أن يعود جميع المطرودين الى بيوتهم . أريد من كل قلبي أن يزول الاحتلال من هنا . أريد الا يقاسي أولادي المزيد والايقاسي أولادكم المزيد . »

★ ★ ★

الى متى ؟

سجن « كفاريونا » . ١٩٧٣/١٢/٢٧ ، الايام الاخيرة من العام . وصلت الى سجن « كفاريونا » وتساءلت : « الى متى ؟ » .

بدأت بمقابلة المعتقلين . هايل أبو جبل ، فؤاد الشعار ، بعبريته الصافية ، وجميل بطحيش . انهم قلقون على محمد مرعي الذي أخذ الى سجن ياجور ، ولا يعرفون لماذا . كان هناك قبل فترة وعندما عاد ، روى أنهم ضربوه ، وصبوا عليه ماء باردا ، فجأة رأيت في فناء السجن ، شيخا ، يرتدي الملابس الدرزية التقليدية . سألت ، من يكون . وكانت المعلومات التي حصلت عليها هي أنه الشيخ سليم رومية من مجدل شمس ، يناهز الثانية والسبعين ... « جريمة » الشيخ فظيعة : قبل ست سنوات ، في عام ١٩٦٧ ، وصل ابنه من سورية الى بيت أبيه ، « بطريقة غير مشروعة » ، ولم يسلمه ابوه .. ومع الشيخ المسن تم ايضا اعتقال صهره وابنه الآخر ، الذي يقيم مع ابيه ، وكذلك ابن شقيقته ، جميل علي سبج .

ويذكر أن الابن جاء في حينه لزيارة قصيرة جدا ، ولم يفكر أحد من القرية ، بأن السلطات ستتذكر ذلك بعد سنوات عديدة ، وتضع يدها على الشيخ المسن وعلى أفراد أسرته .

أستمرت المقابلة . « يقولون لنا ، بأن السوريين ، بسببنا ، عرفوا أثناء الحرب الاخيرة كل الاماكن في الجولان ... الم يكن يعيش في الجولان نحو ١١٣ الف نسمة فروا اثناء الحرب . لذلك عرفوا فيها أيضا كل حجر . »

الشخص التالي الذي قابلته هو يوسف شبلي شعر . كان من المفروض أن تبدأ محاكمته قريبا في هضبة الجولان . لائحة الاتهام ضده قدمت قبل شهور عدة .

لم يبد يوسف على ما يرام ، ابتسامته مرغمة . « فيليسيا ، يجب عليّ أن اروي لك ماحدث لي . وهم مازالوا يقولون بأنهم يريدون سلاما مع العرب ؟ ! » بدأ يروي ، وأنا ادون . في شهر كانون الاول أخذ الى سجن الجلمة (ياجور) ، بدأ رجال الشين بيت باستجوابه وسألوه عن شخص ما . أجابهم حسبما يعرف ، بعد ذلك مباشرة جرده المحققون من ملابسه وضربوه وهو عار . وبعد الضرب وضع في حمام بارد وهو يرتعد من البرد . طلب أن يتدفأ على المدفأة الكهربائية التي كانت في الغرفة التي أدخل اليها ، فقال له المحققون : « أولا عليك أن تقبل رجلي الشرطي وعندئذ فقط سيسمح لك بأن تتدفأ » . بعد ذلك ضرب مرة أخرى بهراوة على جسمه ، الى أن فقد وعيه ، واستفاق ثانية تحت الحمام البارد .

وعندما قال لمحققيه : « لقد أعترفت لكم بكل شيء ، وأصبحت مرشحا للمحاكمة ، فماذا تريدون مني ؟ ! » ضك المحققون ، وفهم المعتقل أن القضية هنا ليست أبدا قضية تحقيق . وقالوا له : « كل قطرة دم أريقت منا في هضبة الجولان ، سنأخذها منكم . سنأتي بكم الى هنا واحدا — واحدا . وعندما توسل أمام المحقق وقال له ، بأنه يستطيع أن يكون أباه وأن له أولادا ، بدأ ذلك يشتم أباه وقال له ، بأنهم ليسوا ملتزمين بشيء تجاه أولاده ، وأنهم ، رجال الشين بيت يؤكدون ذلك حتى في المحكمة .

بقي يوسف في ياجور ثلاثة أيام . وعندما عاد الى سجن « كفاريونا » ، رأى عليه زملاؤه آثار الضرب . وقد بقي طريح الفراش نحو ١٠ أيام وتلقى أدوية من طبيب . وما زال حتى اليوم يشعر بصعوبات في التنفس .

قال يوسف : « نخشى أن يكون هذا ما يحدث الآن لمحمد مرعي » .

قصرت زيارتي للسجن ، لكي أعود الى بيتي وأتصل بشرطة عكا ، المسؤولة عن سجن ياجور . تكلمت مع النقيب في الشرطة غنور . قلت له بأنني أخشى على محمد مرعي . بعدما سمعت عن ضربه مؤخرا في ياجور . النقيب غنور : « سيدة لانغر ، أنت تعرفين كل هذه الشكاوى ! » — « نعم ، أنا أعرفها حقا ، ولهذا أنا قلقة . انني أكتب لكم الآن شكوى بشأن معتقل آخر ، يوسف شعر ! » — « أستطيع أن أعدك بأن أحدا من رجال الشرطة لا يضرب!» — « أنا أيضا أستطيع أن أعدك بأن أحدا من رجال الشرطة لا يضرب . نحن نعرف من يضرب ! ولكن المعتقل موجود في حوزتكم وأنتم مسؤولون عنه ، وأنا أحذركم ! » .

وفي اليوم نفسه كتبت شكوى الى وزير الشرطة ، شلومو هيلل . فصلت شكواي ، بما في ذلك أسماء الذين يضربون وأشرت أن السيدين أوري ونويمان عرفتهما شخصيا أثناء ظهورهما في المحاكم ، وان لديّ أدلة على آثار الضرب . بعد قرابة شهر وصلني الجواب ، الذي جاء فيه أن لا أساس لشكواي .

★ ★ ★

خديجة

« سيليفيا روفائيل طلبت وستحصل في السجن على طعامها المفضل » .

« اذا كان لا بد من الجلوس في السجن ، فمن الافضل ان يكون ذلك في النرويج » . — قالت سيليفيا ، وهي واحدة من المتهمين في محاكمة قتل بوشيكي في ليلهامر » .

(من الصحافة)

انها نبيلة بصورة مدهشة . ملاحظ ذلك برغم ثوبها الريفي والمنديل الذي يلف رأسها — أكد القاضي . لقد أثرت عليه ، خديجة من قرية دورة ، التي مثلت أمامه بصحبة رجال الشرطة . كانت تستطيع أن تؤثر عليه أكثر ، لو أطلعته على آثار الاظافر على عنقها الجميل . لو سمع همساتها : « هم يضربونني . أرادوا خنقي . نتفوا شعري . هددوا بأنهم سيأتون بجنود يغتصبونني . قالوا، بأنني شيوعية وأعرف الكثير . ولكنني لا أعرف شيئا . الجلادان جوني وجيمس لا يصدقانني » .

قرر القاضي أن ليس له صلاحية ، من ناحية قانونية ، لبحث طلبها اخلاء سبيلها بكفالة . طلبت منه أن يستمع لشكواها . ولكنه قرر بمنطق كثير : « لن أسمع شيئا » .

برد كانون الثاني في القدس ، كانون الثاني ١٩٧٤ . اقتيدت خديجة الى السجن .

المحكمةالعسكرية في رام‌الله . ٢٨ كانون‌الثاني١٩٧٤ . انتهت المرحلة الاولى من فصل القوات على الجبهةالمصرية .

أم خديجة العجوز تطلب رؤيتها . فتقصى عنها بالقوة .

يوضح النقيب للقاضي العسكري أنه لا يجوز اخلاء سبيلها ، لان استجوابها متشعب ، ولانها لا تعترف بشيء . انها خطيرة ومتآمرة ، وان لم توجد اثباتات مباشرة . ريفية ، أرملة شابة ، تدرس في بيتها استعدادا لامتحانات البجروت .

انها خجلة بثيابها الوسخة . لم تبدلها منذ أكثر من شهر . زميلتها في الغرفة طلبت أن تعطيها قميصها . فلم يسمح لها .

هنا يمكن الحديث أيضا عن الضرب . هنا يوجد صلاحية للسماع والتدوين . يبدو أنها ضربت من جديد بعد أن نقلت الى سجن القدس . كانت لهم صلاحية لذلك هناك ...

فجأة تمد الي كيسا من النايلون . في الكيس خصل من شعرها الاسود :

« لقد نتفوها من رأسي في الخليل وفي القدس » . — أبرزتها للقاضي وللنقيب . يقول النقيب بأنه لا يفهم . والقاضي لا يقول شيئا . دون الكاتب في المحضر أمر الكيس ، الشعر ... الصلاحية للسماع والتدوين تعمل بشكل رائع . رفض طلبها اخلاء السبيل . ولم تبحث شكواها . طلبت أن تقول شيئا : — « لماذا تفعلون بي هكذا ، والآن بالذات ؟! نحن نرى على الابواب آمالا بالسلام ، كما لم نر من قبل . آمالا ، بأن نستطيع العيش معا ، كلا الشعبين بسلام ... » .

يجيب النقيب : « أتمنى ذلك ، ومن لا يريد السلام ؟! » .

تحاول الام الاقتراب من جديد ، ولكنهم يرونها فيدفعونها الى الوراء . نعم ، كلهم يريدون السلام ،«جوني» و « جيمس » أيضا ، وكذلك هذا الذي هددها بالطرد الى الاردن عن طريق الصحراء اذا لم تتكلم ...

ودعتني وعانقتني . انها تؤمن بالمستقبل ، بالانسان .

٢٨ كانون الثاني ١٩٧٤ ، المذيع يبشر : « تمت المرحلة الاولى في تنفيذ اتفاقية فصل القوات على الجبهة الجنوبية » .

اقتيدت الى السجن ، كما في الامس .

★ ★ ★

خديجة ابو عرقوب من قرية دورة في جبال الخليل اعتقلت في ١٩٧٣/١٢/٢٣ ، واستجوبت في الخليل وفي القدس . **لم تعترف بأي عمل مخالف للقانون .**

منذ اعتقالها وهي معزولة بشكل مطلق . رأيتها فقط بفضل طلبات اخلاء السبيل بكفالة التي قدمتها للقضاة . وبهذه المناسبات اشتكت من الضرب والتعذيب، وأظهرت آثار الاظافر على عنقها وكيسا مليئا بالشعر الذي نتف من رأسها . رفضت الشرطة السماح لي بالتحدث معها بحرية وادعت أن طلبات اخلاء السبيل بكفالة هي مناورة من جانبي لكي أستطيع رؤيتها . القاضي في رام‌الله رفض في ١٩٧٤/١/٢٨ بحث قضية الضرب التي عرضتها عليه ، وقرر أن ظروف اعتقال خديجة يجب ان تكون لائقة وأنه يجب السماح لها باستلام الثياب . النقيب عذرا تعهد بتبليغ القرار لشرطة القدس الى حيث نقلت خديجة . وفي اليوم التالي، عندما طلبت أن أحضر لها ملابس وحذاء، (لم يكن لديها سوى حذاء صيفي) رفضوا استلامها في شرطة القدس مدعين أنهم لا يعلمون شيئا عن القرار . وأعيد الطرد الى اسرتها . لم تسلم الملابس الا بعد خمسة أيام ، بعد تبليغ قرار القاضي لشرطة القدس بواسطة المحكمة ، بناء على طلبي .

في ١٩٧٤/٢/٧ أحضرت خديجة الى المحكمةالعسكرية في الخليل ، حيث طلب النقيب عزرا والمستشار القانوني توقيفها لمدة ٣٠ يوما آخر كما طلبوا بحث طلب اخلاء سبيلها بكفالة ، بغياب خديجة وبدون حضوري لاسباب تتعلق بالامن . وبعد احتجاجاتي رفض الطلب وجرى البحث علنيا . طلب مختار دورة أن يكفل خديجة . وهي نفسها طلبت اخلاء سبيلها بكفالة وتعهدت بالمثول يوميا في الشرطة . « انني بريئة من كل ذنب . لم أفعل شيا . أنا مريضة . أطلب من سعادة القاضي مراعاتي . اذا كنت مذنبة ، فلماذا لا تقدمونني لمحاكمة ؟! » .

أمر القاضي بتوقيفها لمدة ٧ أيام أخرى .

وبعد الايام السبعة أخلي سبيل خديجة « الخطيرة والمتآمرة » ، دون أن يقدم قرار اتهام بحقها .

وخلال شهري نيسان — أيار ١٩٧٤ جرت موجة جديدة من الاعتقالات في الضفة الغربية وفي القدس الشرقية .

وفي ١٩٧٤/٥/٦ اعتقلت من جديد خديجة عالم أبو عرقوب .

★ ★ ★

مرت سنون ، ولا نهاية لذلك .

في الغرفة المجاورة تنتظر أمهات معتقلي نابلس والخليل ومجدل شمس والقدس الشرقية . عشرات المنازل في نابلس وفي جنين جاثية على الارض واصداء الانفجارات تدوي كما في الامس « وأكثر الاحتلالات ليبرالية » ، أراه بأم عيني طيلة سنوات طويلة جدا ..

غدا يوم جديد . مع بزوغ الفجر تتبدل الورديات في السجون . والسجناء يروون قصة يوم آخر من السنة السابعة لتقويم الاحتلال . شعب عنيد لا يفهم لغة القوة .

من لم يسمع خطوات السادس من تشرين الاول الآخذة بالاقتراب ، من فقد حواسه بعده أيضا ، فربما يفتح عينيه اليوم الجديد ، يوم جديد من الاحتلال .

هـآرتس ١٩٧٤/١٠/٣٠

نحو احتمال حدوث جولة جديدة

شبكة الدفاع والتحصينات

زئيف شيف

اذا كان قد حدث تغير جذري في الجو الذي يكتنف الجيش الاسرائيلي فان ذلك يتجلى ، برأيي ، قبل كل شيء في أنه منذ حرب يوم الغفران وهم لايفتأون في الجيش الاسرائيلي يتكلمون عن موضوعات الدفاع والتحصينات والصد ، أكثر من أي وقت مضى في تاريخه . فالجيش الاسرائيلي لم يشهد في حياته انشغالا في موضوعات دفاعية كما يشهد في هذه الايام .

منذ انتهاء حرب الاستقلال تحول مفهوم الدفاع الى موضوع هامشي ، الى شيء يكاد يكون موجودا بصعوبة على أوراق تخطيط قديمة . فقد صرف الجيش الاسرائيلي كل نشاطه وفكره الى موضوعات الهجوم ، والاقتحام والخرق . أما موضوعات الدفاع والتحصينات فقد اهملت اهمالا تاما تقريبا في المدارس العسكرية . وفي حرب الاستنزاف حدث اول تغيير . ورفعت الحاجة الى التحصن على الخطوط ، وانشاء مواقع ومعاقل ، هذه الموضوعات من القرار . وبعد حرب يوم الغفران تمت العودة الى هذا الموضوع بشكل أعنف من ذي قبل ، وفي قرار النفوس ذلك الشعور اللاذع بانهيار خط بارليف .

لاينبغي أن يستنتج من ذلك خطأ أن الجيش الاسرائيلي تخلى عن نظريته الهجومية وعن الحاجة الى أقتحام أراضي العدو والقتال فيها . ما تغير هو التوازن في الحساب وفي تخصيص الموارد واعداد الخطط . ومن المهم جدا الا ينزلق ذلك الى عقلية دفاعية . ويجب أن نتذكر حقيقة هامة، وهي انه لا يجوز لشعب صغير أن يوزع قواته على خطوط دفاعية طويلة . فآماله في مثل هذه الحال ستكون ضعيفة، خاصة اذا كان يواجه عدوا يملك كتلا كبيرة ، وخاصة اذا كان يرغب في تقصير امد الحرب وهزم العدو بسرعة .

ملياران من الليرات

تقوم النظرية في الجيش الاسرائيلي دائما وأبدا على أن الحسم في المعركة يعتمد على وحدات الاحتياط . لذا فانه من المهم جدا أن تكون المرحلة الاولى، مرحلة الصد ، ناجحة . ونجاحها يقرر ليس فقط ما اذا كان العدو سينجح في الاختراق ، بل اذا كانت قوة الجيش الاسرائيلي الاساسية ستبدأ فورا وبسرعة في هجومها . هذا درس هام من حرب يوم الغفران حينما اضطرت قوات الاحتياط لخوض معركة صد في سيناء بدلا من أن تتحول فورا الى هجوم معاكس . لذلك يتم الآن صرف تفكير شديد لاعداد الارض والقوات لمعركة الصد والدفاع في المرحلة الاولى من الحرب .

واعداد الارض لاحتمال نشوب حرب يتناول جميع الحدود ، أو على الاقل قطاعات في كل جبهة . حتى على حدود لبنان ، حيث يريد الجيش الاسرائيلي منع العمليات الارهابية ، اقيمت شبكة من الحواجز على امتداد ١٢٠ كم من الحدود . وعدا الجولان وسيناء . يتم أيضا تعزيز الشبكة الدفاعية في غور الاردن وغور بيسان . وبشكل عام هذه عملية ضخمة تسير الآن بخطى حثيثة جدا بسبب الخوف من نشوب حرب جديدة . وبحسب تقديري لن تكلف هذه العملية أقل من مليارين من الليرات، واذا ما عقدت اتفاقية جديدة مع مصر ، تلزمنا بانسحاب آخر ، فسترتفع النفقات عندئذ .

من الطبيعي فقط أن يؤثر النقاش الدائر حول خط بارليف الذي احتدم كثيرا بعد الحرب ، بشكل غير مباشر على المداولات والقرارات الخاصة بشبكة التحصينات الجديدة . (تجدر الاشارة الى أنه ليس هناك جدل حول خط المواقع في هضبة الجولان . الخط الذي صمد رغم أنه لم يكن محميا بقناة مياه) . لقد اثيرت تساؤلات مشروعة مثل : أي قيمة تكمن في شبكات التحصينات ؟ الا تقيد هذه التحصينات الجيش الاسرائيلي في معارك ثابتة وتحدد معارك الحركة التي يمتاز بها ؟ الا يحصر الاعتماد على التحصينات تفكير القادة في اسلوب قتال واحد ، محدد مقدما ؟ .

الشيء الواضح هو أن الدفاع والتحصينات في هضبة الجولان لاتشبه مثيلتها في سيناء . فظروف الارض وعوامل اخرى تملي نظرة تختلف من مكان الى آخر . لننظر أولا الى ما يجري في هضبة الجولان ، التي سنركز عليها الحديث أولا ، سواء بسبب الشتاء الآخذ بالاقتراب أو بسبب الخوف من اندلاع عمليات عدائية .

المستوطنات المدنية

ان حقيقة أن مساحة الهضبة صغيرة نسبيا وعلى مقربة منها تقوم مستوطنات الجليل وغور الاردن ، تستوجب تحصينات واسعة وشاملة في هضبة الجولان . وخلافا لسيناء لاتوجد هنا امكانية لانسحاب حقيقي اثناء سير المعركة، الا اذا كنا مستعدين للمخاطرة باختراق مدرعات الى الجليل والى غور الاردن . وهذه التحصينات الدفاعية ليس فيها ولا يجوز أن يكون فيها ما يقيد امكانية شن هجوم مبادأ أو هجوم معاكس واسع النطاق ، وقت الحاجة. مبدئيا ليست هناك معارضة لمفهوم الدفاع الحالي لهضبة الجولان والمنطقة الشمالية . واذا كان هناك جدل فهو ينحصر بصورة خاصة في الاسلوب المتبع في هذا القطاع أو ذلك.

الشيء الاخر الذي يميز هضبة الجولان هو : المستوطنات المدنية الموجودة في هذه المنطقة. في حرب يوم الغفران لم تساعد هذه المستوطنات بل لقد اثقلت بصورة غير مباشرة على الجيش الاسرائيلي . وقد تبين أن تنظيم الدفاع الاقليمي ، في هضبة الجولان وبشكل عام ، قديم ومزعج. لن نعالج هنا قضية الدفاع الاقليمي بشكل عام ، بل سنقتصر على مستوطنات الهضبة . ومن الجدير بالتأكيد ان قرارات تبني اسلوب تحصينات دفاعي لاترجع الى وجود عدد من المستوطنات في هذه المنطقة .

يبدو لي أن العامل الحاسم في اتباع هذا الاسلوب هو وجود المنطقة المأهولة على أطراف الهضبة . فالمستوطنات الزراعية تلحق بدفاع المنطقة كلها . والمستوطنات لم يكن الهدف منها أن تقف بنفسها العدو في طريقه كما حدث في حرب الاستقلال وانما ستلحق بالشبكة العامة . أي أن المشكلة ليست فقط اقامة ملاجىء في كل مستوطنة ، بل اقامة شبكة يمكن من خلالها القتال الى جانب القوات في المنطقة وتحت امرتها . وليس المستوطنون فقط هم الذين سيقومون بذلك وانما في الدرجة الاولى رجال الجيش .

يخيل لي أن اللواء رفائيل ايتان كان يضع نصب عينيه أثناء التخطيط لشبكة الدفاع والتحصينات ، معركة اللواء السابع الذي نجح في صد سيل المدرعات السورية في شمال هضبة الجولان ، حيث نجحت قوة من بضع عشرات من الدبابات في صد مئات الدبابات السورية في قطاع واحد ، وحينما أمكن القول برغم محاذير الامن ، بأن ذلك ليس خطأ بل شبكة تحصينات . وهذه تشمل عشرات عديدة من الموقع (لولا تداعي الافكار الذي يثيره خط بارليف لكان يمكن وصفها بقنافذ (فول) . وعشرات كثيرة من كيلو مترات خنادق الـ م/د والبطاريات ، والحواجز على طول عشرات الكيلو مترات ، وحقول الالغام ، وطبعا شوارع وطرقات . يمكن القول بأن المنطقة في هذا الاسلوب الدفاعي تمتليء عراقيل من مختلف الانواع .

هذا يعني أن ذلك يحتاج قوة كبيرة لكي تحتل هذه الشبكة من المواقع . وهذه القوات ستحتاج ليس فقط لحماية من مدفعية العدو المتفوقة والكثيفة ، بل ولاسلحة (عدا الدبابات) تمكنها من مجابهة الدبابات السورية اذا ما بادرت بالهجوم وحاولت تحطيم مواقعنا بمدافعها من بعيد . مثل هذه الاسلحة فقط وبكمية كبيرة ستستطيع صد السوريين وسفك دمائهم اذا ما حاولوا الخرق .

ان العمل في هضبة الجولان مستمر الآن بوتيرة متزايدة وبسباق مع الزمن. ولانجاز الجدول الزمني يستعين عشرات المتعهدين بالكثيرين من العمال ومن بينهم الدروز . وحتى لو بكرت الامطار هناك أمل في أن يتم انجاز جانب محترم من العمل حتى نهاية هذا العام .

عراقيل ارضية في سيناء

في سيناء لا تستطيع اسرائيل ، بل لايجوز لها أن تفعل ما قررت فعله في هضبة الجولان. فشبكة التحصينات تشمل هنا عراقيل أرضية كبيرة ، يصل طولها بشكل اجمالي الى مئات الكيلو مترات . وهذه العقبة ليست مجرد خندق ، بل جملة من الحواجز والاقنية والالغام . وعدا العراقيل تشمل الشبكة ملاجىء للاشخاص ، ومنشآت مختلفة ، وطبعا ، طرقا جديدة ـــ شوارع عرضية وشوارع عمودية ، كما كان في خط بارليف . والشبكة كلها ستكلف في النهاية مليار ليرة على الاقل (ليس اقل بكثير من خط بارليف) . كل كيلو متر من العراقيل يكلف نحو مليون ليرة .

ان حماة سيناء لا يتخبطون في قضية حماية المستوطنات وربطها بالشبكة ، ولكن لديهم مشكلات أخرى . كالحاجة الى اقامة شبكة من التحصينات في الرمال والكثبان . حيث تردم خنادق الـ م/د وتكشف الالغام بفعل الرياح . أي أن صيانة شبكة التحصينات في سيناء تكلف كثيرا وتتطلب عملا دائما . ان المفهوم هنا يختلف عنه في هضبة الجولان . هناك من يسمونه مفهوم دفاع متحرك . آخرون يطلقون عليه اسم نهج صارم بوسائل متحركة (وهو وصف يشبه تقريبا الوصف الذي اطلق في حينه أيضا على اسلوب دفاع خط بارليف) .

يخيل لي أنه بالنسبة لسيناء ليس الوصف مهما . بل المهم هو العناصر الجديدة في المقارنة مع تلك التي كانت قبل الحرب . ان ما ينقص بعد الصلابة هو أنه لاحاجة هذه المرة للاتصال بالمعاقل أثناء الحرب . ومع ذلك يجب أن نتذكر أن حرب يوم الغفران في سيناء علمتنا أنه من الصعب تقرير معركة متحركة ومناورة الى العمق ، حيث يجب الدفاع بكل ثمن عن المواقع المتقدمة على مقربة من الجبهة . فبعد الانسحاب من القناة نجد نقاطا حيوية عديدة قريبة من خط الجبهة تقريبا .

ان اسلوب الدفاع في سيناء يثير تساؤلات ، مثل ، كم من الزمن تستطيع عقبة أن تؤخر جيوشا مدرعة مهاجمة ، خاصة في الحقبة التي تتطور فيها وسائل الخرق من سنة لاخرى .

وليست هناك عقبة لا يمكن خرقها في النهاية . تساؤل آخر : هل تعني اقامة التحصينات أن الجيش الاسرائيلي سيقاتل من خلفها فقط ، كما في القناة . ام من الامام أيضا ؟ .

لقد علمتنا حرب يوم الغفران من جديد أنه ليس للعقبة ، مهما كانت جدية ، قيمة اذا لم تكن محمية بنيران شديدة وبقوات مناسبة ، فقد كانت القناة عقبة جدية ، ولكن مدفعيتنا عملت اثناء العبور المصري قطرة قطرة . ولن يكون للعراقيل الحالية أيضا قيمة ، اذا لم تكن الى جانبها قوات مناسبة .

بالنسبة للقوات ، ازدادت بما لا يقاس بالمقارنة مع الماضي ، ولكن حتى بالاعداد الجديدة لن تكون هذه حربا تتم بدون قوات الاحتياط .

فالعراقيل والقوات العاملة تؤخر المهاجمين وتثقل على مناورتهم ، أما عملية الدحر فيجب أن تتم بمساعدة قوات الاحتياط الا اذا لم يكن العدو هو البادىء بالحرب ، بل الجيش الاسرائيلي .

ومن الجدير بالذكر أيضا أن العراقيل والتحصينات في سيناء ليست حلا لجميع المشكلات في شبه الجزيرة . فهناك مناطق حساسة من الصعب فيها الاستعانة بالعراقيل . مثال ذلك كل المنطقة الشمالية التي لها حدود بحرية والتي يمكن النزول منها على الطريق الوحيد المار بين الكثبان الرملية . كما يؤلف خليج السويس مشكلة لاتحلها كلها العراقيل والتحصينات . (هناك عقبة جدية في شمال خليج السويس ، بجوار الارض المصرية) .

امكانية انسحاب آخر

ان التحصينات والعراقيل تحضر لامكانية الحرب ، ولكنه يجري الحديث الآن عن امكانية انسحاب آخر في سيناء . لقد فكرنا ذات مرة أننا سنستطيع الصمود في كل خط بضع سنين . كان ذلك طبيعيا . اذن ، أن نستعد فيه لحرب ونتشيىء خطوطا يستمر بناؤها نحو عامين . أما الآن فالوضع مختلف . على الخط الامامي يجري بناء شبكة كبيرة من العراقيل ، رغم حقيقة أن اسرائيل أبدت استعدادا لتسوية جزئية تلزمنا بالانسحاب ، ولا يستبعد ان ينفذ مثل هذا الانسحاب قبل أن تنتهي أعمال التحصينات . من المحتمل جدا أن تطلب اسرائيل في مثل هذه الحالة من الولايات المتحده أن تعوض عليها النفقات الضخمة على بناء الخط ، ولكن ذلك أيضا لن يعفي الجيش الاسرائيلي من تقرير ما اذا كان عليه أن يبدأ كل شيء من جديد على الخط التالي :

منذ الآن يجب أن يتقرر لاي من الامرين تكون الافضلية في البناء ، للملاجىء الاشخاص أم للطرقات ، للعراقيل أم للمنشآت والقيادات . ان كل خط جديد سيكلفنا انفاق مليارات أخرى من الليرات ، على تعبيد شبكة جديدة من الشوارع ونحو ذلك . يبدو لي أنه بدلا من بناء خط اثر خط . يستحسن التأكيد منذ الآن على بناء خط خلفي ، خط لا تنوي اسرائيل الانسحاب منه ـ خط السلام أو الحرب .

هآرتس ٢٧/١٠/١٩٧٤

نحو احتمال حدوث جولة جديدة القيادة الجديدة

زئيف شيف

لقد حدث انقلاب في القيادة العليا للجيش الاسرائيلي منذ حرب يوم الغفران . وقد أدت الى هذا التغيير نتائج الحرب وتوصيات لجنة اجرانات وتطورات أخرى . فقد ترك الاركان العامة أصحاب المناصب الرئيسية الثلاثة الواحد تلو الآخر (رئيس الاركان دافيد إلعازار ، ونائبه اسرائيل طل ، ووكيله اسحاق حوفي) . وبالاضافة اليهم خرج أيضا ضابطان برتبة لواء . كما حدثت تغييرات كبيرة في القيادة الميدانية . واوقفت لجنة اجرانات عن العمل أحد قادة المناطق وحدث تغيير كبير في قائمة قادة المجموعات القتالية .

ولم يبق من قادة المجموعات الستة الذين نشرت أسماؤهم أثناء الحرب ، أحد في منصبه . اللواء مندلر سقط في المعارك وخلفه في المنصب اللواء ماجن توفي فجأة . واللواء شارون سرح من الجيش والغي تعيينه . واللواء دان لنر عاد الى «كيبوتسه» وحل محله قائد آخر . واللواء أبراهام إيدن خرج الى واشنطن ، حيث يتولى منصب الملحق العسكري . الاثنان الباقيان بقيا في الجيش وفي البلاد ، ولكن في مناصب أخرى ، رفائيل إيتان عين قائدا للمنطقة الشمالية أما اللواء موشي بيلد فقد تولى قيادة المدرعات .

وقد حل محل الستة في قيادة المجموعات آخرون .

كان أحد الاستنتاجات المستفادة من حرب يوم الغفران هو ضرورة توسيع الجيش الاسرائيلي . معنى ذلك : تشكيلات وقيادات وأطر جديدة وقادة آخرون تمت ترقيتهم وتسلقوا الى القيادة . مثل هذه الحركة المكثفة في القيادة العليا تخلف وراءها ، بالضرورة ، سلسلة من ردود الفعل . فمحل أولئك الذين تمت ترقيتهم يحل آخرون وهلم جرا . وقد عززت هذه الحركة ، بطبيعة الحال ، الحاجة الى اعادة تعبئة الصفوف التي سقط منها مئات الضباط خلال الحرب .

لم تشهد القيادة العليا للجيش الاسرائيلي في تاريخه تغييرا مكثفا وشاملا الى هذا الحد . ولا حتى بعد حرب الاستقلال ، على ما يبدو لي ، حين خرج معظم قادة البالماخ . إن الجيش الاسرائيلي هو جيش يتبع فيه نظام تعاقب كبير وسريع (بل لقد كان في السنوات الاخيرة أسرع مما يجب) في المناصب ، ولكن جرت العادة على أن تتم التبديلات على مراحل . وليس من المألوف أن تتبدل طبقة كاملة دفعة واحدة، وطبعا ليس في القيادة الميدانية .

ليس الانتقال ثوريا اذا كان يتعلق بقائد كتيبة لامع وله خبرة ميدانية كبيرة رقي الى منصب قائد لواء . انما هو كذلك بشكل عام حينما يحصل قائد لواء مشاة ، مثلا ، على موافقة بالانتقال الى سلاح المدرعات ويتولى منصب قائد لواء مدرع . ويكون الانتقال أكثر حدة وابلغ دلالة حينما يتولى قائد لواء قيادة مجموعة قتالية .

ومع عدم التقليل من أهمية المسؤولية التي يضطلع بها قائد اللواء يبدو أن من قالوا بأن الامر يشبه الفرق بين الانتقال الى الصف الاخير في مدرسة ابتدائية وبين دخول دراسات أكاديمية في الجامعة كانوا على حق ، ان حجم المشكلات في قيادة مجموعة ، والمسؤولية الشاملة وطبيعة المهام ، لاتتطلب فقط قائدا ميدانيا لامعا وزعيما في المعركة ، بل تتطلب أيضا شخصية عسكرية ذات مزايا أخرى وخاصة . فقائد المجموعة يصبح جنرالا ، وهذا أيضا يدل على الفرق .

لن تكون هناك أية مبالغة اذا ما قلنا بأن جانبا كبيرا من أمن اسرائيل وسلامة جنودها ، يقع على عاتق قادة المجموعات في الجيش الاسرائيلي، على كاهل تلك الطبقة ، الصغيرة نسبيا ، من القادة الشباب ـ قادة المجموعات .

فمن هي هذه المجموعة، وما الذي يميزها ؟ للاسف علينا أن نعالجها كما لو كنا نعالج شبه مجهولين وذلك لانه من غير المسموح نشر أسمائهم . هكذا كان الامر في الماضي أيضا ولم تكن تنشر أسماء قادة المجموعات الا بعد الحروب (ظهر هذا المصطلح أول مرة في سيناء وكان قائد المجموعة الوحيد وقتئذ هو اللواء حاييم لسكوب . وفي حرب الايام الستة كان هناك أربعة قادة مجموعات وهم الالوية ـ طل ويفي وشارون وإلعاد وبيلد . وفي حرب يوم الغفران الالوية ـ ايدن ، أيتان، لنر ، مندلر، ماجن، موشي بيلد وشارون) .

قال وزير الدفاع شمعون بيرس في معرض حديثه عن المجموعة الجديدة من القادة ، بأنها مجموعة من القادة الشباب الاكفاء الذين لايعرفهم بعد شعب اسرائيل ، ولكنه لا يشك في أن عددا منهم تنتظره العظائم . وفعلا ، هذه هي الطبقة التي سيخرج منها في المستقبل غير البعيد قادة الجيش الاسرائيلي ، رجال القيادة العامة القادمة ، ومنها سيصعد أيضا رئيس الاركان المقبل . ان قضية المعرفة من جانب الجمهور العريض لاينبغي ان تزعج . الاهم هو أن يعرفهم مرؤوسوهم ووحداتهم ، وهذه هي المرحلة التي يمرون فيها الآن .

عيب مؤقت :

يمتاز عدد من قادة المجموعات الشباب بصورة خاصة بتفوقهم كمحترفين وكزعماء . ومن يعتبرون أقل جودة هم بالتأكيد أيضا خير من استطاع الجيش الاسرائيلي تقديمهم في هذه المرحلة . بعضهم برز في حرب يوم الغفران . وبعضهم كانوا خلال الحرب نوابا لقادة المجموعات ، أو رؤساء أركان مجموعة . آخرون كانوا قادة ألوية . ومعظمهم في أواخر الثلاثينيات من عمرهم ومن هنا فانهم لم يشتركوا في حرب الاستقلال .

وان كان فيهم عيب فهو عيب مؤقت وعابر يوجد لدى كل قائد شاب وهو ـ انعدام الخبرة الكافية في المنصب الجديد الذي أسند اليهم توا . من هذه الزاوية يمكن القول بأن قادة مجموعات الجيش الاسرائيلي هم الآن في مرحلة الانضاج ، وكل شهر يمر يمنحهم خبرة اضافية في منصبهم الجديد ، في الاحوال العادية يتم التوجيه من قبل قادتهم الكبار الذين سبقوهم في قيادة المجموعات وتجمعت لديهم خبرة واسعة في هذا المنصب ، أو في قيادة المناطق ، والمشكلة كما قلنا هي أن معظم هؤلاء قد تركوا الجيش لهذا السبب أو ذاك .

هذا الواقع سيلزم القادة الجدد للمجموعات بالنضوج بشكل أسرع . قبل عدة أشهر كان هناك من اقترحوا أن يتولى قادة كبار قدماء ، خلال فترة انتقالية ، ولانه من المحتمل ان نتعرض لحرب جديدة ، المسؤولية على المجموعات أما القادة الجدد والشباب فيعملون خلال هذه الفترة نوابا لهم . رفض رئيس الاركان هذا الاقتراح لانه لم يعتبره عمليا وسليما . وكان اللواء شارون قد زعم بعد انتهاء الحرب أن الجيش الاسرائيلي كان يحقق المزيد من النجاح لو كانت إدارة المعركة في ميدان القتال تمت بواسطة تحريك مركزي من جانب قوة فوق مجموعاتية .

لقد خلقت الحاجة الى ترقية مئات كثيرة من الضباط بسرعة ، تضخما محتملا في الرتب في جهاز الضباط بأكمله . وهذه ظاهرة منسية بعد كل حرب . وقد سببت الترقية السريعة خروجا على قواعد وأنظمة ، واعتبرت تعليمات قديمة بشأن الترقية ملغاة . ولم يكن هناك مفر عقب ذلك من نشوء ظاهرة اجتماعية غير سليمة في مختلف فروع جهاز الضباط . فالترقية السريعة لقسم من الضباط تؤدي الى اشتغال الكثيرين بمقارنات في السن والخبرة والقدم في المنصب أو في الرتبة وتنوع المناصب ، بل ومقارنة في الكفاءات ، وعندما يشتغل في مقارنات كهذه بين من رقوا بسرعة ومن بقوا في رتبتهم ومنصبهم ، لامناص طبعا من نشوء خيبة أمل لدى البعض .

ان المشكلة تتركز أساسا في طبقة العقداء ، التي تدفق اليها كثيرون وقفز منها ، دفعة واحدة ، مجموعة من الاشخاص الى رتبة عميد .

لقد واجه رئيس الاركان مشكلة الاستمرار في التضخم ، أو كبحه بتعليمات جديدة . وفعلا أمر رئيس الاركان مؤخرا بالتصرف بصراحة واقتصاد شديد في كل ما يتعلق بمزيد من الترقيات . ووضع من جديد سلم لشبكة «الكوادر» . ومن الطبيعي أن ينال هذا القرار أيضا من القادة الذين كانوا مقتنعين بأنهم سيرقون قريبا أو أنهم وعدوا بذلك . كان يمكن حل هذه المشكلة ، بصورة مؤقتة عن طريق اضافة رتبة جديدة في الجيش . وفعلا عرض اقتراح كهذا ولكنه رفض .

ان القرارات الجديدة تؤكد أنه سيتم من جديد وضع حد أدنى من الزمن بين رتبة مقدم ورتبة عقيد . حتى الآونة الاخيرة كان يكفي الحصول على تعيين لملاك عقيد لكي يتلقى الرتبة . والآن يجب قضاء حد أدنى من الزمن وهو أربع سنوات في منصب مقدم لكي يرقى الضابط الى رتبة عقيد ، وطبعا بعد أن يتولى منصبا ملاكه عقيد . وفي حالات شاذة يجب الحصول على موافقة من رئيس الاركان . والمقصود هو تقوية رتبة العقيد . وهكذا تنشأ امكانية لزيادة التنويع والتبديل في هذه الرتبة ، فقائد اللواء لا يبقى « لا عمل له » اذا لم يرق الى قائد مجموعة ، فهو يستطيع ان يصبح بعد ذلك أيضا ضابط قيادة على مستوى عال .

تربية جيل الكبار :

ان هذا التثبيت الجديد لـ«الكوادر» في قمة القيادة الجديدة ، سيوجه الحركة وينظمها . ولكن بالاضافة الى ذلك يجب عمل المزيد من أجل انضاج الجيل الجديد من القادة الكبار والطبقة التي تحته . ولا ينبغي ترك الدراسة الخاصة الى المرحلة الاخيرة فقط ، عندما يتولون قيادة مجموعة . بل يجب أن يبدأ التأهيل الخاص قبل ذلك بكثير . وهذا يستوجب ، بين أشياء اخرى اتباع دورات في جيوش أجنبية ، وتأكيدا على الدراسات الاكاديمية في اتجاهات معينة ، وبدلا من الاختيار الحر لموضوع الدراسة يجب التوجيه الى دراسات في مجالات علمية والى الدراسات الاستراتيجية ، غير الموجودة حتى الآن في جامعاتنا ، الامر الذي يعجب له أشد العجب .

ان التغيير في هذا الاتجاه يجب أن يتم ادخاله أيضا الى كلية القيادة والاركان ، والاهم من ذلك ، حسب تقديري ، هو اعادة فتح كلية الامن القومي ، وكانت هذه الكلية قد انشئت بمبادرة من اسحاق رابين (في عهد رئيس الاركان تسفي تسور) . وقد عاشت ثلاث سنين الى أن قرر رئيس الحكومة ووزير الدفاع ، ليفي اشكول ونائبه تسفي دينشتين اغلاقها . ان نقص هذه الكلية ملاحظ جدا وكان باستطاعتها أن تضيف الكثير الى الجيل الجديد من القادة وكذلك الى فروع أخرى من الادارة . لقد كان وزير الدفاع يحسن صنعا لو بادر الى اعادة انشائها ، مع الحرص على أن تكون ملائمة للظروف الجديدة وللسبعينيات .

* تابع الكيان الصهيوني في اسبوعين *

اسرائيل عبري الساعة ٨ر٠٠ : اعلن وزير الاعلام أهرون يريف ، انه يعتقد بان موقف الولايات المتحدة من القضية الفلسطينية لن يتغير أثناء المداولات التي ستجري في الجمعية العامة . وقال أيضا : هناك الآن حماس كبير عند العرب بسبب دعوة عرفات لحضور مناقشات الجمعية العامة ، الا ان هناك أملا في ايجاد « كوادر » معينة يمكن التفاوض معها حول المستقبل بين سكان المناطق المدارة وذلك بعد زوال هذا الحماس ، وبعد ان تثبت ان مايجري لن يغير شيئا من قرارنا .

١٩٧٤/١١/١٤ :

اذاعة اسرائيل عبري الساعة ١٦ر٠٠ : مصر تربط فتح قناة السويس بانسحاب اسرائيل من سيناء . كما ترفض انهاء وضع الحرب مقابل انسحاب آخر . وتقول المصادر الدبلوماسية في القاهرة بأن نهاية وضع الحرب يمكن أن يأتي في الحسبان فقط كجزء من اتفاقية شاملة .

اذاعة اسرائيل عبري الساعة ١٩ر٠٠ : دعا عضو الكنيست مئير بعيل من حزب موكيد (يسار) الحكومة لاتخاذ خطوات من شانها ان تجبر منظمة التحرير الفلسطيني على موقفها واضاف .. ان أقوال عرفات في الامم المتحدة لم تشر الى أي اعتدال في موقف المنظمة . وأكد بان كتلة موكيد مازالت تصر على فكرة أن منظمة التحرير الفلسطيني تشكل طرفا من أطراف المفاوضات واسرائيل مدعوة لاتخاذ مواقف للمنظمة تؤدي بها الى تغيير أفكارها .

اذاعة اسرائيل عبري الساعة ٨ر٠٠ : اعلن صباح اليوم زعيم كتلة الليكود مناحم بيغن أن طبيعة ظهور زعيم القتلة في الامم المتحدة والاستقبال الذي جرى له يعتبران مساسا واستخفافا بالشعب اليهودي وبحقه في العيش بوطنه . واضاف السيد بيغن قائلا: أن من الواضح الان ان هناك خيارا بين أمرين أما أن تحكم اسرائيل يهودا وشمرون (الضفة الغربية) أو أن يحكم هناك القتلة .

هـآرتس ١٩٧٤/٩/٢٥

استراتيجية لفترة انتقالية

بقلم : شمعون بيرس

في محاولة من وزير الحرب الصهيوني لتزوير جوهر الصراع العربي ـ الصهيوني يلجأ الى مغالطة تاريخية مدعيا بأن الدافع الاساسي للعرب لبناء الجيوش هو كون المجد العسكري هو المجد الوحيد الذي يعرفه العرب ، بينما تبني الصهيونية ـ حسب زعمه ـ « مجدها » على البناء والعمران . والحقيقة التي يجب أن لا تغيب عن ذهن أي انسان أن الوجود الصهيوني في جوهره لا يستهدف سوى اعاقة تكريس الشعوب العربية لجهودها في سبيل البناء والعمران واشغالها بصد الاعتداءات الصهيونية عليها .

ان كل من تابع تاريخ منطقتنا في العقود الثلاثة الاخيرة يستطيع أن يدرك أن الوجود الصهيوني ، لم يكن ليُقدّر له الاستمرار ، لولا تركيز القيادة الصهيونية ، على تحويل الكيان الصهيوني الى ثكنة عسكرية مدججة بالسلاح تمولها الامبريالية لغرض قطع الطريق على مجمل حركة البناء الحضاري للامة العربية . وليس من شك في أن الوزير الصهيوني لم يكن ليغتبط لو رأى أمامه أمة قوية متقدمة تكرس جهدها لتفجير طاقات ابنائها في الصناعة والزراعة والعلم . « الارض »

ان ما يميز الوضع في الشرق الاوسط هو أن الجدل حوله يدور بين نبوءات لا بين مواقف . فهناك من يتنبأون بأن حربا قد تنفجر ، وهناك من يقولون ان العكس هو الصحيح فقد ازدادت الآمال بتفاوض مهما كان تدريجيا وطويلا سيؤدي مع ذلك نحو السلام .

الحقيقة ان لكلا الرأيين وجودا في الواقع . يبدو أن الدول العربية دخلت مرحلة انتقال جديدة . تختلط فيها عدوانيتهم التقليدية مع اتجاه دبلوماسي جديد . ان العدوانية القديمة تستند على كثرة الجيوش وعلى مركزية الجهد العسكري في الحياة القومية ، وعلى الامدادات السوفييتية واسعة النطاق ، وعلى التفسيرات المتفائلة لنتائج حرب يوم الغفران . أن الافضلية في العالم العربي ما زالت أفضلية عسكرية. وهذا الجهد العسكري واسع ومتعدد الاوجه فهو يشمل عمليات أرهابية واستعدادات لاستئناف الحرب الشاملة . ويدعي القادة العرب ان حدود صبرهم بشأن المفاوضات السياسية محدودة بزمن :

فاذا لم تنته بسرعة وبالشكل الذي يرضيهم ، فسيستأنف اطلاق النار . ولكن هناك أيضا اتجاها معاكسا ضعيفا ، مترددا ، شبه خجول ، يكمن في الاقتناع بأن مجد العرب ما زال قائما لديهم ـ ويتجسد في تطوير الاقتصاد والتقدم الاجتماعي ، في ترميم المدن وفتح قناة السويس ، وهو يمضي قائلا بان اسرائيل المفككة والمتعبة ـ حسب رأيهم ـ لا تملك الا الخضوع للشروط التي سيمليها العرب بلغة دبلوماسية . هذا الاتجاه يسجل لحساب اتفاقيات فصل القوات التي حصلت بموجبها مصر وسورية في المفاوضات على أراض أكثر من تلك التي حصلت عليها جيوشهما في هجومها المفاجىء .

أصحاب هذا الاتجاه لم يتبينوا حتى الآن فكرة الحل الوسط الذي يتيح العيش بسلام لكل شعوب الشرق الاوسط ، وما زالوا يعتبرون الديبلوماسية سلاحا نضاليا يهدف الى اخضاع اسرائيل . لكن هذا السلاح هو على الاقل سلاح لا يرمي .

لقد التقت حركة النهضة العربية وحركة النهضة اليهودية في المرحلة نفسها ـ النصف الثاني من القرن العشرين ـ وفي المنطقة نفسها . لقد قدر للحركتين ان تلتقيا وهما مثقلتان بالمشاكل ومضغوطتان بالزمن : لقد وضع العرب نصب أعينهم بعد فترة طويلة من الاضطهاد القومي والتخلف الاجتماعي هذا السؤال الحاد : كيف حدث هذا بعدما احتلوا طوال مئات من السنين مكانة مرموقة بين العالم من النواحي الفنية واللغوية والتقنية والعمرانية والحربية .. الخ واذا بهم فقدوا فجأة قدرتهم على التقدم وخسروا استقلالهم السياسي وانقلبوا الى أمة غير متطورة ، متأخرة . مستعبدة مهانة محتقرة ؟ ما الذي أضطرب في مجرى التاريخ العربي ؟ من المذنب في ذلك ؟ وما الطريق للتغلب عليه ؟ تلك الاسئلة قد أوقدت النيران في رؤوس العرب . لقد مالوا الى القاء التهمة على الآخرين ، وبدأوا يفتشون عن مجدهم المفقود في ساحات الحرب . فد يكونون قد آمنوا ، بان انتصارات عسكرية كفيلة بان تشكل جوابا سريعا وحاسما لذلك الشعور بالمهانة القائم لديهم .

واذا كان العرب قد فقدوا الشعور بتقدمهم ، فأن اليهود ينشدون أمنهم المفقود . لقد كان اليهود في الصفوف الاولى للحضارة الانسانية . لقد أمتازوا بمجالات كثيرة : بالفلسفة ، بالعلم ، بالفنون ، بالاقتصاد ، لكنهم كانوا وما زالوا شعبا مسالما ، متطلعا الى السلام ، شعبا لديه الاستعداد للتسليم بالمنفى ، شعب يرى «أمر السلطة قانون ويجب تنفيذه» .

لكن برغم ذلك لم يكن هناك شعب لاقى ما لاقاه في كل مكان (بما في ذلك العالم العربي) من التنكيل والاذلال والتمييز والاضطهاد والتهديد وكبت الضمير وأحراق الكتب وقتل الابناء .

وكما ان الشعب العربي بحث عن تقدمه كذلك فان الشعب اليهودي بحث عن أمنه . وأعتبر استقلاله السياسي الضمانة الوحيدة لاستمرار وجوده الطبيعي والروحي على حد سواء . وان الجهد الذي بذله العرب في الحرب ، بذله اليهود في الهجرة ـ لاستيعاب اللاجئين اليهود ، لتجميع الفلول ، لبلورة نواة حقيقية من عمال الارض والمصنع ، يبنون وينتجون ويشيدون بيتهم من جديد ، ليكون ملجأ للذين لوحقوا بالامس .

لقد لجأ اليهود الى الهجرة والبناء . اما العرب فقد لجأوا الى الحرب والجيش .

ان ما تغير وسيتغير بعد حرب يوم الغفران يعود الى المحاذير التي اكتشفها العرب في قوتهم الجديدة . لقد حشدوا في حرب الغفران أقصى حد من العسكرية ، مليون انسان تحت السلاح وآلاف الدبابات والطائرات مع أحدث ما وصلت اليه التكنلوجيا الروسية يرافقه غالبا دعم سياسي من المعسكر الشيوعي ، والقارة الافريقية والدول الاسلامية ودول السوق الاوروبية ومناقشات الدول الاربع الكبرى وقاعات الامم المتحدة ، وبرغم ذلك لم يستطيعوا الحسم رغم انهم استفادوا أيضا من عنصر المفاجأة والمبادرة .

وكذلك سلاح النفط الذي لوحوا به فوق رؤوس المستهلكين الكثيرين ، فقد أضاء جانبا آخر من الواقع العربي ، فالعرب ينتمون الى أغنياء الشعوب . ذلك ان العالم العربي يمثل ٨٪ من مساحة الكرة الارضية وهو سيد ٦٧٪ من مصادر النفط العالمي وهو يملك احتياطيا هائلا من النفط (وصل هذه السنة الى ٤٥ مليار دولار ، وسيتضاعف هذا المبلغ في المستقبل القريب) فلماذا بقي الشعب الغني جدا بموارده شعبا فقيرا الى هذا الحد من ناحية سكانية ؟ لماذا كان التهديد بالنفط ممكنا ولم يكن التقدم بوساطته ممكنا؟ لم يبرز النفط كقوة فقط ، لكنه أوجد تساؤلات كثيرة .

هذا الغنى العظيم يجب أن يولد ، اذا لم يولد حتى الآن ، آمالا جديدة في العالم العربي . ولا يمكن انفاق مدخوله في اقتناء السلاح وشراء الشعوب فقط خاصة وان الحروب خيبت الآمال للغاية .

ان خيبة الامل المتجددة والامل الجديدة قد يشكلان فرضية خفية مناقضة للفرضية الصهيونية . اذ يتضح شيئا فشيئا ان سبب التخلف العربي لا يكمن في الصهيونية ، بل يكمن في ذاته . ليست الصهيونية هي التي تؤخر العرب وانما هو تبذير الغنى وخيبة أمل الحروب . وكأسرائيلي متفائل ، فانني على ثقة بان اتجاه التفاوض والتطور الذي بدا يظهر لدى العرب سيؤدي في نهاية الامر الى خلاصهم الذاتي . والخلاص الذاتي هو أيضا خلاص من حماقات الحرب .

لكنه لا يجوز الخلط بين التطلعات والواقع الصعب . والواقع يشير الى ان العرب يواصلون تخزين الحديد وطرقه ثم التهديد به . وتشير كل الدلائل الى ان العرب يرغبون في توسيع جيوشهم في السنوات الخمس القادمة بنسبة ٥٠٪ ، وأسلحتهم الجوية والمدرعات الى ان تصبح أضخم من تلك الموجودة لدى حلف شمال الاطلسي . أضف الى ذلك ان أكثر الدول العربية تطرفا وهي سورية ، هي في الوقت نفسه أكثر الدول العربية تسلحا . وكما علينا ان نأمل ـ علينا ان نستعد أيضا . على اسرائيل في هذه الفترة الانتقالية ، ان تميز بين الاوضاع المتضاربة وان تقوم بثلاثة أمور مختلفة في آنٍ واحد : ان تغذي المفاوضات الجديدة ، وان تتصدى للتهديد العسكري التقليدي ، وان تخطط للخروج من الفترة الانتقالية لا كدولة مقصوصة الجناح ولا كشعب متعب الروح ، بل كدولة صلبة ذات امكانية أكيدة للدفاع عن النفس .

من السهل علينا القول « ان نغذي اتجاه المفاوضات » ولكن الاصعب هو تحقيق ذلك . اذ يتوجب علينا تغذية أمور مختلفة : السلام نفسه . الوقت اللازم للمحادثات ، ثم مصالح القوى التي تساعد من أجل تحقيق السلام . لو كان يمكن تحقيق سلام كامل مع أحدى الدول العربية أو سلام شامل مع كل الدول العربية ، فانني على ثقة بان اسرائيل ستكون مستعدة لتقديم تنازلاتٍ كثيرة وبعيدة المدى . لكن الصعوبة لا تكمن في مدى استعدادها التقديم التنازلات بل في جني الثمار الحقيقية لهذه التنازلات .

قال تشرشل مرة : من الافضل ان تقفز الهوة بقفزة واحدة . لكن المشكلة التي نحن بصددها ليست بعدد القفزات ، بل بعدد الهوات . فلو كنا تنازلنا لمصر عن كل ما تطلب ، لكانت ستطالب بتحقيق مطالب باقي الدول العربية كشرط للسلام الكامل . ولو تنازلنا لسورية ، لكانت تشترط تنفيذ مطالب المتطرفين الفلسطينيين ، ولو استجبنا لعرفات ـ لكنا نخلق جبهة جديدة من جبريل وحبش وحواتمة الذين يطالبون بازالة دولة اسرائيل نهائيا . نظرا لغياب احتمالات السلام الحقيقي الكامل في الوقت الحاضر ـ يجب بحث الامكانية الثانية ـ كسب الوقت ، اذ ان الزمن الخالي من الحروب هو زمن مناسب لمواصلة المحادثات .

يجب عدم الاستخفاف بكسب الوقت . والمشكلة الحقيقية تتجلى في ثمنه . هناك من يطالبوننا بان ندفع لسلام مؤقت ثمن سلام كامل ، نتنازل كما لو كنا توصلنا الى السلام . ونأخذ كما لو كنا لم نتنازل عن شيء . ان ما نطلبه هو انه مقابل تسوية مؤقتة يمكن ان ندفع اتفاقية مؤقتة يمكن الوصول اليها ، عندما يقتنع العرب بأن خيارهم العسكري لن يعطيهم أكثر من ذلك . ولا ينبغي ان نتجاهل أيضا ان اسرائيل قد تطالب بدفع ثمن ، لكي تستطيع قوى أخرى ، وبينها قوى صديقة لها ان تحافظ على نفوذها وتضمن مصالحها الشرعية في الشرق الاوسط . ليس هذا معيبا ، ولا معنى لتجاهل مثل هذا الطلب ، لكن مرة ثانية بشرط الا تضطر اسرائيل التنازل عن تلك المواقف التي تحتفظ بها للساعة التي سيتم فيها التوصل الى سلام حقيقي . ان آمال السلام ستتلاشى في اللحظة التي تظن بها الدول العربية أو بعضها أو حتى واحدةٍ منها ان باستطاعتها ان تهزم اسرائيل عسكريا . لذلك مهما بدا ذلك سخيفا ، يتوجب على اسرائيل في هذه الفترة الانتقالية بالذات ، ان تبذل جهودا دفاعية على أعلى المستويات . من الواجب علينا في هذه الفترة اقامة أضخم جيش احتياطي عرفناه ، وان نجند للجيش الدائم خبرة الابناء ، وان نحصن حدود الدولة ، وان نرمم الآليات والسلاح ، وان نشتري أسلحة جديدة ، وان نوسع انتاجنا الذاتي ، وان نقيم نقاطا جديدة في مناطق الحدود الجديدة للدولة ، باختصار : علينا اقناع العرب بان مجدهم لن يتحقق عن طريق الحرب .

وعندما نفعل ذلك كله علينا أن نرى كيف نخرج من الفترة الانتقالية كدولة وكشعب ، ان الواجب الملقى على عاتقنا ليس التوصل الى السلام فحسب ، بل ان نورث أولادنا دولة تستطيع الدفاع عن نفسها ، فلا تهددها الدبابات من الشمال والصواريخ من الشرق والمفاجآت من الجنوب .

ان الوضع السياسي الذي سينشأ في آخر الفترة الانتقالية لا يمكن ان يكون منفصلا عن خريطة دفاع معقولة . اننا كشعب لا نتطلع الى فرض سيطرتنا على العرب ، بالعكس : طابع اسرائيل اليهودي معناه تركيز سيطرتنا على انفسنا ، ومن الواضح انه لا شأن لنا بضم مناطق فيها كثرة من السكان العرب ، لكنه هناك اذن تناقض بين تشكيل الخريطة العتيدة الضرورية لاسرائيل وبين الطابع القومي الذي نتطلع اليه . الحقيقة ان لهذا السؤال اجابة واحدة : في الفترة الانتقالية تكون الاهمية جغرافية ، ومع انتهاء الفترة الانتقالية يمكن الوصول الى تسويات سياسية (مثل سوق اقتصادية مشتركة أو اتحاد فدرالي سياسي) لكي نزيل التناقض ما بين الخريطة المرجوة والطابع المرجو . وحتى ذلك الحين علينا أن نتجنب قصقصة الاجنحة وارتخاء الاعصاب ـ وان نقابل المحادثات البطيئة بتنازلات محدوده ، والمواجهة العسكرية بقدرة على صدها .

الكيان الصّهيوني في أسبوعين

الكيان الصّهيوني في أسبوعين

١٩٧٤/١٠/٣١

عل همشمار : الكنيست توافق على ضم المفدال الى الحكومة باكثرية ٥٩ صوتا ضد ٥٢ وامتناع ٣ أعضاء عن التصويت ـ انسحاب حركة حقوق المواطن ـ شولميت آلوني ـ من الائتلاف الحكومي احتجاجا على ذلك .

هتسوفيه : ستستخدم الولايات المتحدة حق الفيتو ضد مشروع اقتراح طرد جنوب افريقيا من الامم المتحدة لان بعد طرد جنوب أفريقيا ـ سيأتي دور اسرائيل .

١٩٧٤/١١/١

دافار : قال وزير خارجية فرنسا سوفنيارغ لرئيس الحكومة الاسرائيلية رابين ووزير خارجيته ، بأن على اسرائيل ان تعترف بالفلسطينيين وبمنظمة التحرير الفلسطينية ، واذا لم تعترف ـ فأن حربا اخرى ستقع ، واضاف قائلا : يوجد مئة مليون عربي يتمتعون بمدخول كبير وقد أثبتوا بالحرب الاخيرة تصميمهم على محاربة اسرائيل .

عل همشمار : حدث انفجار عند الفجر بتل أبيب أمام باب شقة الصحفية المعروفة سيلقي كيشت والفاعل مجهول . (هذه الصحفية تكتب في صحيفة يديعوت احرنوت ومعروفة بآرائها الليبرالية ومقالاتها الانتقادية للحكومة الاسرائيلية حول النزاع العربي الاسرائيلي . المحرر)

١٩٧٤/١١/٣ .

هآرتس ، مصادر عسكرية باسرائيل وامريكا تقول : موقف اسرائيل العسكري ضعف كما يبدو عقب مؤتمر الرباط الذي اعترف بمنظمة التحرير كممثل وحيد للفلسطينيين .

● مصادر البيت الابيض ـ من الممكن أن تعترف الولايات المتحدة بمنظمة التحرير لكي تنقذ جهود كيسنجر .

دافار : ستتخذ خطوات مضادة ضد سكان المناطق المحتلة الذين يعبرون عن تأييدهم لمنظمة التحرير .

هآرتس : اشتد الخوف في القدس من تغيير موقف الولايات المتحدة بخصوص المفاوضات مع منظمة التحرير . واشنطن تشير : اسرائيل ساهمت بالوضع الذي أنبثق ، خصوصا ان الولايات المتحدة كانت قد حذرت اسرائيل من ان عدم قبولها المفاوضات مع الملك حسين لايقضي على القضية الفلسطينية .

دافار : قرر مؤتمر حزب مبام الذي انعقد في تل أبيب بأغلبية الاصوات عدم قبول اقتراح المفاوضات مع منظمة التحرير ـ وحذر حزان (زعيم في الحزب) من جو ميونخ في الخارج والانهزامية في الداخل ، واعلن رفضه للدولة الفلسطينية .

١٩٧٤/١١/٤

عل همشمار : قبلت استقالة الوزيرة بلا وزارة ، شولميت آلوني رئيسة قائمة حقوق المواطن في اسرائيل .

دافار : رئيس حكومة هولندا يقول في مقابلة خاصة لمراسل دافار في هولندا : القضية الفلسطينية ـ الاكثر الحاحا وقد انبثق وضع متحفظ تجاه اسرائيل في هولندا بسبب النفط وتأثيره .

يديعوت أحرونوت : اجراءات اقتصادية ـ في وزارة الاقتصاد الاسرائيلية يبحثون عن رفع سعر البترول بصورة عالية .

● رفع سعر البترول ٣٥ بالمئة .

● توفير البترول عن طريق منع السفريات ليوم أو أثنين في الاسبوع .

● اختصار أساسي بالميزانية الذي من شأنه ان يجمد أو يقلل حجم الخدمات الحكومية .

● تكبير دعم التصدير .

● تجميد استيراد المنتوجات المرخصة .

● وضع الضرائب غير المباشرة على المستوردات المرخصة .

● تقليل مبلغ العملة الصعبة الذي كان يعطى للمسافرين خارج اسرائيل .

١٩٧٤/١١/٥

● هموديع : ارتباكات قاسية تمر بها المصانع في اشكلون . الخشية من تسريحات عمالية في هذه المصانع ـ بدأت الشرطة في التحقيق اذ تشك بأن أصحاب مصنع دربي في اشكلون قد غادروا البلاد سرا وتركوا ديونا كبيرة وقد اشتكى موظف ضريبة الدخل لشرطة اشكلون من انه يحمل حوالة بمبلغ ١٦٠٠٠ ليرة اسرائيلية معطاة من المصنع نفسه ولكنه لم يجد لها تغطية .

● هآرتس : طالبت بعض الشخصيات من الاحزاب المشتركة في الائتلاف الحكومي أسحاق رابين بتشكيل حكومة أئتلافية جديدة بمشاركة « ليكود » لتعد الشعب لفترة طوارىء ولتقود الدولة أمام الاختبارات السياسية والاقتصادية .

● هآرتس : يعتقد أسحاق رابين رئيس الوزراء بانه رغم قرارات مؤتمر الرباط فانه يجب التوجه الى اجراء مباحثات مع مصر ومع الاردن طبقا لسياسة أسرائيل المقررة .

١٩٧٤/١١/٦

عل همشمار : القسم الاكبر من القادة الكبار في جيش الدفاع الاسرائيلي يتخذ مواقف « حمائمية » واضحة ويقف الى جانب استقلال الفلسطينيين . هذه الحقيقة خرجت بها دراسة جديدة ليورام فري في مجلة (الدولة ، الحكم والعلاقات الدولية) .

هموديع : الولايات المتحدة تسرع بارسال شحنات الاسلحة الى اسرائيل قال ذلك اليوم ديبلوماسيون في واشنطن . لقد قالوا ان الاسراع بارسال الاسلحة قد جاء بعد الاجتماع الذي أجراه سفير اسرائيل سيمحا دينتس مع وزير الدفاع الامريكي جيمس سليزنجر . وقد طلب دينتس الاسراع بارسال شحنات الاسلحة لان هناك خوفا من نشوب حرب بعد مؤتمر القمة العربي . قال الدبلوماسيون : انه لم يتفق على زيادة ارساليات الاسلحة بل على الاسراع بها .

● وزير الدفاع : ان مؤتمر الرباط قد بدد الاوهام . وان الموقف أصبح الان واضحا ، لكن اسرائيل بامكانها ان تقبل كل التحديات . لقد دعا وزير الدفاع الجمهور الى الكف عن الحديث عن تسويات جغرافية لان المشكلة لاتنطلق من ذلك ، بل يجب التحدث حسب رأيه عن حل سياسي مع العرب .

● تجري تدريبات في تل أبيب تحسبا لضربها بالصواريخ . وهذا الاجراء جاء بعد أن تم التدريب على مثله في ٤٠ مستوطنة يهودية .

١٩٧٤/١١/٨

اذاعة اسرائيل عبري الساعة ٩,٠٠ : صرح عضو الكنيست موشي ديان الذي يزور الولايات المتحدة انه لاينوي ترشيح نفسه لمنصب رئيس حكومة اسرائيل ، وانه بعد ان ينهي كتاب مذكراته سيعمل على معالجة أمور اليهود في جميع انحاء العالم .

الكيان الصّهيوني في أسبوعين

الكيان الصّهيوني في أسبوعين

وعاد الى تقديراته بانه لايتوقع حربا قريبة بين اسرائيل ومصر .

اسرائيل عبري الساعة ..ر٩ : كتب المعلق جاك اندرسون اليوم في صحيفة واشنطن بوست ان الرئيس فورد يرى في التدخل العسكري الامريكي آخر امكانية من أجل منع ضائقة النفط والازمة الاقتصادية والتدهورات العسكرية . الخبراء في واشنطن يعتقدون بان الاتحاد السوفييتي لن يتدخل في أي عملية عسكرية يقوم بها الامريكيون بهذا الشان . واضاف المعلق ، ان ليبيا هي الهدف الملائم للتدخل وكذلك فان الحديث يدور من اجل اعطاء اسرائيل الضوء الاخضر للاستيلاء على حقول النفط في الكويت .

اسرائيل عبري الساعة ..ر٢٤ : ذكر وزير الاعلام أهرون يريف ان الدكتور هنري كيسنجر سيعود لاجراء جولة اخرى من المحادثات في الشرق الاوسط في الشهرالقادم وعندها سيتضح فيما اذا كان سينجح في خطة المحادثات بين العرب واسرائيل . وعلى الرغم من تعقد الوضع فان امكانات التقدم خطوة بعد خطوة لاتزال مامولة .

١٩٧٤/١١/٩

اذاعة اسرائيل عبري الساعة ..ر٢٢ : ذكر السفير الاسرائيلي في باريس آشر بن ناتان انه على الرغم من وجود خلافات بين اسرائيل وفرنسا فان ذلك لايمنع حدوث تطور ايجابي في العلاقات بين البلدين ، وعن ادعاءات الصحفيين فيفرنسامن ان وداع سوفنيارغ في اسرائيل كان باردا ، أعلن ان وزير الخارجية الفرنسية غادر البلاد يوم السبت والعادة في اسرائيل هي عدم اجراء طقوس رسمية يوم السبت .

اذاعة اسرائيل عبري الساعة ..ر٢١ : ذكر رئيس ادارة الوكالة اليهودية بنحاس سبير مساء اليوم في الولايات المتحدة انه يتطلع الى زيادة عدد المهاجرين من الولايات المتحدة الى ثمانية آلاف في العام . وكرر موقفه انه مقابل السلام يجب على اسرائيل ان تتخلى عن معظم المناطق المحتلة . واعرب عنارتياحه من انضمام حزبالمفدالالديني الى الحكومة.

اذاعة اسرائيل عبري الساعة..ر١٨ :اعتقلت قوات الامن في نابلس ٣٥٠ شخصا في أعقاب مقتل المواطن الاسرائيلي ظهر اليوم . وفي شهر ايلول قتل في ظروف مشابهة مواطن اسرائيلي في سوق مدينة جنين .

١٩٧٤/١١/١٠

هتسوفيه : في منتصف الليلة الماضية ولد الهبوط السابع لليرة الاسرائيلية . وتاريخ هبوط الليرة الى الان كالاتي أ في آب ١٩٤٩ نفيرت قيمة الدولار من ٢٥ اغورا الى ٣٥ في شباط ١٩٥٢ انخفضت قيمة الليرة من ٣٥ أغورا الى ليرة واحدة للدولار . في أيار ١٩٥٣ ثبتت الليرة على سعر ١.٨ اغورات للدولار . في شباط ١٩٦٢ خفضت الليرة من ١.٨ اغورات للدولار الى ٣ ليرات اسرائيلية للدولار . في تشرين الثاني ١٩٦٧ ارتفع سعر الدولار الى ٣.٥ اغوراتلليرة . في آب ١٩٧١ نفذ التخفيض الى ٤.٢ أغورا اسرائيلية للدولار . والان أصبح سعر الدولار ٦ ليرات أسرائيلية (١٠٠ أغورا تساوي ليرة اسرائيلية. المحرر) .

عل همشمار : في أعقاب تخفيض سعر الليرة يجب توقع الغلاء العام وهبوط كبير في مستوى المعيشة ، وبموجب اقتراحوزارة الاقتصاد الذي قدم الى الهستدروتسوف لاتعطى تعويضات في اطار زيادة الغلاء . والتعويضات ستعطى فقط للمحتاجين . والتخفيض سوف يرفع سعر مواد مختلفة الى عشرات بالمئة ومئات بالمئة .

● صرح اسحاق رابين فيمجلسالكيبوتس الموحد عن فشل اسرائيل باقناع الصين الشعبية بتغيير سياستها المضادة لاسرائيل، لان زعيمها شوان لاي غير مستعد للاعتراف بحقوق الشعب الاسرائيلي بارض اسرائيل ، كما انه كشف النقاب أيضا عن الشخصية التي كانت قد قامت بالوساطة ، وهو احد الزعماء الاشتراكيين الايطاليين . وعلل الزعيم الصيني رفضه بقوله : اذا أردنا ان نوافق على أعادة كل شعب الى البلد الذي كان يسكنه قبل ١٩٠٠ سنة فاننا سوف نخلق بهذا فوضى ومتاهة بكل التاريخ الانساني.

١٩٧٤/١١/١١

دافار : صرح وزير الاقتصاد الاسرائيلي بان اسرائيل لا تستطيع تجنيد الاموال التي تبلغ قيمتها ٤ مليارات دولار سنويا .

● غادر اسرائيل دون عودة الى بلجيكا المهندس كازاكوف احد المهندسين التسعة الاوائل الذين تظاهروا في موسكو مطالبين بالهجرة الى اسرائيل . وتعود اسبابهجرته من اسرائيل لعدم وجود عمل له وللفشل باستيعابه بصورة لائقة . وقد صرح هذا المهندس قبل هجرته من اسرائيل بانه كان يعمل في موسكو في مكتب تخطيط المواصلات البرية والبحرية والجوية .

١٩٧٤/١١/١١

جروزلم بوست : شحنت الولاياتالمتحدة لاسرائيل ٤٥٠ دبابة منذ حرب يوم الغفران وسيتم شحن ٢٥٠ دبابة أخرى من طراز م ٦٠ ، م = ٤٨٢٣ في الصيف القادم .

١٩٧٤/١١/١٢

هموديع : شب حريق في المجمع الصناعي « مركزيم » فجر أمس في تل أبيب . بلغت خسارته ماينيف على مليون ليرة اسرائيلية. وقد صرحت الشرطة بأن الحريق كان متعمدا ومن فعل اشخاص مجهولين .

هشوفيه : كرايسكي مستشار النمسا يقول: يجب أعطاء الفرصة لمنظمة التحرير كي تثبت مسؤوليتها .

١٩٧٤/١١/١٣

اذاعة اسرائيل عبري . الساعة ٦ر٦ : اجتمع سفير اسرائيل في واشنطن سيمحا دينتس مساء أمس مع وزير الدفاع الامريكي شليزنجر ومن المعتقد انهما ناقشا الصفقة العسكرية الاسرائيلية من الولايات المتحدة الامريكية .

اسرائيل عبري الساعة٦ر٦: يفيد مراسلنا في واشنطن ان الولايات المتحدة الامريكية ستعرب لاسرائيل عن اعتقادها بان الباب مازال مفتوحا أمام اتفاقية جديدة بين اسرائيل ومصر ، حتىفيأعقاب مؤتمرالرباط.

الأرض

نشرة تحليلية نصف شهرية تصدر عن مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية
AL-ARD A Bi-weekly Analytical Bulletin Published by(A.I.P.S)

نشرة تحليلية تصدر مرتين في الشهر ، وتتابع ما يتعلق بالشعب العربي الفلسطيني وقضيته التي هي قضية الامة العربية الاولى .

هدفها خدمة ذوي الشان والاختصاص والاسهام بجهد متواضع في مساعدة الاعلام العربي على تثقيف الرأي العام الثقافة الصحيحة بالشؤون الاسرائيلية والصهيونية .

وهيئة التحرير تعتمد المصادر الاسرائيليةبالذات، تدرسها وتحللها باقصى قدر من الموضوعية ،مستفيدة من معرفةاعضائها وخبرتهم بشؤون التجمع الاستيطاني الاسرائيلي ولغته وتركيبه .

السنة الثانية العدد (٦) ٧/١٢/١٩٧٤ .
Vol. 2 No (6) December / 7 / 1974.



في هذا العدد

مقالات تحليلية

الصورة على الغلاف : بحيرة الجليل ـ طبريا ـ

مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية
ص.ب . ٣٣٩٢
دمشق
الجمهورية العربية السورية
هاتف : ٥٥١٠٨٧
٥٥١٣٩٨
برقيا : الارض

AL-ARD Institute
For Palestine Studies
P.o. Box 3392
Damascus - S. A. R.
Tel. : 551087
551398
Cable : ARD